التشيع الفاطمي الاسماعيلي

الدروز

وجودهم ومذهبهم وتوطنهم

بقلم

الاستاذ سليم ابو اسماعيل

تصدره مؤسسة التاريخ الدرزي   شارع المستشفى اللبناني تجاه الجعيتاوي



فخامة كميل نمر شمعون الافخم رئيس الجمهورية اللبنانية

وأيتك قبل ان تتقلد رئاسة الجمهورية اللبنانية وقبل ان تلقي خطابك في حفلة تأسيس دار الطائفة الدرزية في بيروت ، كوكباً وهاجاً في سماء الادب والعلم ونبراساً وضاء في دنيا الادب والفهم ، ورأيتك بعد القاء الخطاب المطرد النظام

الذي سابق لفظه معناه الى الافهام وجرى في السياسة الى ابعد غاية في حفظ الذمام والسعي الى الوئام الذي تتجلى الفصاحة في مفهومه ومعلومه انك خير من وصف ونصف. وانك المواطن البر، والكاتب الحر.

فاتيت اقدم كتابي اليك. ازينه بروحك الظريف واحليه بقولك الشريف وهو كلام اضعه ليس باذن الدروز وحسب بل ارسله دوياً صارخاً في سمع الدهر.

قال موجهاً قوله الى سماحة شيخي العقل، واعيان الطائفة.

صاحبي السماحة، ايها السادة!

للطائفة الدرزية الكريمة مكانة في قلبي توطدها مودة غالية، واحترام متبادل ومواقف تفعمني اغتباطاً بحضور هذا الاحتفال وبالاشتراك مع المحتفلين بوضع حجر الزاوية لدار الطائفة الدرزية في بيروت.

وما نشأ الدروز الا على غرّ من السجايا فهم في ايام الفاطميين والعباسيين مثلهم يوم نزلوا في عهد عرب الشام وادارسة المغرب ومثلهم يوم نزلوا وادي التيم وامتدوا الى قمم الشوف والعرقوب والجرد والمتن، ومثلهم في صفد. وحوران، واللجاه سادة واباة ضيم « كينبوع الصفا خشنوا ورقوا » عزة في همم، واتضاع في شمم، ووفاء للجار وذمة للاخوّة وشجاعة دونها الدرع والمجن، وصفحات مشرقة ترتقي الى يوم تأصلوا عروقاً في لبنان، فكانوا له من ابر الابناء وكان لهم من اعز الاوطان.

ذكريات لا تغيب عن الفكر وامجاد تتألق على الدهر، فبنو معروف قطعة من صميم الجبل عمرت صدورهم ايماناً بمحبته، وتعلقاً بارزته يؤمنون بكيانه ومصيره كايمانهم بالخالق الحي ويحرصون على حريته وكرامته كحرصهم على اقدس مفاخر النفوس وقد درجوا في بيوتاتهم الكبيرة وفي بيأتهم العامة والخاصة على مبدأ الوفاء له والذود عنه والاستماتة لاجله، وهي حقيقة يطيب لي ان اشيد بها في هذا الجو العابق بروح الوطنية الحقة والالفة الشاملة.

عاش لبنان



الاستاذ سليم ابو اسماعيل

المذهب الفاطمي الاسماعيلي في الشرق والغرب

الدروز

تعريف وتأليف وتصنيف

الاستاذ
سليم أبو اسماعيل

يبحث وجودهم ومذهبهم واصلهم ونسبتهم

يستند فيه الى كتب الدعوة الاسماعلية والمخطوطات الدينية الفاطمية

الجزء الاول

شارع سليم البستاني بيروت لبنان

المقدمة

الدروز

الحق ان الدروز الذين ادهشوا العالم ببسالتهم المتأصلة في اعراقهم شغلوه ايضاً في التنقيب عن اصولهم واجتلاء حقيقة مذهبهم .

وكان عدم اكتراث الدروز في تدوين تاريخهم بعد ان مرت حقاب من الدهر على الزمن الذي ظهروا فيه للوجود كطائفة ذات كيان خاص سبباً دعا الناس الى التكهن عن جنسهم والتخبط في ما نحلوهم اياه من دين ما عرفوه .

ومن هؤلاء الكتبة من اخذ بحبكتهم فشدهم اليه ، ومنهم من صرم الحبل ، وهم منه على قيد الذراع .

امّا لماذا لم يكتب كتبة الدروز في تاريخهم فلم يكن لجف في القلم ، او لعي في اللسان ، بل لانهم ، وهم ولا جدال ، احدى الفرق الاسماعيلية التي تدين بالاسلام على

ما تتفهمه وأفهمته ، يعتبرون انفسهم الان ، ولألف سنة خلت ، في دور الستر الذي كان عليه أئمتهم قبل دور الكشف الذي انقضى بانقضاء العصر الفاطمي الذهبي ، عصر الخمسة الايمة الاول عصر القائم ، وعصر المنصور ، وعصر المعز ، وعصر العزيز ، وعصر الحاكم .

والبحث في التاريخ يؤدي لما له صلة فيه ، ولا أوثق صلة بالتاريخ من الدين الذي اتخذ ، ولسوء الحظ ، في كل الازمنة السالفة كما يؤخذ الان ستاراً لاخفاء النزعات الحقيقية للمطامح الفردية ووسيلة لاذكاء عواطف الشعوب التي كانت وقوداً للحروب التي قيدت اليها باسمه ..

ولما كان البحث في الدين يؤدي الى بحث المذهب الذي امروا بكتمانه الا عن مستحقيه من الاولياء والمستجيبين القائمين بالشروط التي فرضها عليهم المذهب ذاته كان طبيعياً ان لا يتعرضوا لهذا الشأن ..

وهكذا امعن الاغراب عنهم بالسير في تاريخهم بطريق الضلالة التي ابتنوا في جوانبها اراجيف كانوا يهزأون بايرادها .

وكان الدروز بدورهم يسخرون ممن جاء بعد اولئك ينقل عنهم كذبا رصينا وحقائق ممزوجة بضلالات مشينة .

من البديهي ان لا تتسلسل هذه الحوادث في التاريخ تسلسلاً طبيعياً ، وان لا توثق الا بروابط بيانية صنعية .

وهكذا فقدَ ما كُتِبَ عن الدروز قيمته ، ولم يعد من كتب في هذا الموضوع من هؤلاء المؤرخين ثقة يمكن ان يرجع اليه او يؤخذ عنه ، ليعرف عنهم ويتعرف اليهم .

وقد اغرق الدروز في امر التكتم هذا ، وفي نزوعهم عن التأليف في التاريخ ، وكان حجة الشيوخ منهم نحن نصنع التاريخ ولغيرنا ان يكتبه حتى ان بعض من كتب منهم

فيه غمط اسمهم حتى خفي ، فلم يقل الدروز بل اشار الى القبائل التي يتألفون منها ويأتلفون معها .

ابن القلانسي

وهذا ابويعلى حمزه بن اسد بن علي بن محمد التميمي الدمشقي المعروف بابن القلانسي من مواليد سنة ٤٦٤ توفي ٥٥٥ وتولى رئاسة ديوان دمشق مرتين واصدر كتابه ذيل تاريخ دمشق فاستدرك ما تركه ابن عساكر خصوصا فيما يتعلق بابناء طائفته في الزمن الذي عاش فيه وتقدمه قليلا، عندما يأتي على ذكر ابناء عمومته من بني جندل التميميين امراء وادي التيم وبعلبك والبقاع وبيروت واشتباكاتهم الدامية مع الباطنية (١) الذين كانوا يستولون انذاك على قلعة بانياس لا يأتي على ذكر درزيتهم مع انهم كانوا ولا يزالون عماد الدعوة (٢) منذ فجر الاسلام يوم اشترك جدهم ابو بحر (٣) الضحاك المعروف بالاحنف في موقعة صفين بجانب الامام علي بن ابي طالب .

---

(١) حيدر شهاب ٣٣٣ - ٣٤٦ وخطط الشام جز ٢ ص٤و٢٥و٤٧و٤٧ وذيل تاريخ دمشق في مواضع متفرقة . والباطنية فئة اسماعلية من اتباع حسن الصباح نبتت في زمن المستنصر الذي تراخت الامور بينه وبين الدروز الذين اهملهم ولم يكافئهم على ما بذلوه له من خدمات . (٢) الهمة في اتباع الائمة ص ٧ عن المجالس والمسايرات ص ١٤٨ (٣) ابو بحر الضحاك هو بن قيس بن معاوية التميمي المعروف بالاحنف بن قيس عاتبه معاوية على اشتراكه بموقعة صفين مع الامام علي بن ابي طالب فاغلظ الاحنف له بالجواب حتى دهش الحاضرون من صبر معاوية عليه وسألوه عن سبب ذلك، فقال هذا الذي اذا غضب غضب له مئة الف سيف لا يدرون لماذا غضب . الاعلام للزركلي ص ٢٤٩ عن ابن سعد ج ٧ ص ٦٦ ووفيات الاعيان لابن خلكان .

ومن يوم اختط لهم الحر التميمي طريقاً سار عليه بانضمامه الى الامام حسين بن علي في وقعة كربلاء سنة ٦١ واستشهاده بين يديه ، لم تتمكن تميم بعدها من السير الا عليه (١) بل تابعوها وجلوا فيها حتى كان انهم اخذوا على عاتقهم القيام بدعوة بني العباس قبل انقلاب هؤلاء على بني علي فكان منهم موسى بن كعب الذي ثار ابنه في السند انتصاراً للائمة الحقيقيين فقتل ، ولا هز بن قريظ التميمي الذي قرأ بحضرة نصر بن سيار «ان الملا يأتمرون بقتلك فاخرج اني لك من الناصحين» ، فسلم نصر (٢) وقتـل هو ، ضرب ابن مسلم عنقه وذلك انقاذاً لمن كان واياه على دعوة واحدة ، الامر الذي ابتنوه بحملهم تنوخ التي دخل فيها منهم بنو عوف (٣) فعرف جبل لبنان باسمهم شوف عوف (٤) وحملوهم على الانضمام لهذه الدعوة وساروا واياهم وطي التي كان عـلى مقدمتها المفرج بن دغفل واولاده ، (٥) نجدة للجيش المصري يوم حدثت ابو ركوه نفسه باعلان راية العصيان على الحاكم بامر الله ، وذلك تحت قيادة ابي ابراهيم اسماعيل بن محمد بن حامد التميمي البصري من كبار الدعاة فيهم .

حتى اننا كدنا لا نشعر بدرزية ابن القلانسي نفسه لولا اشادته ببني عمه بني جندل التميميين ولولا مراجعتنا سلسلة النسب ، وتفهم هذا من توسعه في ذكر حروبهم زمن السلجوقيين مع الباطنية الذين قتلوا الامير برق بن جندل وانتقام الضحاك منهم وخبره معهم ونعته الجنادلة (٦) بنعوت وان انطبقت عليهم وعلى رهطهم فانهـا تشف عن عصبية بينة ، تضاف الى هذا كثرة مداخلة افراد هذه الاسرة مع هؤلاء الذين اخذ ابناؤهم ، فيما بعد ، بالدرزية كجعفر بن محمد القلانسي الذي وقع اسمه شاهداً على احد الاثباتات التي يحتفظ فيها الارسلانيون تدليلا على صحة نسبهم ، وهو مؤرخ ١٠ شوال

---

(١) الاعلام (٢) جمهرة الانساب ص ٢٠٣ (٣) جمهرة الانساب ص ٢٠٤ (٤) النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٣٦ وقلانسي ص ١٥١ – ١٦٤ – ١٧٤ وخطط الشام ج ١ ص ٢٩٦ – ٣٠٠،٣٠٢ (٥) انطاكي ٢٠٠ – ٢٠٧ والحاكم بامر الله لعنان ١٠٧ (٦) اسلاف بني برغشه الذين يقطنون الان في قرية عبيها من قضاء واشيا وفي الشوف قرب عماطور حيث تعرف منازلهم بحارة الجنادلة .

سنة ٢٦٩ (١) وحملة القلانسي نفسه على كل من صالح بن مرداس وحسان بن مفرج عدوي الدروز اللذين ينعتهما باللعينين وكانا دون اولادهما قد ارتدا عن الدعوة وعملا على مقاومة اتباعها بالسيف، واشادته بالامير المظفر (٢) امير الجيوش عمدة الامام سيف الخلافة عضد الدولة ابو منصور انوشتكين الدُرزي (٣) ربيب الحاكم بامر الله الذي بطش باعداء الطائفة، وبرموز اخر استدللنا بها على انه من ابناء الطائفة كما استدل القاضي النعمان بن محمد بن حيون المغربي على ان مؤلف كتاب اداب خدام الملوك من اهل الولاية بناء على حرف لفت نظره اليه مولانا المعز فسكن اليه علماً (٤) بان الله لم يمنح مثل تلك الاداب الا اوليائه من اوليائه متدينا بامامتهم عارفاً بحقهم واحقيتهم .

صالح بن يحيى

(٥) وجاء بعد ابن القلانسي في اوائل القرن التاسع الهجري مؤرخ دُرزي آخر هو صالح بن يحيى امير من امراء غرب بيروت من بني بحتر التنوخيين الذين يرجعون بنسبهم كما سترى الى تيم الله بن ثعلبة .

---

(١) روض الشقيق ص ٢٢٤ (٢) ابن القلانسي ص ٧١ (٣) وستنفيلد اخبار الخلفاء الفاطميين ص ٢٠٦ وحيدر شهاب ص ١٨٤ . وهو غير لنشتكين الدَرَزي (٤) الهمة في اتباع الائمة ص ٣٣ (٥) وجد في اوائل القرن التاسع الهجري وتوفي سنة ٨٦٣ « تاريخ بيروت ص ٣ — ٥ و ٣٦٤ » .

وكان المؤرخ المذكور يقطن بلدة عبيه احدى قرى غرب بيروت، الف كتاب اطلق عليه اسم تاريخ بيروت طبعه لأول مرة الاب لويس شيخو سنة ١٩٠٢ بعد ان استنسخه عن نسخة خطية تحتفظ بها مكتبة باريس.

لم تكن التسمية لقصد، بحث تاريخ المدينة وان اتى على شيء منه بل اطلق على كتابه هذا الاسم وبحث قليلا من تاريخها لان مدينة بيروت كانت في زمنه وقبل زمنه تحت امرة اسلافه من بني بحتر من بني عبد الله انسباء امراء وادي التيم قدموا لبنان وتأمروا على بيروت فبحث تاريخها باعتبارها وطنا له ولاهله اذ قال «ولما كان المكان متقدماً على المتمكن فوجب الابتداء بذكر الوطن وان كان الساكن افضل من السكن» فبحث تاريخها مقتضباً وذكر كثيراً من الاساطير التي كانت متداولة في زمنه. مما يقبل العقل بعضه ويرفض منه بعضاً آخر واقتصر فيما يتعلق بالناحية التاريخيه على ما نقل اليه من الاخبار التي تحتاج الى مساند تتكي عليها. (١) ولهذا ارجع نسبهم الى المنذر بن ماء السماء اللخمي مستنداً في ذلك الى ما كان متـداولا وما هو منسي في ايامه ومكتوبا بعد ذلك بخط احد اسلافه ناصر الدين بن الحسين من مواليد ٦٦٧ هجريه وهذا زمن يبعد عن زمن المنذر بن ماء السماء اللخمي الذي ينسب نفسه اليه بعدا ينوف عن عـدد سني مولد الحسين ذاتـه فضلاً عما يبعده عن نسب آدم الذي اوصل النسب بغير تورع اليه. (٢)

وهو نسب لا يتفق مع ما ذهب اليه اولاً من انه يعود الى ابي اسحق ابراهيم بن عبد الله الذي كان اميراً في الحيرة لان هذا الامير ومن انبث من الفروع الذكية ليس بني الاصل وان يكن قد استشهد بابيات الفخري المضطربة (٣) كما يعرف ذلك كل

---

(١) قال صالح: الظاهر ان الاقدمين وثقوا بمعرفة اخبار من كان قبلهم واهملوا الكتابة، فنسي من جاء بعدهم اخبارهم «تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ص ٧٩ (٢) تاريخ بيروت ص ٦٥ — ٦٦ و ١٢٣ (٣) تاريخ بيروت ص ٧٩

من تتبع تاريخ اسرتهم، بل كانوا في مقدمة الاسر القيسية حتى يمكن القول ان قيسيتهم هي التي جنت عليهم وادت الى اضمحلال بقيتهم .

وانا لندلل على هذا بغير سكنهم في ديار القيسيين في ديار تيم الله بن ثعلبة ، بل في الرسائل الناطية التي تعيّن هذا السكن سكنهم وسكن آل سليمان في وادي التيم الذي اطلق عليه اسم الوادي الانور، لازدهار الدعوة فيه وانهاي الرسائل كانت عرفت دروز لبنان سكان عين درافيل ورمطون وعين كسور بآل عبد الله قبل انتقال هؤلاء اليه .

يؤيد هذا ، الرسالة الجيهيرية التي لا تأتي على هذه النسبة بل يزيد هذا ثبوتاً تقليد الامير ذي المحامد كفيل الموحدين ابي الفوارس معضاد بن يوسف الساكن فلجين احدى قرى الغرب الخربة اليوم (١) اذ بعد ان يوصيه داعي الدعاة باهل بلدته فلجين واهالي عين صوفر واهالي المروج واهالي عين عار سنة ٤١٨ يوصيه بالمجاورين المحقين اشباه اهل البيرة الاوحاد المجاهدين (٢) موطنهم الاول فهو لا يقول له انسباءك ولا اقرباءك ولا شيء من هذا. والامير معضاد الفوارسي من آل عبدالله الأول ، وكان يومئذ اميراً على لبنان .

واضطر في حياته الى الاستعانة بهم لنجدة اهلهم في الوادي . ولاخلاف على ان ابا الفوارس معضاد بن يوسف من الامراء اللخميين الذين قطنوا لبنان كما يقول الاعظمي في تاريخ ملوك الحيرة ويعترف بذلك السجل الارسلاني نفسه كما سيأتي ذلك في مكانه .

وان صالح بن يحيى كان على اطلاع تام وتفقه في المذهب التوحيدي الذي اعتمده الدروز مذهباً خاصاً ، فهو يعتمد في الرجوع بنسبه الى ابي اسحق ابراهيم بن محمد ، الى الرسائل الناطية ذاتها . يثبت هذا ما ذكره في مقدمته عن آل سليمان الواردة

---

(١) تقع قرب عاليه (٢) البيرة تقع قرب عين زحلتا بينها وبين مجدل المعوش .

اسمائهم في رسائل تابعة (١) واذا كان صالح لم يذكر شيئاً عن ابن عمه جمال الدين عبد الله السيد (٢) الذي اصبح بعد وفاته سنة ٨٨٤ هدى للدروز يهتدون بهديه ويصدرون عن تشريعه ويقدسون شرحه فلأن الامير السيد كان طفلاً في الثامنة من سنه فقط عندما كان الامير صالح في جيش الملك برسباي سنة ٨٢٨ (٣) يقود رجاله في اعالي جبال قبرص التي كانت تتراءى لعينيه سابقاً من مطير عبيه (٤) .

بيان الجد الجامع بين الامير صالح بن يحيى والامير جمال الدين عبد الله السيد

سيف الدين خضر

الامير صلاح الدين يوسف	الامير ناصر الدين الحسين
الامير بدر الدين محمد	الامير زين الدين صالح
الامير علم الدين سليمان	الامير سيف الدين يحيى
الامير جمال الدين عبدالله السيد	الامير صالح بن يحيى

(١) تاريخ بيروت ص ٧٠ (٢) يجتمع معه في الامير سيف الدين خضر (٣) تاريخ بيروت ص ٢٥٩ (٤) والمطير جبل يقع فوق عبيه يرى منه الناظر عند غياب الشمس تموز وراء الافق جبال قبرص .

على ان الامير صالح رحمه الله لم يكلف نفسه عناء بحث امور الطائفة في تاريخه بل قصر موضوعه على ذكر ما كان بحوزة اسلافه من الاقطاعات (١) وصلاتهم النسبية واحوالهم الشخصية وان كان تناول عن غير قصد بعض شذرات ضمت من تاريخ الطائفة شيئاً من الامور التي وقعت في تلك الاقطاعات نفسها او ما جاورها وجاوزها فيما وراء الحدود التي عاش ضمنها وانحصر نشاطه ونشاط اسلافه فيها .

ومن هذه الامور ما لم يروها غيره من المؤرخين كاختصامهم اختصام امراء الغرب وحكام بيروت الفرنج في العهود الصليبية واجتياح الافرنج بلاد الدروز وتخريبهم اياها سنة ٥٦٥ ومعركة عينات سنة ٦٥٣ اذ هاجها عشران بعلبك والبقاعين ورجعوا عنها خاسئين ومعركة القطب السعدي الشقيري سنة ٦٧٦ التي نكبت فيها البلاد نكبة فادحة اذ تغلغلت جيوش المماليك في نواحي الجبل فقتلت واحرقت وهدمت معظمه كما يحدثنا عن معارك كسروان التي هاجمت فيها جيوش المماليك الدروز في موطنهم كسروان سنة ٦٩١ و٧٠٥ . المعركتان اللتان انتهتا في اضعافهم وابادة اكثرهم وغيرها من الامور ذات الاهمية التي لا نريد ان نستبق السياق فنسطرها في غير مواضعها ولكننا ننوه بها هنا لما لها من الاهمية التي قال عنها الاب شيخو في مقدمة الكتاب المذكور ان لولا صالح لبقيت نسيا منسيا اذ ان ما رواه لا يوجد له اثر عند غيره من الكتاب .

---

(١) والاقطاع في القرون الوسطى عبارة عن قطعة او قطع من الاراضي كانت تمنحها الدولة لموظفيها بدلاً من الراتب المخصص اليوم نقداً وكان على المقطع او المقاطعجي كما كان يطلق عليه مؤخراً وقد يكون اميراً او مقدماً او شيخاً ان يجنح منه اتباعه من الجند المخصص لخدمة الدولة .

حمزة ابن احمد الفقيه

المعروف بابن سباط

وجاء بعده من مؤرخي الدروز حمزه بن احمد الفقيه المعروف بابن سباط ، خطيب جامع عبيه ايام الامير جمال الدين عبد الله السيد وكان جده شهاب الدين احمد بن عمر بن صالح خطيب الجامع المذكور في عهد بدر الدين محمد جد السيد ، كما يقول ابن سباط نفسه في حوادث سنة ٨٦٣ ص ٣٤٧ من مخطوطة الجامعة الاميركية وكان ابن سباط فقيها بارعا توسع بما كان بسطه صالح بن يحيى وهو مثله لم يأت على ذكر درزيته ولا درزية الامراء التنوخيين انما يشتف من ثنايا سطوره وما تبسط به من الثناء على الامير السيد عبد الله وتدينه وما ذكره عن الشيخ علم الدين سليمان ابي الفضل وابنه الشيخ زين الدين جبرائيل (١) شيوخ مشايخ الدروز في عهده انه كان من هؤلاء الدروز الخلص ..

وقد تبين من مراجعة كتابه شيئاً عن الامراء المعنيين خلاف ما سطره عنهم بعض من زعم معرفة تاريخهم .من ذلك وفاة الامير فخر الدين عثمان امير اشواف صيدا سنة

---

(١) ابن سباط ص ٤٠٤

٩١٢ هجرية ووفاة الامير يونس بن معن سنة ٩١٧ هجرية وهما بالطبع غير من يحدث عنها التاريخ اللبناني الحديث ، وان جان بردى الغزالي قبض على اميرين منهم هما الامير قرقاس والامير علم الدين سليمان اميري شوف صيدا ورجع بهما الى تلك البلدة تحت الحفظ (١) كما حدثنا عن مقتل علم الدين سليمان الصواف بقلابات عين فخور وخروج صاحب دمشق الى البقاع طالباً غرماه سنة ٨٨٣ وهلاك ابي بكر ابن شهاب مقدم وادي التيم بسببه في جسر زينون . (٢)

كما يحدثنا عن حرق الشاغور بالشام وهو احد الاحياء التي كانت تسكنها الدروز في الشام والتي اقام فيها الامير السيد عبد الله اثناء اقامته هناك ، كما حدثنا عن معركة جرت سنة ٨٩٨ (٣) بين اهالي الغوطة في دمشق الدروز واهالي داريا وانتصار عسكر دمشق لاهل داريا ، ويعدد بعض من قتل من بني ابي العلاء سكان اشرفيه صحنايا ومن قتل من عيحا ومن حوش بلاس بلدة بني الفقيه ، سكان عاليه حالياً .

ويحدثنا عن وفاة الامير السيد وتعيين الامير سيف الدين ابي بكر التنوخي شيخا على الدروز وانتخاب الشيخ زين الدين جبرائيل ابن الشيخ سليمان علم الدين ابي الفضل معاوناً له (٤) وقد جاء في اثناء تاريخه على نسب التنوخيين كما زعمه صالح بن يحيي وجاء على فقرات جلت قسماً من تاريخنا الزمني في جبل لبنان وما جاوره من البقاع الشامية في القرون المتأخرة .

---

(١) ابن سباط ص ٣٠٣ (٢) ابن سباط ص ٤٠٧ (٣) ابن سباط ص ٤٠٨ - ٤١٠ (٤) ابن سباط ٤٠٨ - ٤١٠ .

الشيخ ابو علي مرعي

من دير القمر

من مواليد القرن التاسع الهجري

من تلامذة الامير جمال الدين عبد الله التنوخي المعروف بالسيد، رضوان الله عليه.

كتب الشيخ ابو علي مرعي نبذة تاريخية في اواخر القرن التاسع الهجري، نسختها المخطوطة وقد تكون صورة عنها في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت تحت رقم ٣٨٦٨٢ ونشر الاستاذ عجاج افندي نويهض من رأس المتن هذه النبذة عن نسخة غير مطابقة لها الا زيادات في نسخة الجامعة ما وجدت فيها نشره الاستاذ المذكور في كتابه الذي اسماه سيرة العارف بالله الامير جمال الدين عبد الله التنوخي.

وقد ظن الاستاذ نويهض ان الشيخ ابا علي، من بعقلين بناء على حاشية رآها في بعض النسخ التي تكون حديثة العهد مستنتجاً ذلك، من وقوع بعقلين على طريق عبيه للقادم من بطمه بلدة الشيخ شرف الدين الحريري والمختارة بلدة الشيخ ناهض الدين،

رفيقي الشيخ علم الدين سليمان ، الذي قدم بصحبتها زائراً . (١) كما ذكر الشيخ في حديث سبب زيارته .

بيد ان دير القمر ايضاً تقع على تلك الطريق وكانت في القرن التاسع بلدة الدروز الرئيسية .

وما ذكره في آخر نبذته عن حادثة جرت في ذلك العصر في زمن الامير السيد قبل سنة ٨٨٤ من امر القبض على مجرم فر من عبيه ملتجئاً الى بعقلين وقدوم المعنيين من دير القمر لالقاء القبض عليه فيها يحملنا على عدم موافقة الاستاذ نويهض في استنتاجه خصوصاً وان الشيخ ابو علي وصف في اول نبذته مقر نشأته قال « وكان منشأ المملوك في اقوام عليهم سلطان من نفوسهم الغضبية وعندهم حدة مزاج الى آخر ما ذكره مما لا ينطبق على سكان بعقلين بل ينطبق على من كان يسكن دير القمر في ذلك الوقت .

وقد ترجم الشيخ ابو علي مرعي خلا عما ترجمه للامير السيد ، لنفر من اهل التقوى والعلم في مقدمتهم المشايخ علم الدين سليمان من المعاصر وابنه زين الدين جبرائيل الذي قال عنه صاحب الحسب والنسب والى ما هنالك من هذه الالفاظ السامية (٢) وقال ان الشيخ زين الدين جبرائيل انتخب بعد وفاة الامير السيد معاوناً للامير سيف الدين ابي بكر في شيخة العقل فعضده برأيه وحسن ادارته . كما ترجم للشيخ الحريري من بطمه وللشيخ ناهض الدين من المختارة والمشايخ بني ريدان من الغرب حيث لا تزال سلالتهم في عين عنوب والمشايخ صارم الدين واخوه شمس الدين الصايغ من بوردين قرب دير القمر والشيخ شهاب الدين احمد بن نعيم من عبيه والشيخين شرف الدين وابنه ابي سعيد حسن من عين كسور والشيخ عز الدين من عين داره فالقى على هذه الحقبة قبسا من نور يشف عن بعض افراد الطائفة الممتازين .

---

(١) الشيخ علم الدين سليمان من بني ابي الفضل كان شيخاً في معاصر الشوف على كثير من الورع والتدين وهو والد الشيخ زين الدين جبرائيل وموطنها الاول ديربابا الناصف ولا يزال الشيخين المذكورين سلالة وانسباء في كل من البلدتين معاصر الشوف وديربابا (٢) كتاب سيرة الامير جمال الدين عبد الله التنوخي ٣٥ — ٣٧ .

الشيخ عبد الملك الاشرفاني

وجاء بعد هذين الشيخ عبد الملك الاشرفاني من رجال القرن الحادي عشر بكتاب سماه عمدة العارفين في قصص النبيين والامم السالفين تطلق العامة عليه اسم المؤلف هو عبارةعن ثلاثة اجزاء اطلق على الاول اسم قصص الانبياء روى قصصهم كما رواها غيره من قصاص القرون المتوسطة وما قبلها وهي عبارة عن اقاصيص لا تمت الى الدين ولا الى المذهب ولا الى التاريخ بصلة لولا ما تتفهمه من نزعته عند ترجمته لفلاسفة اليونان امثال فيثا غوروس من ان الفلسفة اليونانية هي المبادي الاولية التي اتخذها الدروز مذهبا ليؤولوا القرآن وفقا لها، وان الامام المستور احمد بن محمد بن اسماعيل وذريته بعده، اتخذوا هذه الفلسفة ميدانا لجهدهم .

اما الجزء الثاني ففيه اخبار بعض الائمة السابقين مما يوافق المعتقد الاسماعيلي . وهو ترجمة لبعض رجال صدر الاسلام من الامام علي واولاده واحفاده ممن يعتقد الدروز عصمتهم وامامتهم .

ويطيل في اخبار الصحابة الاولين سلمان والمقداد وابي ذر وعمار ويتوسع في وصف موقعة الجمل وموقعة صفين والائمة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والامام علي زين العابدين والامام محمد الباقر والامام جعفر الصادق بن محمد فيقول عنه انه عماد المذهب ويبحث الامام محمد بن اسماعيل حفيد الامام جعفر ويسبغ عليه هالة من التقديس .

وينتهي من ذلك الى الائمة السبعة الأول ثم الى الائمة المستورين ويبحث امر عبيد الله المهدي « سعيد الخير » حيث يثبت انه ليس بوالد القائم بامر الله الفاطمي الذي هو اول الائمة الفاطميين في دور الكشف الثاني وثاني الخلفاء في المغرب .

ويفرق بين الائمة وحججهم الى ما هنالك من الاخبار التي يتعرف بواسطتها المطلع على المذهب الاسماعيلي التوحيدي او الدرزي وهو اياه وكيفية تسلسل الحوادث وارائهم فيها .

اما الجزء الثالث فهو عبارة عن تاريخ الدروز المذهبي في زمن الدعوة يأتي فيه على اخبار القرامطة الاولين في الاحساء وثورة المتأخرين منهم على الفاطميين، وثورة مخلد بن كيداد في المغرب على القائم بالله الفاطمي وولده المنصور بعده ، وثورة ابي ركوه على الحاكم بامر الله. وعلى حوادث صالح بن مرداس الكلابي والمفرج بن دغفل الطائي وسائر بني الجراح وبدر بن ربيعة وحوادث بني جندل وامراء بني تنوخ وبني فوارس وذلك باختصار كلي ونصوص غير مسندة .

وبنهم من الجزء المشار اليه عن سير الدعوة الفاطمية في لبنان والموصل والعراق والاحساء واليمن والهند وانتقاض البعض على الدعوة والعقوبة التي اوقعها بهم الامير معضاد الفوارسي الى آخر ما هنالك من المعلومات التي تصح بعد عرضها على التمحيص المادة الاولى من التاريخ الدرزي .

ولا غرو فان الاشرفاني قد اعتمد في جزئه الاخير على الرسائل الفاطمية التي لا تزال تتناولها ايدي الدروز ، فجاء كتابه على ما به صورة ناطقة للواقع الحي .

قواعد الاداب في حفظ الانساب

وهنالك مؤلف وحيد حاول ان يكتب تاريخ الطائفة دون ان يهتم باظهار نفسه فبقي مجهول الاسم والهوية الف رسالة في هذا المعنى انتشرت في جبل لبنان وعرفت باسم قواعد الاداب في حفظ الانساب فاخذ بعض من شاء استنساخها يضيف اليها ما يستسيغه ويستنسبه مما يزعمه تاريخا لاسرته حتى اضطربت العبارات وتفككت الحلقات وقد كنا نملك نسخة خطية من هذه النسخ اهدانا اياها الخطاط الشيخ فهد العنداري من العبادية موقعة بخاتم محكمة قضاء الشوف التي كان يرأسها نجم افندي ابو عز الدين اعرناها بحينه الى المرحوم حكمت بك جنبلاط الذي كان مهتماً بتنظيم تاريخ الطائفة الدرزية فاغتالته المنية قبل ان يتم امنيته وبقيت النسخة بين مذكراته وأستعصى علينا استخلاصها فصرفنا النظر عنها .

بيد ان صرفنا النظر عن هذه النسخة لم يحرمنا من الاطلاع على النسخة المماثلة لها نرجح انها اكثر صحة واشد دقة ويصح ان تعتبر النسخة الاصلية او ما يقرب منها ويمكننا ان نعتمدها ونأخذ بها لانها لا تزال منذ اواخر القرن السادس عشر المسيحي اي منذ ثلاثمائة سنة ونيف ،وقد تزيد او تنقص محفوظة في ربائد مكتبة روان الافرنسية مصونة من النسخ والمسخ وقد نقلها المستشرق الكبير جان سوافاجيه استاذ التاريخ الاسلامي في كوليج دي فرانس ، نقل نسخة طبق الاصل عنها بخط نسخي جميل واهدى هذه النسخة المنقولة الى حسن افندي قبلان المحامي العام في محكمة

التمييز اللبنانية في حفلة زاهرة اقامتها مفوضيتنا في باريس لممثلي الدول العربية في مؤتمر المستشرقين دعت اليها بعض المستشرقين الاوروبيين وبين كبارهم الاستاذ سوافاجيه نفسه

واذا كان في هذه المخطوطة بعض الاختلال من حيث كيفية استيطان الدروز كافة في لبنان فلا شك انه ينطبق على استيطان بعضهم وترينا النسخة بلا شك كيفية ارتباطات الاسر الدرزية وعلاقاتها ومواطنها في ذلك القرن الذي نقدر نحن انه القرن التاسع الهجري الذي يتوافق مع القرن الخامس عشر المسيحي .

وهو زمن يقرب من الزمن الذي يؤكد المسيو سوافاجيه ، ان احد تجار الافرنج عثر فيه على النسخة في صيدا فاخذها الى روان احدى مدن فرنسا حيث لا تزال باقية في مكتبتها ، وتعرف من هذه النسخة امورا تجلي كثيراً من التاريخ اللبناني بما يخالف تمام المخالفة ما زعمه المؤرخون الاغراب عنا خصوصاً فيما يتعلق بامراء بني معن ورهطهم ونزولهم البلاد التي لم يقدموها عن طريق عبيه ولا عن طريق عقبة الباروك او المعاصر لينزلوا ما يدعونه صحراء بعقلين التي زعموا ان المعنيين اتخذوها مقراً حتى زمن ابي علي فخر الدين قرقماس .

اذ ان لا صحراء في بعقلين ينزلون فيها ولا ماء منه يشربون والمخطوطة ترينا ان دخولهم البلاد كان بطريق ضهر البيدر واستقروا اولا في اراضيها الواسعة الصالحة لرعي ما يقتنون من ماشية وانعام وارتفعوا بعد ذلك صيفاً الى قمم جبال عين داره ويظن انهم اطلقوا عليها هذا الاسم نسبة الى عين داره الكائنة في الاحساء احدى منابع البترول العربي السعودي حتى وصلوا لقمة نيروش وهبطوا بعد ذلك الى حيث يقوم اليوم مقام شمليخ ازاء شاروت كما هبطوا الى ما حوالي عين صوفر وسبعل وبطلون ومجدون ، وتبحث المخطوطة كيف عمروا حمانا وما جاورها ومرجبا وما حاذاها مما يعرف اليوم بظهور الشوير حتى ضاقت بهم البلاد فتفرقوا منها فنزل بنو معن بلدة دير القمر ومعهم من تربطهم بهم رابطة العصوبة الدموية فاتخذوها قاعدة لهم ومنها انتشروا في سائر القرى الشوفية وامثال ذلك من الامور التي تساوق الحقيقة

والتاريخ الدرزي الموثق بوثائق خطية محفوظة اكثرها بالمكاتب العمومية حيث لا تطالها يد الدروز فينسب مكابر اليهم التحريف فيها ، وقد طبع بعض هذه الكتب ولا يزال القسم الباقي رهن همة الادباء .

والمخطوطة تعد هذا صفحة لامعة من التاريخ اللبناني وبيضاء بالنسبة للسيد حسن قبلان ومسيو سوافاجيه فنثني عليها لاجل الحفاظ عليها ثناء مستطابا .

السجل الارسلاني

ومنذ عشرين سنة ونيف انتقل الى رحمته تعالى الشاعر الجزل الرقيق الامير نسيب ارسلان فقام اخوه العبقري الفذ المرحوم الامير شكيب ارسلان بطبع ديوانه المدعو روض الشقيق وترجم للشاعر المتوفي واردف الترجمة بنسب العائلة الارسلانية فكان من حسن الحظ ان نطلع على هذا السجل والحوادث التي كانت موضوعاً للجدل في القرون الغابرة ومجالا للاخذ والرد بين مصدق لها ومخالف .

وانه لا يسعنا ونحن نؤرخ للطائفة الدرزية والارسلانيون الاقدمون منهم والمحدثون عمود هذا السرداق وبعض اوتاده الا ان نأتي على لمحة في هذه المقدمة نستعرض بها هذا السجل على ان نتوسع في امر بحثه في مكانه .

انه بقطع النظر عن صحة التسلسل النسبي الذي يربط الارسلانيين الحاليين بالامير اسماعيل يوسف من امراء عين عنوب الذي كان متزوجاً باحدى الاميرات الشهابيات ومات بلا عقب .

ومنازعة الشهابيون الارسلانيين ارثه بحجة ان هؤلاء لا يمتون اليه بنسب وانهم اي الشهابيين اقرب اليه بوصفه حفيداً للامير سليم يوسف ارسلان حفيد الامير ملحم المعني ، وعن دفع الارسلانيين لهذا الزعم بقولهم ان الامير يوسف (١) صهر الامير ملحم المعني هو ابن الامير منحج والد جد يحيى الذي كان متزوجاً بابنة يوسف باشا سيفا ، وان منحجاً ولد جدهم يحيى امير الشويفات ويوسف امير عين عنوب وعز الدين امير بشامون .

وتدليلهم على ان الامير منحجاً هذا كان متزوجاً بابنة الامير حسين التركماني امير كسروان وانها والدة الثلاثة الامراء المذكورين ، لم يسلم الشهابيون لهم بهذا القول حتى تدخل الشيخ علي جنبلاط وكان الارسلانيون الحاليون من احزابه فاجبر الشهابيين على مقاسمتهم التركة بنـاء على وصية نال الشهابيون فيها ثلثي التركة والارسلانيون الثلث .

واذ كان لنا ان نستنتج من هذه الحادثة شيئاً ، فارتباط هذه الاسر الثلاث معن ، وشهاب ، وارسلان ، برابطة نسابة الرحم ، ودرزيتهم ، لان الوصية عند السنة لا تصح لوارث ولا تخرج باكثر من الثلث الا برضى الورثة بينما تصح في المذهب الفاطمي عند الدروز لوارث ولغيره ، وبكامل التركة او ببعضها ، رضي الورثة او لم يرضوا وقد كانت الوصية في هذه الحادثة على المذهب الدرزي كما سبق وذكر .

هذا من جهة الخلاف في القرن الثاني عشر الهجري ، والخلاف في امر هذا النسب الذي فصله الطيب الذكر الامير شكيب ارسلان في ديوان اخيه روض الشقيق في شأن الخلاف بين هؤلاء وتنوخ ، تمتد جذوره الى ابعد من ذلك كثيراً ، تمتد الى اواخر القرن التاسع وما قبله ، وها ان صالح بن يحيى يحمل في كتابه تاريخ بيروت على آل ابي الجيش الذي يعترف الامير شكيب انهم اسرته (٢) فيقول انهم اي

---

(١) صاحب موقعة الناعمة بين القيسين واليمنين (٢) روض الشقيق ص ٢٥٥ وكتاب قواعد الاداب في حفظ الانساب ص ٢٦١ .

الارسلانين لا يمتون اليهم بنسب بل هم من الحميرا (ولعلهم بني حمير) في البقاع وانهم ليسوا من سلالة بحتر الذي ينتمي اليه هو .

فيجيبه الامير شكيب بعد خمسماية سنة ونيف (١) منكراً ويقول ان تاريخ صالح بن يحيى مفتقر الى الاثباتات وان صالحاً لا يعرف شيئاً عن بحتر ولا اجداد بحتر كما لا يعرف ابن سباط عنهم شيئاً ايضاً ، لان صالحاً لا يزيد عن « على ان اصل الشجرة التنوخيه هو ابو عبد الله محمد وانه افرع الاغصان الزكية فابو عبد الله محمد ولد ابراهيم وابراهيم ولد الحسين والحسين ولد عليا وعلي ولد بحتر وبحتر ولد كرامه .. »

ويتسآل الامير وفي تسآله اعتراف في اثالة نسب التنوخيين معترفا برفعة مجدهم القديم وحسبهم العميم ومكانتهم التي لها لتقديم ويتسآل بعد ذلك من كان ابو عبد الله محمد ؟ ومتى عاش ؟ ومتى مات ؟ واين ولد والده الحسين ؟ واين كانوا ؟ وما هي اخبارهم ؟ واذا كان اول النسب عنده « اي عند صالح » بحتر كما يقول فهذا يعني ان النسب قبل ذلك لم يكن صريحاً « هذه اقوال الامير شكيب ارسلان » (٢)

وهذا ما ذهبنا اليه نحن عندما اتينا على لمحة من تاريخ صالح بن يحيى اذ قلنا ان ربط صالح بن يحيى نسب بحتر الى ابي اسحق ابراهيم بن ابي عبد الله على كثير من الحق بخلاف ربط ذلك النسب الى المنذر بن النعمان اللخمي والى آدم فليس هو من الحق في شي ، ذلك لان المدة التي دون فيها اسلافه نسبتهم الى ابي اسحق لم تكن تزيد من زمن جد بحتر «٥٤٢ ولم يكن بينها وبين سنة ٤١٨» سوى مئة واربعة وعشرين سنة (٣) وهذه مدة لا يجهل فيها بحتر نسبه لانها لا تطول سوى اربعة اجيال غير كاملة جيل بحتر ، وجيل ابيه علي ، وجيل جده حسين ، وجيل جد ابيه ابي اسحاق ابراهيم بن ابي عبد الله ، خصوصاً وان ابا اسحاق هذا هو احد الثلاثة امرآء الذين اقاموا الدعوة

---

(١) روض الشقيق ص ٢٥٩ - ٢٦٠ (٢) روض الشقيق ٢٥٥ - ٢٦٠ (٣) تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ص ٧١ .

الدرزية التي كان آل تنوخ القيسيين عمادها ودعاتها ان في وادي التيم محل نزولهم الاصلي ، او جبل لبنان الذي نزلوه بعد ذلك ، وكانوا فيه زمن الدعوة الحاكمية . وان ثاني الامراء المذكورين هو ابو الفضائل عبد الخالق بن محمد ، وثالثهم ابو الحسن يوسف بن مصبح الذي كتب لهم الداعي بهاء الدين رسالته المعروفة بالجمهيرية سنة ٤١٨ اي بعد غيبة الحاكم بسبع سنوات ووضع اسمائهم فيها بدائرة غير مفضل احدهم عن الاخر وتوجها بهذه العبارة الى الامراء السادة آل تنوخ الاصفياء المحقين الدعاة الشيوخ القاضيين لديون الشهداء السادة المستحقين الاخذين بثأر سلفهم الدعاة الى التوحيد وغيرهم من الاوليا الطهرة الموحدين (مؤرخة هذه الرسالة في ١٠ جمادي الاخرة من سني ولي الحق العاشرة) .

وقد استعان الامير شكيب ارسلان الطيب الذكر بالمرحوم سليمان بك ابي عز الدين الذي حاول كتابة تاريخ الامر الدرزية وجمع كثيراً من الوثائق التي لا تزال بيد ابنه وقد اوصى بها الى مكتبة الجامعة الاميركية فسلمها بعضها وتعذر علينا الانتفاع بالباقي لحفظه لها وحفاظه عليها . فاجابه سليمان بك بما يأتي « وفي المخطوطات ما يدل على ان آل تنوخ وآل ارسلان متحدرون من اصل واحد لكن اجتماعها في جد واحد كان قبل قدومها الى بيروت (١) .

ونحن وللتاريخ ذمة في العنق ، وفي الحق صوله ، نخالف المؤرخين المذكورين في هذا القول دون تنقص ، وان كنا نجزم بسمو نسب الامرتين ونكيل المدح للامرة الارسلانية بنفس المكيال الذي كال به الامير لتنوخ ونقول بخصوص نسب آل ابي الجيش ما يقوله ابن حزم في جمهرة الانساب من انهم يمنيون من طي ، الذين تولوا الحكم في الحيرة بعد المناذرة اللخميين ومنهم اياس بن قبيصة وانهم على صلة نسبية بعيدة مع اولئك ، لكونهم من بطون فطرة بن طي (٢) .

---

(١) السجل الارسلاني في روض الشقيق ص ٢٦١ (٢) جمهرة الانساب ص ٣٧٥ — ٣٥٨ — ٣٥٩

في حين ان بني عبد الله الذين كانوا يقطنون عبيه في زمن الامير صالح بن يحيى يبعدون عن اولئك كثيراً وهؤلاء اخوة لبني هلال الذين نزلوا كسروان، وما يعرف اليوم بالمتن وكلاهما اي بني عبد الله وبني هلال ابنا تيم الله بن ثعلبة نزلا على آل التيم بن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن حافي بن قضاعة .

في الوادي الذي عرف باسمهم، وادي التيم فلهذا اطلق عليه هذا الاسم فيقال لوادي التيم، وقد نزلته بعد ذلك تيم الله بن ثعلبة فعم الاسم واختلط على المؤرخين، كما نزل بنو هلال بن تيم بن ثعلبة بعد ذلك ايضاً بلاد كسروان فعرفت بلادهم باسم شوف هلال اي جبل هلال كما كان يطلق على الاراضي الحورانية التي نزلوها جبل بني هلال ايضاً وقد عرف شوف لبنان باسم شوف هلال قبل ان يعرف بشوف عوف او شوف معن كما سيأتي ذلك في موضعه مفصلاً ..

بيد ان هذا السجل واقتصاره على البحث الخاص في الاسرة الارسلانية كما اقتصر صالح بن يحيى في تاريخه على بحث اهله، غير مكترث لمن كان يحيط به من الرهط، ولولاهم لم يكن وآله شيئاً مذكوراً، فانه لم يتبعها كلاهما هو ومنظم السجل ان يذكرا بكتابيهما حوادث لزيادة آلهما في التشريف باظهار ما قاموا به في حوادث معينه، هي نفسها التاريخ الذي ندونه نحن، فهما استعملا التاريخ لتمجيد الافراد من اهلهم او من زعموا انهم اهلهم ونحن نستعمل الافراد ذاتهم لمصلحة التاريخ الذي نبحث الطائفة وامورها على ضوء تلك الحوادث .

هذا السجل وان حدثنا عن امور خاصة قبل بعث الدرزية كطائفة مستقلة فانه يبسط ما كان لاسلافنا من قسط في تلك الحوادث ومقدار مشاركتهم فيها وكيفية استيطانهم هذا الساحل العربي على بحر الروم، منذ تركهم اليمن والحجاز في فجر الاسلام وما قبله، ومقدار معاونتهم لجند المسلمين وهم منهم، وما ابدوه من الشجاعة في محاربة الروم، ومكانتهم في الخلاف بين بني هاشم وبني امية وكونهم الجذوة الاصلية في الخلاف العلوي العباسي بعد ان اخذوا على عاتقهم نصرة آل البيت من ابناء علي، كما يحدد مواقفهم خلال القرون الوسطى حيال السلاجقة اولا والافرنج

ومحاربتهم اياهم وانتصاراتهم المتتابعة عليهم وذودهم عن كيان هذا الوطن الذي كانوا ولا يزالون سياجاً له .

الى غير ما يحدثنا من امر موقفهم خلال الدعوة الفاطمية ومعاونة قادتهم ودعاتهم في اعادة الحق الى مستقره .

واكثر ما يحدثنا ، عن هذا الفتح الاسلامي للشام فقد كان مدونا للامير عون ابن المنذر اللخمي ويحدثنا عن الطريق التي سلكوها الى الشام ونزولهم ثنية العقاب بقرب دمشق فاطلق عليها اسم الثنية الى اليوم بما يتفق مع ما رواه اليعقوبي (١) ويحدثنا عن فتح دمشق بما لم يرد في رواية احد من رواة المسلمين ومؤرخيهم اذ يقول ان دمشق فتحت على يد الامير مسعود المنذري اللخمي (٢) ويفصل ذلك فيقول ان خالداً بن الوليد وكان على غير امرة لان الخليفة عمر بن الخطاب، وقد تولى الخلافة قبل فتح دمشق باربعة ايام ها له طول الحصار ومرابطة المسلمين حول دمشق سنة كاملة فكتب الى ابي عبيده بن الجراح بالتوجه الى حمص ونواحي الشام الاخرى وكان في جملة ما كتبه اليه ان يستدعي خالداً ليسترد قوله السابق فيه فان لم يفعل يعزل عن عماله وتنزع عمامته ويشاطر ما له ، فلم يسترد خالد ما قاله في عمر ، فعزله ابو عبيدة عن العماله وكلف بلالا ، فنزع عنه عمامته وشاطره نصف ماله وعبيده حتى نعله افرد واحدة عن الاخرى ، وهذا يتفق مع ما قاله اليعقوبي (٣) وانه في هذا الظرف المعتم وجيوش المسلمين مضطربة لهول الحادث وضيق حال الروم في الداخل لشدة الحصار وانقطاع القوت ثقب رومي يدعى توشا بن مرقص حائط بيته مما يلي المكان الذي ترابط فيه لخم وجاء مستأمنا فأعلم الامير مسعود خالداً بالامر وهو معه على وداد ودخل الامير اللخمي السور من بيت توشا على رأس مئة من ابطال لخم الذين اختارهم لهذا الامر وهجم من داخل المدينة على الباب ففتحه وسارع خالد بالفرق المحاصرة

---

(١) يعقوبي جز ٢ ص ١٥١ روض الشقيق ص ٢٤٤ (٢) روض الشقيق ص ٢٤١
(٣) يعقوبي ص ١٥٨ .

فدخل المدينة محارباً وكان ذلك سبباً لزوال الازمة واستعادة خالد للقيادة ويحدثنا ان لخماً كانت تنزل حيار بني القعقاع حيث كان يصيف فيه المناذرة من قبل ويدل على هذا بان الخليفة عمر بن الخطاب لم يعط عند فتح بيت المقدس لخماً وجذاماً سهاماً كسهام غيرهم من الغنيمة اذ قال لابي عبيده اقسم الغنائم بين الناس بالسوية سوى لخم وجذام لاني لا اجعل من خرج بالمشقة الى عدوه كمن خرج من بيته ، فقام رجل من لخم وقال ان كان الله جعل الهجرة الينا فخرجنا من بيوتنا الى عدونا أنحرم حقنا (١) ويقول السجل ان الامير عامراً وابن عمه الامير هماماً صحبوا الجيش الى مصر وان الامير مسعود كانت له اليد الطولى بانهزام جيش الروم فكان اول من لبى نداء ابو الهول قائد احدى شراذم الجيش الاسلامي فصعد الى القلعة قلعة حلب وافتتحها (٢) ويستنتج مما ذكر في السجل الارسلاني (٣) ان هندا التي كانت تزوجت من الحجاج بن يوسف الثقفي وطلقت منه لكراهتها اياه لقبح وجهه، طلقها اذ سمعها تنشد:

وما هنـد الا مهرة عربية	سليلة افراس تحللها بغـل
فان ولدت فحلا فلله درها	وان ولدت نغلا فجاء به البغل

فتزوجها بعد ذلك عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ للهجرة وقاد بزمام الهودج الحجاج بن يوسف نفسه حتى اذا قاربت دمشق اسقطت ديناراً وطلبت اليه ان يعطيها اياه بعد ان ذكرت انه درهم فلما تناوله قال هذا دينـار يا سيدتي فقالت معرضة به الحمد لله اضعنا درهما فلقينا ديناراً ، هي ابنة النعمان بن المنذر ابن الامير مسعود اللخمي (٤) .

ويصرح هـذا السجل ان هؤلاء اللخميين نزلوا وادي التيم تيم الله بن ثعلبة (٥) حيث كان فيها قبائل عربية اكرمتهم .

---

(١) فتوح البلدان للبلاذري واليعقوبي جزء ٢ ص ١٦٨ وروض الشقيق ص ٢٤١ (٢) روض الشقيق ٢٤١ – ٢٤٧ (٣) روض الشقيق – ٢٤٢ (٤) تاريـخ الامير حيدر الشهابي ٦٧ (٥) روض الشقيق ص ٢٣٧ – ١٨٠ .

ويبحث هذا السجل في كيفية اعمار هذه البلاد وان المأمون نفسه قلد هؤلاء الامراء اللخميين حكم اراضي هذا الساحل اللبناني التي كانت تمتد حدوده الى ما يجاوز صفد (١) ويتكلم عن قتال هؤلاء اللخميين لهؤلاء الذين كانوا قد تمردوا على الدولة العباسية فاطلق عليهم المؤرخون الحديثون اسم مردة واعتبروه علماً لجنس (٢) ، وعن اذاعة هارون الرشيد منشوراً الى الامير ثابت بن نصر الخزاعي لتوطين العرب في هذه البقعة من الارض ، ومن ثم ينتقل الى بحث امور داخلية بين اللخميين انفسهم وذلك اجماع لخم على تولية الامير مالك اللخمي وعدم انقياد الامير هاني ابن اخيه له واعلامه انه لا ينقاد الى الذل ولا يتصاغر امام الباطل ولا يستسلم لاعتساف مما ادى الى اظلام الجو وتقويض دعائم المودة وكشف قناع المصارمة حتى استشن ما بين هاني وعمه فاحتشدت الزحوف في اراضي مرتغون « احدى ضواحين خلدة » وكان بينهما مصاف رخصت فيه النفوس وخفقت فيه الوية النصر في معسكر الامير هاني فاضطر الامير مالك الى ترك البلاد بآله وبنيه الى اللجون من بلاد حاوثة التي تعرف اليوم بالجليل من اراضي فلسطين حيث لم يتم له فيها امر فتركها الى مصر وقد يكون تركها فيما بعد الى الاندلس حيث بزغت شموس اللخميين من بني عباد ، ويقول السجل انه اصبحت للامير هاني عزة غلباء وذماراً لا يستباح ومكانة دونها جبهة الاسد وانه شن غارة شعواء على بلاد البترون بعد جبيل فدمر البيوت في عقاب الجبال وانزل في تينك المقاطعتين بالاهلين الكسرة بعد الكسرة وان الخليفة هارون الواثق بالله العباسي ارسل اليه كتاباً يشكره على ذلك ويحثه على متابعة الجهاد واطلق عليه لقب الغضنفر ابي الاهوال مما يتفق مع ما رواه ابن الاثير ودائرة المعارف البستانية (٣) وانه بعد وفاة الامير هاني آل الامر الى الامير ابراهيم بن اسحاق وادت الحوادث

---

(١) روض الشقيق ٢٢٦ – ٢٣٠ (٢) وان كلمة مردة كانت تستعمل في الادب العربي كنعت فيقال مردة الافرنج ومردة المسلمين انظر في هذا المعنى ابن القلانسي ص ٢٠١ سطر ٤ وص ٣٤١ سطر ٢٢ (٣) وخطط الشام جزء اول صفحة ١٩٣ واخبار الاعيان والامير حيدر ص ١٨٣ .

الى انضام ابراهيم الى الامير عيسى بن الشيخ الشيباني الذي منع الاتاوة عن العباسيين وان الامير ابراهيم سار للقيا ابن الشيخ الى ازرعات حيث انضم اليه، وانه في هذا الزمن قدم اماجور التركي الى الشام فانهزم ابن الشيخ امامه وفر الامير ابراهيم متخفياً في الفيجانيه «مكان في صحراء الشويفات» حتى تدخل الامير نعمان ابن عامر اللخمي فاستصدر عفواً عنه .

وان الامير نعمان هذا اشتغل سنة ٢٦٢ هـ — ٨٧٦ م بمقاومة الفرقة المتمردة من سكان جبل لبنان التي كانت زحفت على بيروت فدامت المعركة بينه وبينها سبعة ايام على نهر بيروت انهزم الثائرون في نهايتها فامعن فيهم الامير قتلا واسرا وحملت اسراهم رؤوس قتلاهم الى بغداد حيث اكرم الخليفة المتوكل على الله العباسي الرسل ، وسر بالظفر و كتب اليه سنة ٢٦٣ كتاباً يمتدح شجاعته ويحضه على متابعة القتال واقره وذريته على الولاية ويفصل السجل ايضاً اسباب الخلاف اللخمي وتعرض الامير المذكور لابناء الامير ابراهيم وارساله كمينا (١) الى عنجر في اول وادي الحرير كمن لهما حتى اذا اقبلا تناهبتهما السيوف وانه عند وصول الخبر اليه ارسل رهطاً من رجاله الى الفيجانية «مزرعة في جوار الشويفات» قرب كفرشيما حيث اتى على صغارهم وان هذه الاسرة كانت على صلات نسبية مع العباسيين فبنى الامير المنذر بن النعمان اللخمي بأم كلثوم ابنة احمد بن محمد بن ابي يعقوب العباسي (٢) ويتابع هذا السجل بسط امور كهذه مما اتينا على ذكر بعضه وسنأتي باذن الله عليه في مكانه المناسب مما يجب ان لا يجهله كل مؤرخ عربي يريد ان يبحث في امور هذه البلاد التي لا يتجلى تاريخها الا ببحث تاريخ هذه الطائفة التي هي عماد الوطن و كيانه .

٢

ها اننا قد بسطنا اسماء سبعة من المؤرخين الدروز الذين يمكن ان يقال عنهم انهم

---

(١) روض الشقيق ص ٢١٨ (٢) دائرة المعارف البستانية .

اتوا على شيء مما يتعلق بالطائفة دون ان يأتوا باستثناء ابن القلانسي على شيء مما يصح ان يدعى تاريخاً .

وانا على سبيل التاريخ نضيف الى هؤلاء الذين ذكرناهم .

٨ ـ الشيخ علم الدين سليمان بن حسين بن سليمان بن نصر ابي الفضل والد الشيخ زين الدين جبرائيل الذي انتخب بعد وفاة الامير جمال الدين عبد الله السيد معاوناً للامير سيف الدين ابي بكر الذي شاء الامير السيد استخلافه في مشيخة العقل .

وقد كان والده الشيخ علم الدين سليمان بن حسين بن سليمان بن نصر ابي الفضل من ديربابا المناصف نزح الى معاصر الشوف وتوطن فيها وكان قد انجب قبل انتقاله ولداً دعاه زين الدين جبرائيل وقد الف هذا الشيخ كتاباً اسماه درة التاج وسلم المعراج ترجم فيه الامير السيد ولا تزال نسخة كتابه في مكتبة الجامعة الاميركية تحت رقم ١٠٥ (١) .

٩ ـ الشيخ زين الدين جبرائيل وقد سبق وقلنا انه انتخب معاوناً للامير سيف الدين ابي بكر في مشيخة العقل وقد ترجم له ابن سباط والشيخ ابو علي مرعي وقال عنه الشيخ ابو علي مرعي انه الحسيب النسيب صاحب النسب الطاهر والحسب الرفيع وقد سبق وقلنا انه الف كتاباً اطلق عليه اسم تذكرة الشيخ لم يتصل بنا ويقال ان الشيخ عبد الملك الاشرفاني اخذ كتاب عمدة العارفين عنه .

١٠ ـ الشيخ ابو علي عبد الملك الحلبي من حلب ومن مواليد القرن الحادي عشر الهجري او اواخر القرن العاشر رافق الشيخ الفاضل محمد ابي هلال وترجم للشيخ المذكور الذي تأتي منزلته عند الدروز بعد منزلة الامير السيد والشيخ عبد الملك المذكور هو مرافق الشيخ الفاضل ومن معاصري الامير فخر الدين المعني ويطلق على كتابه اسم اداب الشيخ الفاضل .

---

(١) نشر اخيراً في مجلة الضحى من الجزء الرابع نيسان سنة ١٩٥٣ ص ١٠٦ .

١١ ــ الشيخ ناصر الدين العيد من بعقلين من مواليد القرن الثاني عشر الهجري رتب قاموساً على حروف المعجم متخذاً آخر الكلمات اساساً اقاموسه شأن القواميس القديمة ضمنه كثيراً من الشروح اللغوية وتراجم بعض من وردت اسمائهم في رسائل الدعوة فكان اقرب الى التاريخ منه الى اللغة وعند حفيده المحامي الشيخ سليم العيد في بعقلين نسخة عنه .

١٢* ــ الشيخ ابو زين الدين حسن العقيلي من السمقانية ومن مواليد القرن الثاني عشر الف كتاباً اطلق عليه اسم البدعة في الاكوار والادوار على نسق قاموس الشيخ ناصر الدين العيد على انه توسع فيه اكثر في الناحية التاريخية فترجم لبعض امراء العرب الموحدين وتوسع في ترجمة الامير قرواش ابن المقلد العقيلي عميد الدعوة في زمن الحاكم بامر الله في الموصل والعراق وفيما خلا ذلك يكاد الكتاب ان يكون نسخة عن كتاب عمدة العارفين للاشرفاني المستقى من تذكرة الشيخ .

٣

اما الذين الفوا من ابناء الطائفة قصد بحث الطائفة او بحث امور تتعلق بالطائفة فهم .

١٣ ــ سليمان بك ابو عز الدين من العبادية باشر في تأليف كتاب يتعلق بأمر الدروز الحديثة ولكن بقي في حيز التحضير . والف كتاباً طبع في بيروت اطلق عليه اسم ابراهيم باشا في سوريا قصد من بحثه تاريخ حروب هذا مع الدروز في لبنان وحوران فبحث ذلك بحثاً تاريخيـــاً مسنداً الى وثائق الحكومة المصرية الرسمية فجاء كتاباً قيماً ثقة فيما بحثه .

ونشر مقالة رد بها على الدكتور فيليب حتي مثبتاً بان الدروز عرب خلص .

ونشر مقالة بعنوان « بنو حمدان في حوران» نشرت المقالتان في مجلة البادية سنة ١٩٣٠ ص ٢٢٨ و ٤٩٢

١٤ - **كمال بك جنبلاط** من المختارة . نائب لبناني وزعيم الحزب الاشتراكي نشر نشرة صغيرة عنوانها الاشتراكية التقدمية والدروز جاء فيها على كثير من المبادي الدرزية في زمن قرمطيتهم والم بكثير من المبادي التي هي من صلب المذهب الدرزي .

١٥ - **عبد الله افندي النجار من بيت مري** .

نشر كتاباً اطلق عليه اسم « بنو معروف في جبل حوران » اخذ فيه بالنظريات التي عرفها المؤلف من هؤلاء المؤرخين الذين حاولوا بحث تاريخ الطائفة واستيطان الدروز الجبل على غير هدى غير انه ضمن كتابه كثيراً من التاريخ المعاصر .

١٦ ـــ القاضي الشيخ عادل تقي الدين ترجم كتاب للكابتين بورو الذي كان حاكماً عسكرياً للجبل وبالرغم من لغة الكتاب الحسنة فلا يحوى من التاريخ الا ما يتبجح به هؤلاء الفرنجة الذين يكتبون عن تاريخ الدروز ويظنون انفسهم فلاسفة وهم لا يعرفون من التاريخ الا ما يتوهمون .

١٧ ـــ الشيخ فريد ابو مصلح من عين كسور . نشر كتاب تقويم الاود والعود الى الجادد رد به على الدكتور حتي ما كان الفه هذا بشأن الدروز ومذهبهم واصلهم وعاداتهم التي يزعمها دون معرفة او سند .

١٨ ـــ رفيق افندي وهبه من البنيه. نشر محاضرة اطلق عليها اسم «بنو معروف في ادوار التاريخ » جاء فيها على بعض ما هو متوافق وغير مسند ومما توصل اليه واستفاده من اقلام مؤرخين لا يعرفون عن الطائفة التي عنها يكتبون فجاء كتابه حاوياً كثيراً من الفخر ولكن ليس على شيء من القيمة التاريخية .

١٩ ـــ عجاج افندي نويهض رأس المتن . نشر تلخيصاً لتاريخ صالح بن يحيى وبعض نتف اخذها عن ابن سباط ونشر كتيب الشيخ ابو علي مرعي الذي ترجم به للامير السيد ونشر كتيب اداب الشيخ الفاضل للشيخ عبد الملك الحلبي .

٢٠ ـــ عارف افندي ابو شقرا من عماطور . نشر كتاباً لوالده يوسف خطار

ابو شقره كان اخذهوالده عن راويه حسين غضبان ابي شقرا ترجم فيه عن افراد عرفهم المذكور في حياته والكتاب شهادة درزية صريحة تلم بحوادث لبنان في العصر الاخير حتى سنة ١٨٦٠ .

٤

٢١ — نسيب بك النكدي عبيه . الف كتاباً اطلق عليه اسم تاريخ النكديين يوجد نسخة خطية منه في مكتبة الجـامعة الاميركية في بيروت شرح به الحوادث الحربية للنكديين في دورهم وتعمق في تاريخ اصولهم ووقائعهم مما يشمل تاريخ الدروز لان النكديين كانوا قادة لبعضهم .

٢٢ — الاستاذ ملحم غرز الدين بعورته . مخطوطه لا تزال في القلم الرصاصي عنوانها الدروز موجودة في مكتبنا اخذهـا عما ذكره او ذكرته دائرة المعارف البستانية وما ظن الاب لويس شيخوطابع كتاب صالح بن يحيى انه تاريخاً الدروز .

٥

ومن الدروز الذين كتبوا بموضوع طائفتهم .

٢٣ — الامير شكيب ارسلان الشويفـات . نشر في جريـدة الشوري في عدد اكتوبر سنة ١٩٢٥ مقالة نشرت في خطط الشام للاستاذ كرد علي يثبت الامير فيها ان الدروز هم من صميم الطائفة الاسلامية .

٢٤ — الشيخ محمد هرموش السمقانيـة . نشر لمحة تاريخية عـن بني معروف في مجلة الضحى سنة ١ ص ١٦٩ و ٢٢١ .

٢٥ — القـاضي اسعد افندي حريز . ارصون — بنو معروف بين الصوم والافطار .

الضحى سنة ٩٣٧ ص ١١٠ و ١٥٨

النهضة العلمية في بني معروف ضحى سنة ١ ص ٢١ .

٢٦ — الشيخ هاني ابو مصلح عين كسور . مجلة الزهرة عدد سبتمبر ١٩٢٥ .

٢٧ — الشيخ وديع تلحوق عيثات . نشر شيئاً في كتيب توفيق وهبه وعدة قصائد في جرائد سيارة .

٢٨ — نسيب افندي ابي شقرا عماطور . نشر باسم حماد نظرة في تاريخ جبل الدروز ومقالة اخرى تحت عنوان آمرة الحمدانيين، في البادية سنة ١٩٢٩ ص ٢٧١ و ٤١٠

وترجم لشبلي باشا العريان والشيخ علي جنبلاط في البادية سنة ١٩٢٩ ص ٦٠٩ و ٦١٢ .

٢٩ — عارف افندي ابي شقرا عماطور . نشر مقالة تحت عنوان المزروك يرحل لحادثة وقعت بين الامير يوسف شهاب والشيخ يوسف ابي شقرا، بادية. ص ٩٣ وص ٢٦٧

٣٠ — وقد جهد بشير التكدي نفسه ، فترجم لسلطان باشا الاطرش باسم صقر يعرب. ونشر مقالة عن الشباب العربي بدار سلطان نشرهما في الضحى سنة ٢ ص ٢٠١ و ٢٦٣ ، ونشر مقالات منها الطوائف والوظائف ونصيب بني معروف منها في الضحى سنة ٢ ص ١٥١ ،وحقوقنا الضائعة، في ضحى سنة ٢ ص ٤ . ٢ ، ونادي الاصلاح في ضحى سنة ٢ عدد ٢ والمسلمون الموحدون ، في ضحى سنة ١٩٣٦ ص ١ ، ولا علاقة لنا بالدَرَزي ولا الدَرَزية ضحى ٢ ص ١٠ ،ومشيخة العقل ، ضحى ٢ ص ٢٥١ ووظائف الدولة وعدم اخذ الدروز حقهم منها ،ضحى سنة ٣ ص ٥٠٨ ،وبنو معروف امسهم واليوم ، ضحى سنة ٣ ص ١٠٣ ،ونشر ابراهيم افندي شقير مقالة بعنوان المتاجرة بالزواج في الضحى سنة ٢ ص ١٦ . وغيرهم من الذين لا تحضرنا اسماؤهم .

ولم يكن في هذه الكتب التي كانت تنكمش على نفسها ويقل عدد ورقاتها وتصغر حجومها كلما تقادم العهد الذي مر قبل تأليفها سوى كتاب القلانسي من فائدة ترجى في تاريخنا الطائفي ، وان وجدت فمقصورة محدودة ، اذ هي عبارة عن تراجم لأشخاص لا تحوي مما يدعى ترجمته الا نعوتاً مكدوسة وصفات مرصوفة وسجعات

منمقة والفاظاً مزوقة ومع ما فيها من تساوق في الوزن وتوافق في القافية لا تغني في التاريخ فتيلا .

والكتب الاولى الموضوعة قبل القرن العاشر قسمان .

القسم الاول ـــ زمني أمعن مؤلفوه الايغال في نسب زعموه لهم وادلجوا فيه فلم يوفقوا الى تمحيصه واثباته ، وان جاوز احدهم هذا ، فالى حيث يعوزه الاستقرار والاستقصاء وهو لا يفعل ، وان فعل فبنفس قصير وحشرجة اقتضتها على ما نظن ظروف الزمن الذي عاش فيه ، فلا شفاء لغل ولا نقع لغليل .

والقسم الثاني ـــ ديني ، وقد جاوز الاشرفاني في بعض الاحيان هذا عن غير قصد الى ابحاث تاريخية ترجع جميعها الى صدر القرن الخامس معتمداً في ذلك على ما اوتي عليه في كتب الدعوة ذاتها قبل سنة ٤٣٤ غير باحث فيما سبقها وتبعها من الاحداث التي سبقت زمن وجوده بكثير من الأمد .

وقد اتينا عند الاشارة الى كتابه ببعض ما بحثه وسنتم الباقي في موضعه المناسب ان شاء الله .

واتى زمن ابتلعت الحروب فيها ارباب الاقلام بعد ان اجهزت على رجال السيف . وادلهمت الايام ولاذ الناس بالستر ففاض معين العلم فلا قلم يميس على طرس ولا لسان ينطبق ببنت شفه فلا تاريخ ولا تأليف .

وبعد ان كان منا وفينا امثال الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله بن احمد الحراني المعروف بالمسبحي من مواليد مصر ولد سنة ٣٦٦ وتوفي سنة ٤٢٠ والف تاريخ مصر وكان يدين بالفاطمية (١) وابن المأمون البطائحي من بطائح العراق

---

(١) الحاكم بامر الله لعنان ص ١٣٣ و ٤٣٢ واداب مصر الفاطمية ١١٠ والاعلام الزركلي ص ٩٤٠ .

موطن بني معروف في ذلك الزمن . وتقي الدين بن احمد بن علي المعروف بالمقريزي صاحب الخطط واتعاظ الحنفاء المتوفي سنة ٨٤٥ (١) .

وعمر بن محمد المعروف بالنسفي (٢) وناصر خسرو (٣) والقاضي النعمان محمد بن حيون التميمي المغربي (٤) الذي ارخ كتابة افتتاح الدعوة في منتصف النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وهبة الله بن موسى الشيرازي الملقب بالمؤيد في الدين داعي الدعاة الذي كتب سيرته بخط يده فتناول بها الاحداث التاريخية التي حدثت لقبائل العربية الفاطمية من تميم ودارم واسد وعقيل ومعروف ومعن مع القائم العباسي وكيف اقيد بخزائمه الى حديثة عانه ، يوم هاجم هؤلاء بغداد مع الامير ابي الحارث ارسلان البساسيري منتصرين لائمتهم ، واعلنوا خطبتهم في قلب بغداد .

الى ما كان فينا من شعراء كانوا يصورون بشعرهم حوادثنا التاريخية يرسمونها صوراً فتانه زاهية الالوان ، كأمثال احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي المعروف بالمتنبي (٥) شاعر بني حمدان الذي عاش في بني كلب (٦) المؤرخ بشعره حوادث التنوخيين في المعرة واللاذقية وغيرها من الاماكن المفصلة في ديوانه والتي لا يحتاج المؤرخ الا لعينين ينظر بهما الوقائع ويرى بها المجالس وتتراءى له حروب القبائل التي

---

(١) الحاكم بامر الله لعنان ص ١١ و ١٢ و ٣٢-١٣٣ والصور في تاريخ لبنان ص ٢٦١ وهو بعلبكي الاصل (٢) الاعلام ٧٢١ (٣) احد الدعاة والمؤرخين القدماء كان في عهد المستنصر الفاطمي « عيد الله ص ٢٠٥ » (٤) مقدمة المجالس المستنصرية حرف واو من المقدمة
(٥) من مواليد سنة ٣٠٣ عاش في اسلافنا بني كلب في سماوة العراق ، وقتل قرب النعمانية تأثر بالقرامطة الذين اعتنق مذهبهم مقدمة مجالس المستنصرية حرف ي ؛ و ابو الفداء ج ٢ ص ١٠٥
(٦) وكان بنو كلب يدينون بالمذهب الاسماعيلي عبد الله ص ١٠٤ و١٠٦ وكانوا من أحزاب ابنا زكرويه اطلقوا على انفسهم اسم فاطميين لانهم كانوا قبل ذلك موالين لهذا المذهب ومنهم اسامه بن منقذ الذي توفي بدمشق وقد ولي بيروت وجبل لبنان سنة ٥٩٣ السنة التي فتح الافرنج بيروت صالح بن يحيى ص ٣٦ و ٣٨ و ٣٩ وسلفه الامير رافع بن ابي الليل خطط الشام و٢٤٩ والاشرفاني ص ٣٥ .

كانت تعتنق الدعوة التي كنا ولا نزال عليها تقاتل جيوش الروم طورا وجيوش الكرد والترك الذين آذوا البلاد اكثر من الروم حينا آخر .

والشاعر المعروف محمد بن هاني الاندلسي الذي تغني شهرتـه عن تعريفه وصفي الدين الحلي الشاعر المشهور وقد كان متذهباً بمذهب الفاطميين وهو الذي اجاب ابن المعتز العباسي الذي ولي الخلافة في بغداد على قصيدته التي يعترف فيها بنسب الفاطميين وينكر عليهم حقهم في ارث الرسول بقوله .

لكم رحم يا بني بنته ولكن ارى العم اولى بها

فاجابه صفي الدين ...

بنو البنت ايضاً بنو عمه وذلك ادنى لانسابها (١)

وغيرهم ممن نضرب عن ذكرهم في هذا المكان حتى لا يفلت زمام الموضوع الى غير ما قصدنا اليه .

وبعد ان كان هؤلاء وامثالهم يطرسون حوادثنا بشعرهم فيظهرونها براقة نيرة ويخلدون بقصائدهم مآثرنا موطدة على الدهر وينشرون حفاظنا على ملتنا وامتنا وذودنا عن ديارنا ووطننا علماً خفاقاً تلاعبه رياح المجد فيتمايل معتزاً في سما هذا الشرق، اصبحنا عيالاً على من يعرف ولا يعرف ممن يدعي علم التاريخ ، فاذا نحن برأيهم وحسب تاريخهم المستمد من فكرتهم لسنا بمسلمين كأن الاسلام حكر احتكروه يدخلون فيه من شاؤوا ويخرجون منه من شاؤوا ولو قرعت اذانهم سورة آل عمران ورددت فيهم كلمة واشهدوا انّا مسلمون ، ونُفينا عن امتنا فاذا نحن بزعمهم وحسب تاريخهم لسنا بعرب ولا مستعربين ، وعن ديارنا كاننا لسنا نحن الذين نزلنا تحت سماك هذه الارض منذ بعثها الله من العدم فارسخ جبالها ودحاها تحت اقدامنا موطنا لنا وملعبا لاطفالنا ومثاباً لمن

---

(١) فوات الوفيات ج ١ ص ٢٤٢ ٢٤٣ .

يأوي واوى الينا من القبائل التي اعتنقت مذهبنا الذي بني على العقل وحرية الرآي في الاسلام .

وكان ان خدع بعض ابنائنا بما زيف من قول واخترص من مفتريات فاسترسلوا الى هؤلاء بالثقة وما كانوا بموضعها فنقلوا عنهم ما نقلوه ظنا منهم انه الصدق لا ريب فيه .

وتناصرت الاخبار وتظاهرت الانباء فاذا باغراب عنا من الاوربيين المستشرقين ينقلون مينا يستشهدون على صحته بتواتر مكذوب وبهتان مكتوب فيعيده من يأخذ عنهم من كسالى المشرق وحياً مزخرفاً باضاليل مزوقاً باباطيل على انه المستيقن المرضوخ . وما هو باليقين في شيء او شبه الشيء ولاجل ذلك وزيادة نصرف النظر عن نقل ذلك الهذر استزراء بما ومن كتبوه.

على اننا نحن الذين لم نعر هؤلاء ثقتنا نعود الى مصادرنا القديمة و كتب الدعوة امامنا فنجلو عن تاريخنا غموضاً من الابهام ونجعل كتابنا الموثق باسانيد مرجعاً يرجع اليه ابناء الطائفة وعنه يأخذ من يريد التعرف الى التاريخ الحق خصوصاً فيما يتعلق بامر هذا الوطن الذي انشأناه عربياً خالصاً وارسخنا قواعده فكانت مثل لبنانية علياً وابقيناه شامخاً معتزاً انوفاً سيداً لا يذل ولا يستخذي .

وننحو في عملنا هذا منحيين ونقسم عملنا الى سلسلتين الاولى « الدروز » ومن هم ومذهبهم واسمهم وتكوينهم ووجودهم وارتباطهم مع مواطنيهم برابطة النسبة والاخوة والدم لا فرق بين نصرانيهم ومسلمهم ولا بين سنيهم وشيعهم وان كان هؤلاء اليهم اقرب .

والثانية اصول الدروز ونأتي بها على عرقهم العربي الصافي الذين هم منه ومن اي القبائل تحدروا واثباتات ذلك بما لا يبقي لجاهل ، ولا لمتعنت سبيل الى الوصول منه الى فجوة ينحتون منها اثلتهم بنسبتهم الى غير ما هم منه وفيه .

ولا يسعنا الا التنبيه في هذا المعرض الى ان ليس كل قبيلة نأتي على ذكرها او

انها تكون قد نزحت بكاملها الى هذا الوطن الذي نحب ولم يبق في الجزيرة او شبه الجزيرة منها شيء فأن اصولنا لا تزال عالقة في قلب الجزيرة وسائر مواطن العرب ولم ينتقل الى الربوع اللبنانية الا بعض من كل، ولا يقول بغير هذا الا من جهل اصله وخمل فرعه وبات يتطلب في عالم الوهم امة لا كيان لها الا في مخيلته الموبوءة بادواء الحقد والبغض لهذه الامة الكريمة التي انجبت اعظم رجال العالمين واميزهم وثبتت على الدهر طودا لا تزعزعه الرياح ولا تفل من عزمها عواصف الاكاذيب والاراجيف .

وسنعود في السلسلة الثالثة الى بسط تاريخ الدروز وما جرى لهم من حوادث ووقائع احب الاغيار طمسها فنبسط ما كان للجنادلة والتنوخيين والتيميين والشيبانيين من بني معن وغيرهم والجنبلاطيين وامثالهم ومعاصريهم مما هو مفخرة في جبين الدهر وقلادة على صدر العصر، عسى ان يمكننا اقبال المواطنين وتقديرهم لنا هذا الجهد على اتمام ذلك بالقريب انشأ الله .

التاريخ

التاريخ تسجيل حركة تموجات الاقوام البشرية على وجه الكرة الارضية ، وتسطير الاحداث العامة ذات العلاقة باستيطان الاقاليم ، وبحث هذه الاقوام وفاعليتها في الخضم العالمي ، والتحري عن جذور واجذام من يبحث عنه من تلك الاقوام ، جنساً ولغة وديناً ، وتدوين الاساليب التي اتبعت للاستقرار في المواطن ،من بدواة وعمران وحرب وسياسة واقتصاد ، وذكر ما بلغ ذلك القوم من علم وفن ورقي ، وما اشترعوه من قوانين وانظمة لتنظيم العلاقات، واقرار العدل وما ارتبطبه الاقوام من مواثيق وصلات مع من يجاورهم من قبائل وشعوب وامم .

وتاريخ الدروز هو كذلك ، تاريخ موجات بشرية متتالية متعاقبة تحركت من قلب الجزيرةالعربية لتستقر كما استقر قبلهاسواها من القبائل العربية في الهلال الخصيب وما يحيط به من البوادي التابعة له ، والتي تجاوره ، وهذا ما سنبحث بعضه في هذا التاريخ على قدر الامكان ، تاركين التوسع في كل مبحث من هذه المباحث الى فرصة تكون ، او يكون غيرنا فيها ، اكثر اهبة ، واوفر استعداداً ، لأن ما سنبحثه كان

حتى اليوم غفلا لم يرم فيه المؤرخون عن قوسهم الا بحدس اعلنوا فيه ما يتصورون من وهم ، وما تمثل لهم من خيال ، غير متحرين الحق الذي يؤدي بحثه الى القصد .

فكان ما اقاموه في تاريخ الدروز ابنية عوراء في مجاهل لا اعلام فيها ، بل اننا نجرأ على القول ان بعضهم حاول طمس رسوم تلك المعالم ليقيم عوضاً عنها ترّهات من الحوادث الخالية من القيمة التاريخية بزج اناس في التاريخ ليس لهم الوزن الذي يزعمون .

لذلك كان علينا ونحن نبحث هذا التاريخ بحثاً علمياً خالصاً ان نقوم بهدم تلك الابنية ، وتعفية اثارها ، وازالة خرائبها ، لنقيم عوضاً عنها ابنية راسخة الاسس ، متينة الاركان ، تكون مناط الثقة ، وموطن اليقين ، لا يخالج احداً شك بنقاء حجارتها ، وصفاء جوهرها ، فنكون قد كتبنا بقلمنا تاريخ لبنان الصحيح .

ولن يكون هذا الا بالاسناد العلمي الذي سنذهب اليه في منحانا مؤيدين كل فقرة من كتابنا بمصدرها الذي يسهل الرجوع اليه .

وسيرى القارىء فيما نكتبه شخصيات كانت محجوبة عن الانظار لم تحل محلها اللائق في التاريخ وسيرى المطلع ان الشعب الدرزي الذي هو مدار البحث ، كان في زمن من ازمنة التاريخ نقطة ارتكاز لهذا الوطن الذي استعرب بفضل سيوف الدروز .

وسيرى المنصف ان لهذا الشعب من الايادي على هذه البقعة من الارض التي يقيم فيها ابناؤه اليوم فضل العمران ودفع عادية المستعمر ، وان ما يتمتع به ابناء هذه البلاد من رفاهية ورغد وامن انما هو عائد الى التضحيات الكثيرة والكبيرة ، والى المحرقات التي قدمها الدروز على مذبح الوطنية في سبيل المجتمع .

تعريف الدروز

الدروز طائفة من متنصّرة العرب تقبلت الاسلام ديناً ، واتخذت الفاطمية الاسماعيلية السبعية مذهباً شيعياً، نسبة الى الامام السابع، اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الامام الحسين أخي الامام الحسن ابن الامام علي بن ابي طالب من زوجته فاطمة الزهراء (١) وهم من عرب سوريا والعراق وجدوا فيها منذ فجر التاريخ ولبثوا قائمين على الدهر بمن اندمج فيهم وانضم اليهم ، من عرب اليمن والحجاز الذين قدموا هذه البلاد واستوطنوها ، فامتزجت دماؤهم قبل النصرانية والاسلام وقبل بعث موسى وعيسى ومحمد الذين اعتنقوا دياناتهم على التعاقب .

وتقطن اكثريتهم اليوم قمم لبنان وسفوحه في قضاءي الشوف والمتن اللذين كانا معاً يعرفان قديماً ، مع ما في شماليها ، باسم كسروان ، وعاصمتهم فيه أنذاك بسكنتا . ومن مواطنهم بكفيا بلدة الدروز القديمة (٢) ودير القمر والبترون حيث كانوا فيها كثرة غالبة حتى اوائل القرن الثامن عشر المسيحي ، وقرب دير الشرفه في

---

(١) خطط الشام ج ٦ ص ٢٧٠ ومجلة الضحى ص ٢٥٨ (٢) مشرق جلد ٥ ص ٦٩٢

كسروان (١) واقضية راشيا وحاصبيا ، والبقاع ، البلدان التي كانت تعرف باسم وادي التيم ، وبقاع كلب ، (٢) المعروف بآرام صوبا (٣) وسوريا المجوفه (٤) ويقيم قسم منهم في اراضي القنيطرة ووادي العجم وغوطه دمشق وحيث كان يعرف بعض هذه الاراضي باسم الجولان والجيدور .

ويقيم قسم منهم في جبل حوران ، المعروف اليوم بجبل الدروز الذي سماه السوريون واللبنانيون بعد ثورة ١٩٢٥ و ١٩٢٦ التي قادها ابطال ذلك الجبل ضد المستعمر بـ « جبل العرب » ، حيث كان اسلافهم من بني هلال بن عامر بن صعصعة الذين عرف الجبل باسمهم جبل بني هلال . وكانوا يدينون منذ فجر الدعوة الفاطمية بهذا المذهب الذي يدين به الدروز (٥) ، وتشمل هذه المنطقة بلاد صلخد التي بنى فيها حسان بن مسمار الكلبي القضاعي قلعتها الشهيرة سنة ٤٦٦ هجرية ، وكتب على بابها « امر بعمارة هذا الحصن المبارك الامير الاجل مقدم العرب عز الدين فخر الدولة عدة امير المؤمنين (٦) المستنصر بالله الفاطمي) ، وتشمل اراضي البثنية ، مركز الدعوة الفاطمية زمن الامام الحاكم بامر الله ، البلاد ، التي كان يطلق عليها قديماً اسم اوراتيس ، وقبلها

---

(١) دير المريان الكاثوليك . وقد ارسل البطريرك اغناطيوس الثالث رسالة الى نائبه في الاستانه الياس شدياق مؤرخة في ١٢ كانون الاول سنة ١٧٤٣ قال فيها ان الدروز يقطنون بجوار ديره بكثرة «مخطوطات دير الشرفة جلد ٣ واصدق ما كان في تاريخ لبنان الكونت فيليب طرازي جلد ١ ص ٧٥ و ١٤١ » (٢) قال ياقوت بقاع كلب قريب من دمشق وهو ارض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة واكثر شرب هذه القرى من عين تخرج من الجبل يقال لها عين جر . وقيل انه ارام صوبا وذكر بالكتاب المقدس باسم وادي لبنان ياقوت تحت حرف ب (٣) بقاع كلب وبقاع العزيز ايضاً دوائر القطوف ص ١٠٣

(٤) دائرة المعارف العربية للبستاني (٥) بنو هلال يجتمعون مع بني عقيل الذين يقطنون الان [illegible] ، في عامر بن صعصعه ولا يزال بنو عامر دروز حوران الاولون يقطنون القسم الشمالي من جبلهم المعروف الان باسم جبل الدروز وقد انحاز منهم ومن بني سليم القسم الاوفر الى القرامطة عند ظهورهم « ابن خلدون جلد ٦ ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤ » (٦) محاضرات المجمع العلمي العربي ص ٣٥٩ .

باشان ، كما يقطن قسم منهم اليوم في جبل السماق من اعمال ولايةحلب في قضاء حارم حيث انشأ الاسماعيليون ، وهم منهم ، اول دولة عرفت باسمهم (١) وذلك في كورة قنسرين ، ومعرة مصرين ، ومعرة اخوان ، « ومرمين » (٢) ومن قرى هذه البلدان (٣) بنابل ، وقلب لوزه ، وبشندلايه ، وجدعين ، وعجرينا ، وككو ، وحلة ، وكفر بالس ، وتل تيتا ، وجميع سكان هذه القرى من الدروز ، ومنهم جماعة يسكنون مع المسلمين السنيين في كفر كيله ، ودير سلونه ، ويعرف هذا الجبل باسم الجبل الاعلى ، وفيه وفي توابعه نحو خمسين قرية اكثر سكانها دروز تناقص عددهم عما كان كثيراً لان عائلات عديدة منهم رحلت الى جبل لبنان من جرّاء الاضطهادات المتوالية ؛ ومن قراه ايضاً : كفتين ، وهي سهل الى الغرب من موقع قنسرين، وسهل كفتين خصب فيه كثير من شجر الزيتون يمتد جنوباً الى قرب حماه ، والى جنوب كفتين على نحو ستة اميال معرة مصرين ، سكانها حوالي ثلاثة الاف ، كان لها قديماً سور ، وفي الطريق الجنوبية من قرية بشندلايه اختبأ المشايخ بنو جنبلاط وبنو نكد بعد موقعة حماه بين ابراهيم باشا المصري صاحب مصر والجنود العثمانية سنة ١٨٣٠ .

والى الجنوب الغربي على بعد ثمانية عشر ميلا ادلب التي يقع في طرفها جسر الشغور على سيف البادية المعروفة بالسماوة على حدود العراق ، وتعرف ببادية كلب ، نسبة الى بني كلب القضاعيين قبيلة الامير رافع بن ابي الليل بطل الدروز في فجر القرن الخامس الهجري في حروبهم الشهيرة المعروفة بجنة حلب ، وهناك يقع جسر الشغور الذي تقول العرب فيه « اذا وردت شغوراً فقد اعرقت » كما تقول من رأى حضنا فقد انجد .

وفي قضاء انطاكية ، مركز الدعوة بعد غيبة الحاكم بامر الله ، بعض قرى يقال

---

(١) الفلك الدوار ص ٢٢٨ (٢) المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٧٥ [٣] نهر الذهب في تاريخ حلب للغزي جلد ١ ص ٢١٤ .

ان سكانها يتمذهبون بالفاطمية ، احداها تعرف باسم جند اليه يطلق عليها في التركية تخفيفاً اسم (جادليه) ، فيها اربعمائة بيت من الدروز .

وفي بلاد صفد ، وساحل عكا ، وجبـل الكرمل ، وشفا عمرو ، وطبريه من اراضي فلسطين ، وفي اراضي الجليل ، وفي عكا ، والناصرة نفسها ، كان يقيم في القرن الخامس عشر عدد ليس بقليل منهم (١) ، ويقيم اليوم في بيروت ، بعد ان كادت تخلو منهم فيما مضى ، رهط غير قليل جلهم مـن المتعلمين المثقفين والملاكين والتجار والمحامين والموظفين في الجمهورية اللبنانيـة من نواب ووزراء وقضاة وامراء جيش ، واقل منهم في دمشق عاصمة الجمهورية السورية ، وبين هؤلاء كثير من الوزراء والسفراء وحملة الاقلام من ومهندسين ومحـامين وكتبة وادباء وصحافيين واساتـذة ومعلمين في الجامعات العليا واطباء واجزائيين الى ما هنالك من الاخصائيين في سائر فروع الآداب والرياضيات والصناعات والفنون الجميلة هذه الفنون التي تفوقوا بهـا على سواهم .

وليس جهد هؤلاء مقصوراً على انفسهم فحسب بل انهم برعوا في ما تلقوه واتقنوا ما درسوه من العلوم واللغات ، فضلاً عن لغتهم العربية ، اتقاناً حمل الدول العربية ، عدا دولتيهم سوريا ولبنان اللتين هم فيهما كسائر افرادها الممتازين ، على الاستعانه بهم في تصريف امور الدولة ، وكان لما عرف به هؤلاء من المرونة السياسية واتقانهم اداب المجاملة الاجتماعية ان وكل كثير من الدول العربيـة المجاورة امر تمثيلهـا السياسي اليهم .

وانهم بما عرف فيهم من الاخلاص على قلة عددهم منتشرون في كل صقع من اصقاع المعمور يحتلون بجدارة وكفاءة هذه المراكز المسندة اليهم بشرف ونزاهة ليس بعدها زيادة لمستزيد .

---

[١] دواني القطوف ص ٢٩١

اما امهات قراهم في قضاء الشوف فهي: بعقلين ، ويبدو من اسمها ان اول من نزلها من العرب بنو عقلين (١) الذين كانوا ينزلون ايضاً قرية الكنيسة (٢) من اعمال المناصف المقاطعة المجاورة ، وقيل في كلمة بني عقلين (بعقلين) كما يقال في بني الحارث « بالحرث » . وبلدة نيحا ، وعماطور ، والشويفات ، وفي وادي التيم : حاصبيا وراشيا وفي جبل حوران السويداء ، وصلخد ، وعرمان . وفي الاقليم : مجدل شمس . وفي الغوطة : جرامانا ، ولكل من هذه العواصم تاريخ حافل بمآثر هؤلاء الدروز القاطنين فيها سنأتي على تفصيله في مكانه المناسب .

عـــــددهم

ان تقديرات صاحب تاريخ « نهر الذهب في تاريخ حلب » السيد كامل بن حسين مصطفى البابي الشهير بالغزي تشير الى ان عددهم سبعماية الف نفس غير اننا لا نقدره الا وفقا لما قدره السيد عمر عنايت في كتابه عقائد ومعتقدات اي بمايتي الف نفس (٣) وان كان بعضهم ينزل هذا العدد الى مئة الف نسمة (٤) ، والمؤرخ ابراهيم بك الاسود يضع في كتابه ذخائر لبنان عدداً متوسطاً بين الفريقين فيقول ان عددهم مئة وخمسون

---

(١) وصواب كتابة الاسم بنو عجلين لأن الجيم كانت تلفظ كما تكتب الان ، بالقاف .
(٢) كتاب النبعة (٣) العقائد لعمر عنايت من مطبوعات مجلة العصور سنة ١٩٢٨ ص١٤٦
(٤) بناء على تقدير الامير شكيب ارسلان خطط الشام جلد ٦ ص ٢٧٣ .

الفاً ، منهم خمسون الف نسمة في جبل لبنان ، ومثلها في جبل حوران ، ومثلهـا في سائر النواحي (١) .

ويقول :«والظاهر من التواريخ ان عدد الدروز كان اكثر جداً في سوريا ، وانه »
« تناقص برجوع عدد كبير منهم الى السنة ، لانه كان في حلب ومرعش وانطاكية كثير »
« من هذه الطائفة اختفت اثارهم بتوالي الايام وتعاقب المحن ، خصوصاً محنة انطاكية »
« الشهيرة عند الدروز ، ولم يبق من هذا الشعب في شمال سوريا سوى نحو الفي نسمة »
« الى ثلاثة الاف ساكنين في الجبل الاعـــلى ، من ديار حلب ، كذلك في الشام »
« وغوطتيها ، حيث يظهر ان الدروز كانوا كثيرين ولا سيما في محلتي باب المصلى »
« وباب سريجه والشاغور ، ويقال انهم كانوا الوفاً فلزم اكثرهم مذهب السنة ، ورحل »
« الباقون ، ولم يبق في نفس الشام اكثر من ثلاث مئة نسمة خلا عمن في غوطة الشام »
« من اهل قرية جرامانا ، والاشرفية ، وصحنايا ، ودير علي ، وغيرها . »

ويحكي عن كثير من قرى جبل صفد والكرمل انها كانت تلقت الدعوة في اول الامر ثم رجعت الى السنة بعد مدة طويلة ولم يبق على الدعوة الا اهل بركه ، وجولس وهما من شفا عمرو على الساحل ، واهل بيت جن ، وحرفيش في جبل صفد ، واهل الرامه والمغار في شاغور عكا ، واهل الدالية ، وعسفيا ، في جبل الكرمـــل فوق حيفا .

وعم المذهب بلاد الشام وتخطاها الى الاقاليم حيث المقاطعات التي كانت تحت حكم الفاطميين وان بعض العائلات الفلسطينية وان كانت سنية المذهب الان الا انها كانت معروفة بانها حاكمية ، درزية ، ثم تركت المذهب الدرزي ، وتمذهبت بالمذهب السني بناء على الصعوبات التي حلت بها ولكنها في نفس الوقت لا تزال تحمل طابع القوم وتقاليدهم (٢) .

---

(١) ذخائر لبنان لابراهيم بك الاسود طبع بعبدا سنة ١٨٩٦ ص ١١٦ و ١٣١ (٢) الوزير اليازوري لصالح البرغوثي ص ٥٦ .

عدد الدروز في القرن التاسع عشر المسيحي

احصي اللبنانيون سنة ١٨٣٣ فبلغ عددهم ثمانية وثلاثين الف رجل دون العاجزين والقاصرين ووقفنا على احصاء بقلم بطرس كرامه الحمصي مدبر الامير بشير الشهابي كتبه في الاستانة العلية ١١ نيسان ١٨٤١ ملخصة .

ان مجموع ذكور لبنان من سن اربعة عشرة الى سن سبعين ، ستون الف ذكر اذ ان سكانه من سنة ١٨٣٣ الى سنة ١٨٣٩ احصوا مرتين لاخذ الجعالة منهم فاول مرة بلغ عددهم ثلاثين الفاً ولكن العدد لم يضبط واعيد بعـد سنتين ببعض الضبط فبلغ اربعين الفاً وذلك بدفتر مشتمل على عدد القرى قرية فقرية وعلى عدد الذكور في القرية نفراً فنفراً بالاسماء ويضاف الى الاربعين الفاً المذكورة عشرون الفاً بالمقابلة الى ما فيه من الاكليروس والامراء والمشايخ واتباعهم واحزابهم الذين ما دخلوا في العدد وبمقابلة ما حصل من الاغضاء عن العدد وترفق بالناس ، فالستون الف المحررة منهـم موارنة ثلاثون الفاً ، منهم عشرون الفاً حملة سلاح . والروم الكاثوليكيون تسعة الاف ، منهم سبعة الاف حملة سلاح . والارثوذكسيون سبعة الاف ، منهم خمسة الاف حملة سلاح . والدروز عشرة الاف ، بينهم ثمانية الاف حملة سلاح . والمسلمون السنيون الف منهم سبعماية حملة سلاح . والشيعيون ثلاثة الاف ، بينهم الفان حملة السلاح .

فهذا عدد جميع الذكور . واذا فرضنا ان لكل ذكر اثنين من الأناث والاطفال

يكون جميع النفوس فيه مئة وثمانون الفاً الى مئتي الف لا غير (١).

وعن المشرق «وسكان لبنان سنة ١٩٠٨ اربعمئة الف، والفاً ساكن. كل ميل مربع منه مئة وسبعة وخمسون نسمة « اي في كل كيلو متر مربع واحد » مئتـــان وثلاثون الفاً من الموارنة. واربعة وخمسون الفاً من الارثوذكس واربعة وثلاثون. الفاًمن الروم الكاثوليك وثلاثون الفاً من المسلمين وخمسون الفاً من الدروز وخمساية من البرتستانت والف من الارمن والسريان والكلدان وخمسمئة من اللاتين وخمسمئة من اهـل الوبر وثلاثمئة من الاجانب ومائتان من اليهود اما المهاجرون منه الى جميع البلدان، الان فهم على الاقل ستون الفاً نصفهم ذكور والنصف الاخر اناث » (٢).

عدد دروز لبنان في عهد متصرفيته

سنة ١٨٦٠ وما بعدها

جرى في سنة ١٢٨٠ هجرية الموافقة لسنة ١٨٦٧ ميلادية احصاء لسكان جبـــل لبنان ليكون اساساً لتوزيع الضريبة الاميرية، (٣) فبلغ عـدد الذكور. الدروز

---

(١) دوالي القطوف ص ٢٤٧ (٢) مشرق جلد ١٠ ص ١٩٤ ودوالي القطوف ص٩٧
(٣) دوالي القطوف ص ١١٢ ولبنان ص ٥٣٠

١٢٤٦٧ مكلفاً (١) كما بلغ عدد الشيعيين الاثني عشريين ٤٢١٢ والسنيين ٣٣٩٤ والموارنة ٥٧٤٢٠ ومجموع ذكور لبنان المكلفين بكامل طوائفهم ٩٩٨٣٤ ذكراً فكان الدروز اكثر من خمس الموارنة واقل من ربعهم وكان عدد ذكورهم ثمن ذكور سكان الجبل .

وبلغت مساحة املاكهم ٢٩٤٤٩ درهماً (٢) بينما لم تبلغ مساحة ملك الموارنة وهم الاكثر ثروة بعد الدروز الا ٦٤،٠٣٠ درهماً، ومساحة مجموع املاك اهالي الجبل كافة ١٢٥،٠٦٩ درهماً اي ان ملك الدروز وهم اقل من الربع ،وكان نصف ما يملكه الموارنة تقريباً ، واقل قليلاً من ثلث ما يملكه سكان الجبل بجموعهم ، وبلغ مقدار ما كانوا يدفعونه من الضرائب عن املاكهم ٦١٨،٤٢٩ غرشاً صاغاً (٣) ومدفوعات غيرهم ٢،٠٠٨،٠٢٣ غرشاً فقط اي اكثر من ربع مال الجبل كان يجبى من الدروز وحدهم ، ولدينا احصاء اخر للتذرس اجرى سنة ١٣٢٣ هجرية فبلغ عدد سكان المتصرفية ٤١٤،٨١٨ نفساً منهم ٢٦،٢٥٣ ذكراً درزياً و٢١،٠٣٧ انثى، ومجموع الدروز ٤٧،٢٩٠ نفساً اي اقل من التسع تقريباً مما يدل على تناقص عددهم في تلك الفترة ، ولا شك ان املاكهم سقطت عن نسبتها السابقة ، وهذا العدد هو عدد سكان لبنان في متصرفيته قبل الحرب .

اما عدد دروز سوريا فبحسب احصاء كتاب ولاية بيروت فقد بلغ تسعة بالمئة من مجموع سكانها قبل الحرب العامة .

---

(١) المكلف هو الذي جاوز الثامنة عشرة من سنه فتكلف بدفع الضريبة (٢) الدرهم ما بلغ ريعه خمسماية غرش سنوياً وتحمل ضريبة عشرين قرشاً ذهباً (٣) الغرش الصاغ هو الغرش الذهبي فكل مئة غرش صاغ تساوي ليرة عثمانية ذهبية تؤلف من خمس مجيديات كل مجيدية تساوي عشرين قرشاً صاغاً .

اقوال جودت باشا عن عدد الدروز وثروتهم

اما مساحة ارض لبنان المربعة تربيعاً سطحياً فهي مائة وخمسون ساعة تشتمل على تسعماية ديرة بين قرى وقصبات ومزارع ، تحتوي على خمسة وستة بيوت (١) وقال : وعدد الاهلين كافة ٢١٧،٠٠٠ منهم ٦،٥٠٠ من السنيين ، و ١١،٥٠٠ من الشيعة الاثني عشرية ، و ٣٠،٠٠٠ دروز ، و ١٢١،٠٠٠ موارنة ، و ٤٧،٠٠٠ ملكيون وروم ، و ١،٠٠٠ يهودي .

وفي اطراف الشام ١٣٩،٠٠٠ ماروني ، و ٢٨،٠٠٠ درزي ، و ٤،٥٠٠ شيعي جلهم من جبل لبنان ، ويبلغ سكان الجبل ٣٠٠،٠٠٠ وكسوراً ، ويكون اجمال عدد الموارنة ٢٦٠،٠٠٠ يخرجون ٤٢،٠٠٠ مسلح ، والشيعة ١٦،٠٠٠ يخرجون ٤،٠٠٠ مسلح اما الدروز فعددهم ٥٨،٠٠٠ منهم ١٧،٠٠٠ مسلح ، ولا تخرج ملة ما مسلحين بهذا المقدار ، ويتابع فيقول (٢) وان الدروز تغلب عليهم الحمية والنخوة وعندهم صبر وتحمل زائد ويحفظون السنتهم عن النطق بالفحشاء ، وفي حال الغضب لا يتكلم احدهم مع الاخر بسوء ويحافظون على العهود والمواثيق للغاية واذا اتخذوا صاحباً يصادقونه صداقة تامة حتى انهم لا يحترسون لاجله من الخطر والتهلكة في سبيله .

---

(١) تاريخ جودت باشا ص ٣٥ (٢) تاريخ جودت باشا ص ٣٥٧

عددهم في احصاء سنة ١٩٢١

وعدد سكان لبنان بما فيه الاقضية الاربعة وبيروت التي انضمت اليه بعد الحرب الاولى زمن الانتداب الفرنسي فقد بلغ سنة ١٩٢١ ميلادية ٥٥٩،٥٢٨ نفساً مقيمين فيه وكان عدد الدروز منهم ٣٩،٨٤١ ومجموع اللبنانيين من مهاجرين ومقيمين ٧٩٣،٣٩٦ بلغ عدد الدروز منهم ٦٢،٠٨٤ يعني ان مهاجري الدروز كانوا عبارة عن ٨٧٥٠ شخصاً على اننا نؤكد ان عدد الدروز من مقيمين ومهاجرين كان اكثر من ذلك، وقد خفي قيدهم لانهم لم يكونوا على اتفاق مع الدولة الفرنسية التي كانت قد اضمرت تفريق الوظائف على عدد الطوائف واظهار الموالين انهم ذوو العدد الاكبر .

حتى انها اعتبرت الدروز سنة ١٩٣٢ بعد اكثر من عشر سنوات من تاريخ الاحصاء الاول انهم ٥٦،١٥٢ نفساً زاعمة ان اكثر من هاجر منهم يبغي الاقامة حيث ذهب .

قصدت بهذا تعيين ثلاثة نواب منهم، نائب لكل خمسة عشر الفاً ولو راعت احصاء سنة ١٩٢٩ لكان عليها ان تعين اربعة نواب وهي صممت ان لا تفعل .

عدد الدروز في الشام وحلب سنة ١٩٣٤

اما عددهم في سوريا في دولتي الشام وحلب فكان بموجب التقرير الذي قدم الى جمعية الامم سنة ١٩٣٤ ١٤،٧٢٢ نفساً واقل منهم بعشرين شخصاً اخوانهم الاسماعيليون اي ان عدد الاخرين كان ١٤،٧٠٢ ، ولأمر ما خصتهم الحكومة الافرنسية وقتئذ بنائب واحد بينما حرمت الدروز الذين يفوقونهم عدداً من هذا الحق مع ان كثيراً من الدروز خصوصاً في حلب يحملون تذاكر سنية لانهم يتسترون بالمذهب الشافعي .

عدد سكان جبل الدروز

اما عدد سكان جبل الدروز (جبل بني هلال قديماً) الذي تبلغ مساحته ٥،٠٠٠ كلم مربع، فقد بلغ سنة ١٩٣٢ ما قدره ٦٤،٥٤٠ منهم ٥٥،٤١٨ درزياً ودرزية .

اجمال عدد الدروز سنة ١٩٣٢

فيكون اجمال عدد الدروز سنة ١٩٣٢ ما يأتي :

نفوساً	
٦٢،٠٨٤	في لبنان بما فيه قضاء حاصبيا وراشيا
١٤،٧٢٢	في لوائي دمشق وحلب
٥٥،٤١٨	في جبل الدروز
٢٠،٠٠٠	وانا نعتقد ان في فلسطين وحلب وغيرهما من المكتومين والمتكتمين ما لا يقل عن عشرين الف نفس .
١٥٢،٢٢٤	

فيكون عددهم في سنة الف وتسعماية واثنتين وثلاثين ميلادية ماية واثنين وخمسين الفاً ومائتين واربعة وعشرين نفساً .

عدد الدروز اللبنانيين سنة ١٩٥٢

ونسبتهم الى طوائف لبنان

اما عدد الدروز اللبنانيين حسب الاحصاء الاخير الذي اعد لاجراء الانتخابات النيابية في اواخر سنة ١٩٥٢ فكان عبارة عن ٨٢٢٦٨ نفساً ولكي يأخذ القارىء فكرة عامة عن نسبتهم الى غيرهم من الطوائف في لبنان نأتي بالجدول الاتي ...

٣٧٧٥٤٤	موارنة
٢٧١٧٣٤	سنة
٢٣٧١٠٧	شيعة
١٣٠٨٥٨	روم ارثوذكس
٨٢٢٦٨	دروز
٨١٧٦٤	كاثوليك
٦٧١٣٩	ارمن ارثوذكس
١٢٦٤١	بروتستانت
١٤٢١٨	ارمن كاثوليك
٤١٢٧	لاتين
٥٩٩٣	يهود

١٣٩٠	كلدان
٤٥٦٢	سريان ارثوذكس
٥٩١١	سريان كاثوليك
٦٦٨٤	ديانات متفرقة

اما تقسيم السكان حسب المناطق فهو كما يلي .

مدينة بيروت ٢١١٠٠٦ قضاء بعبـــدا ٧٠٢٨٦ المتن ٧٧٠٢٩ الشوف ٨٥٨٨٥ عاليه ٦٠٥٤٧ كسروان ٨٦٠١١ الكورة ٣٤٥٩٦ زغرتا ٥٣٢١٩ البترون ٣١٠٠٦ عكار ٦٧٢٩٧ طرابلس ٩٦٦١٧ صور ٧٧٣٦١ صيدا ٨٧٧٢٣ مرجعيون ٣٢٠٥٥ حاصبيـــا ١٦٩٨٤ جزين ٢٧٨٦٠ زحله ٩٧٨٥٢ بعلبك ٥٥١٣٩ الهرمل ١٨١٣٠ راشيا ١٧٣٣٩ ومجموع السكان اللبنانيين ١٫٣٠٣٫٩٤١ .

تقديراتنا عن عددهم اليوم

واننا نرى ان عدد الدروز قد زاد في هذه السنوات العشر اذ بلغ عدد نوابهم في المجلس النيابي اللبناني خمسة نواب ، ولكي يكون لهم مثل هذا العدد من النواب يجب ان يكون مجموع نفوسهم ٧٥٫٠٠٠ خمسة وسبعين الفاً .

واذا اعتبرنا عدد دروز حاصبيا الذين لا نائب لهم يمثلهم يبلغ خمسة الاف فقط زيادة مما يكون أخذ من عددهم لتتمة نصاب نائب راشيا كان عـدد دروز لبنان

ثماني الفاً تقريباً وهو عدد يزيد عن ربع عددهم الاصلي سنة ١٩٣٢ ، وعلى هذه النسبة يجب ان يكون عدد الدروز مئتي الف نفس وهو ما قدره الاستاذ عمر عنـايت في كتابه « اراء ومعتقدات » وانا لنعتبر هذا التقدير الاقرب الى الصواب .

ثروة الدروز ومساكنهم

كانت مساكن الدروز واملاكهم تمتد قبل الفترة الاخيرة التي قضى العثمانيون فيها على الامراء المعنيين الدروز في الفترة التي سبقت حكم الشهابيين الجبل في اواخر القرن الثامن عشر سنة ١٧٨٤ ميلادية يوم زار المستشرق الافرنسي فولنيه هذه البلاد ، بين صور ونهر الكلب (١) بل انها قبل ذلك بقليل كانت تشمل البترون وما جاورهـا يطلق عليها اسم جبل البترون وكان مقدار ما يصيب تلك البقعة من الضرائب ٤٠،٠٠٠ غرشاً ذهبياً (٢) وقال فولنيه في رحلته سنة ١٧٨٤ ان شجيرات القطن ودوالي الكرم كانت تودع على منحدرات جبـل الدروز الواقعة بين صور ونهر الكلب حيث كانت مساكن الدروز قبل مهاجرتهم ، (٣) وقال فولنيه مناضلاً بين ما كان عليه لبنان الذي نجا بمساعي الامير فخر الدين من ادارة الباشوات وظلمهم ما ترجمته الحرفية « ان

---

(١) تاريخ سوريا الاقتصادي ص ١٥٦ عن فولنيه (٢) المصدر نفسه ص ١٤٧ (٣) ذات المصدر ١٥٧ .

ـكان جبل لبنان المحفوظين مـن تجاوزات الادارة التركية يظهرون من النشاط الاقتصادي ما لا يمكن للمرء ان يصادفه في سائر الاطراف الشرقية ، فقـد تمكنوا بكدهم واجتهادهم المستمر من تحويل تلك التربة الجبلية التي بسكنونها الى ارض زراعية مخصبة . فتراهم مرة يجرون مياه الانهر بطرق ووسائط عديـدة الى الهضاب المرتفعة لاروائها واخرى يوجهون هذه المياه الى الاودية لريهـا ويجعلون منحدرات السيول مـاكب افقية لأمكان سقيها فترى منحدرات جبالهم تشابه درجات السلم وعلى كل منها صفوة من دوالي العنب وشجيرات التوت عدد واحدتهـا من مئة الى مئة وعشرين كل مسكبة . (١)

وذكر في موضع آخر من رحلته ان شجيرات النخل كانت مزدهرة زاهية حول بيروت وصيدا ، وأن التوت في اودية لبنان هو ثروة الدروز الحقيقية في هذا الجبل (٢) وانه كان للامير فخر الدين يد بيضاء لتقدم زراعته وبما منع عن اللبنانيين مـن مظالم ، وقال : ان الضرائب لا تجمع الا بعد غلة دودة الحرير لاهميتها في حياة البلاد الاقتصادية . وان اشجار الزيتون كانت منتشرة في اطراف بيروت على جبـل كسروان ، والذي نعلمه نحن ان اكثر اشجار الزيتون المغروسة في لبنان اليوم تعود الى ذلك الزمن فيقال في القرى زيتون معني اي انه قديم العهد ، وقد اثبت فخر الدين ما قاله ميرابو « لا تزرع التربة لخصبها بل للحرية التي تتوج الارض بتاجها » .

على ان حالة البلاد الاقتصادية اخذت تميل الى السوء بعد ان غلب اميرهم فخر الدين الثاني ، فان كثيراً منهم تركوا البلاد الى حوران، الجبل الذي كان لا يزال فيه بقية من عشائرهم القديمة التي كانت على الدعوة ليس من زمن الحاكم بامر الله فقط بل من زمن متناهٍ في القدم قبل دور الستر أي في منتصف القرن الثاني للهجرة بل منذ الفتح وقبله ، وبالرغم من انهم كانوا قد انصرفوا الى زراعـة الحبوب ذات المحصول

---

(١) المصدر نفسه ١٥٣ (٢) تاريخ سوريا الاقتصادي ص ١٥٤ الى ١٦١ .

السنوي الدوري الذي لا يحتاج الى عناية خاصة، والى الاعتناء بتربية القطعان السريعة النتاج ، اخذ بعضهم ممن قدم منهم من لبنان يقوم بزراعة التوت كذكرى ومزية يتذكرون برؤيتها ما كانوا يزرعون في لبنان (١) حتى كان العصر الاخير فانصرفوا الى ما رأوه اجدى وهو زرع الدوالي التي ليس لها مثيل .

لمحة عاجلة

عن انساب بعض امرائهم

ولي الدروز على جبل لبنان الشهابيين باعتبارهم منهم وفيهم يمتون في النسب الى شهاب بن جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان (٢) اخي تيم الله بن ثعلبة ، وكلاهما اي شيبان وتيم الله من ابناء ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن وائل ويعرف علي بعجل .

وشهاب هو اخ لعبد عدي بن جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ومن سلالة هذا عيسى بن الشيخ الذي تحصن في قلعة نيحا يوم حربه مع افتكين التركي قبل قدوم جيش المعز الى الشام .

---

(١) المصدر نفسه ص ١٤٩ (٢) جمهرة الانساب ٣٠٢ و ٣٠٦ .
(٣) الوسيط في الادب العربي ص ٨

وكان اخوالهما اي اخوال جساس من بني تيم بن عمرو بن سعد بن زيد مناة يقيمون بالشام (١) انضووا الى تنوخ ودخلوا فيهم (٢) وانتقلت سلالة جساس بعد مقتله اليهم (٣) .

وقد تسلسل من بني عدي بن جساس احمد بن عيسى الشيخ الذي حماه الامير تميم المنذري في قلعة نيحا الشوف في زمن المعز الفاطمي والقائد افتكين التركي (٤) وكان حليفاً لظالم بن موهوب العقيلي .

وبنوشهاب وبنوعدي يرجعان الى جساس (٥) اخو همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وتسلسل من همام الامراء المعنيين من بني فضل بن معن .

والفضل بن معن ، هو بن زائدة الذي أخذ في الزندقة اي في ميوله الفاطمية زمن المهدي العباسي (٦) وهو اي زائدة بن عبد الله بن مطر بن شريك وزير النعمان المنذري بن عمر الصلب بن قيس بن شراحيل بن مرة ، وهذه هي العلاقة بين بني معن والمناذرة التنوخيين .

ومرة هو اخو الاسعد وكلاهما ابناء همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة (٧) بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

وشيبان المذكور هو ابن ثعلبة ايضاً ابن عكابه وهو اخو تيم الله بن ثعلبة الذي عرف الوادي باسمه .

اتخذ الدروز الشهابيين امراء لهم لأخذ هؤلاء بمذهبهم ، مفضليتم على بني الاسعد امراء الجنوب انسباء المعنيين اللخ لان هؤلاء كانوا على الاثني عشرية الموسوية كافضلوهم

---

(١) جمهرة الانساب ٣٠٤ (٢) جمهرة ٢٠٤ (٣) شعراء النصرانية جزء ص ١٦٨ جلد ٢ ص ٢٤٨ (٤) روض الشقيق ص ٢١١ (٥) جمهرة الانساب ٣٠٦ (٦) جمهرة الانساب ٣٠٨ (٧) جمهرة ٢٧٦ .

على كثير من امرائهم القدماء الذين يدلون بالنسب اليمني الى كهلان متخذين القرابة الرحمية حجة لذلك .

وبدلا من ان ينصرف الشهابيون الى تنشيط الزراعة واعمار البلاد ، انصرفوا الى اثارة عصبية ماثلة بينهم وبين اليمنيين فاحيوها و كثرت الحروب والمناوشات وكان من نتيجة ذلك ان بارت الارض فجف الزرع ونضب الضرع فترك رهط من الدروز اليمنيين البلاد وقد كانوا عمادها ، هاربين الى بني عمهم القيسيين في جبل بني هلال حيث كان يقيم ولا يزال بنو عامر بن صعصعة في البثنية وما جاورها من الاراضي القريبة الى اللجاء الذي طالما عصمهم من غارات المعتدين ، وتناول الشهابيون بما اثاروه عن عصبية اراضي الجنوب جنوب لبنان — الذي أستمد سكانه وهم لا يبعدون عن الدروز

ويقول المؤرخ التركي مصطفى نعيما في تاريخه (١) بعد ان ذكر صداقته مع الامير حسين ابن الامير فخر الدين المعني في الاستانة انه قال له انا من امراء بني الفضل ، وبنو الفضل هؤلاء يرجعون الى معن بن زائدة الشيباني كما سترى ذلك في موضعه .

قال المحبي (٢) الاميرفخر الدين بن قرقاز بن معن الدرزي من طائفة كلها امراء ومسكنهم بلاد الشوف ، ولهم عراقة قديمة ويزعمون نسبتهم الى معن بن زائدة .

وقال الشاعر الشامي الامير منجك الارتقي في مدح الامير علي معن .

فقت طائيهم عطاء ومنى وبطيب الثناء جدك معنا

وقال هاجياً

بني ذهل رجعتم بعد عز وعيشكم بالمذلة والخمود

(١) روضة الحسين في اخبار الخافقين جزء ٣ ص ١٨٦ و ١٨٠ (٢) في خلاصة الاثر ج ٢ ص ١٦٦ .

نسباً ولا مذهباً الا القليل «بعدو الاثنين» بظاهر عمر الزيداني فاودت الحروب بكثير من الفريقين والتحقت الشيعة بضاهر العمر حتى اصبح البعض يقاذعهم ان تأخروا عن نصرته ، وكان يحتاج الى حماية سيوفهم يثير القاذع حفيظتهم على بني اعمامهم ويحملهم بذلك حقداً : فقد انشد شاعر الزيداني عبد الحليم النابلسي ابياتاً من هذا النوع موجهة الى شيعة جبل عامل منها هذه الابيات :

انسيتم يوماً بلحم اولغت بكم السيوف واشبعت اشبالها
وبيوم مرجعيون لولا تذكرو ن كائنه وضرابها وقتالها
لو انه لبني بغيض قائد ما زايلت عن منذر اطلالها
كنتم له يمنى فخانت اختها لا خير في يمنى تخون شمالها

اعيان الشيعة ج ٥ ص ١٢٤

يقول الشاعر ان الامير ملحم شهاب قد فاز عليهم في مرجعيون ولو ان ضاهر العمر كان قائدهم لما تمكن الدروز منهم ويطلق على الدروز بني منذر . فتضررت الزراعة ويبست شجيرات القطن التي كانت منثورة في بساتين صيدا وارباضها وجفت اشجار الليمون فلم تعد تعطي زهراً يبعث اريجاً ينعش النفس .

وجاء زمن الجزار فاصبح الشهابيون له عمالاً وكانت ذلة لم يتحملها الدروز فازدادت هجرتهم الى حوران وقلت نتيجة الارض لعدم العناية ووجه الشهابيون وجهتهم الى بعلبك وقفاهم الجزار ، وكانت حروب نزل في نهايتها عدد سكان المدينة من ٥٠٠٠ الى ١٢٠٠ ما بين سنة ١٧٨٤ ١٨٢٠ ولم يبق في بعلبك الا بيوت قليلة عامرة . (١)

وقد ادركت انا مؤلف هذا الكتاب شيوخاً في بعلبك حدثوني بان الامراء الحرافشة وهم من بني خزاعة كانوا يجبرون اباء المحدثين على تملك الارض كي يحصلوا

---

(١) تاريخ سوريا الاقتصادي ص ١٦١ .

منهم الضريبة فقط ، وكان اولئك يعدون هذا ظلماً عادّ على ابنائهم بالزوة .

اما الصناعة فاعتقد انها لم تكن ذات بال بين الدروز لانه كان للفاطميين زمن حكمهم علاقات تاريخية مع المؤسسات الصناعية في الشام وكانت هذه تمت الى الاسماعيلية بصلة وثيقة ورأى الايوبيون ومن جاء بعدهم من المماليك ان مصلحتهم السياسية تقضي بان يقفوا دون استمرار تلك المؤسسات فتأثرت الصناعة في زمنهم وبعدهم تأثراً محسوساً (٢) على ان دير القمر كانت كما يقول السائح مركزاً للصناعات النسجية فقد كان فيها ١٢٠ نولا ومما هو جدير بالذكر ان هذه الانوال كانت تعطي ربحاً صافياً ثلاثمائة الف فرنك بينما كان اربعون نولا في بعبدا تعطي مائتي الف فرنك (٣) وان لدينا احصاءات دقيقة عما كان في دير القمر من الصناعات وكانت دير القمر قد اصبحت عاصمة يسكنها عدد ليس بقليل من غير الدروز .

(١) المصدر نفسه ٢٠٥ (٢) ٢٢١

جدول يبين مركز الشيعة الجعفرية

تسلسل الدروز المذهبي في ادوار التاريخ الاسلامي

دور الرسول	انصار ومؤمنون	لأيمانهم بالرسول ونصرتهم له
دور الامام	شيعة علوية	لأختصاصهم بالامام وحده
بدء الدعوة	شيعة آل محمد	لأنضمام العباسيين الى ولد علي
دور الامام الصادق	شيعة جعفرية	لقولهم بامامة جعفر دون زيد
دور الامام محمد بن اسماعيل	اسماعلية	نسبة الى الامام اسماعيل بن جعفر
دور الامام احمد بن محمد	موحدون	لقولهم بوحدة الانبياء والاديان
دور الامام حسين بن احمد	قرامطة	قرامطة
دور الامام علي بن الحسين	فاطميون	فاطميون
دور الظاهر والمستنصر	دروز	لمحاربتهم تحت راية الامير انوجور ابي منصور المعروف باسم انوشتكين الدُرزي المنسوب الى طراز خراسان . وبيب الحاكم واسير الظاهر وقائد المستنصر وفاتح الشام وقاهر المرداسيين ومدوخ الروم .

الدرزية نسبة عسكرية لا مذهبية

يحاول بعض الدروز اليوم التباعد عن هذا الاسم الذي كانوا فيه رفاق سلاح واخوة دم ، ويريد بعضهم الاعتزاء الى احدى قبائلهم بني معروف متأثرين بالدعاية السيئة التي اعلنت حرباً على هذا الاسم اذ زعمه الاغيار نسبة مذهبية الى بغيض منهم كان عدواً لهم ابعاداً لهم عن الاسلام رغم ارادتهم ومذهبهم .

وسواء أكان من نسبهم الى الدَرَزي هذا قد فعل ذلك عن حسن طوية او عن لؤم خلق فقد ارتكب وارتكب معه مرافقوه بقصد او بغير قصد خطأ لا يعذرون عليه .

وسترى في هذا الفصل ان لا علاقة للمذهب بهذا الاسم كما سترى في الفصل الذي يليه ان كلمة الدروز التي اطلقوها قديماً عليهم بتفخر هي الكلمة الصحيحة التي تؤدي ما يراد منها تأدية تامة اذ تحيط بالمبنى والمعنى المقصود وان الذين ظنوا ان هنالك خطأ في جمعها صوابه دَرَزة كانوا هم انفسهم على خطأ مبين فعرفوا من اللغة بعض جموعها ومفرداتها وخفيت عليهم جموع وتفاريد البعض الاخر كما خفيت عليهم معالم التاريخ ، والا فيكون الشيطان قد نزغ بينهم وبين الحق فقاموا يعملون الوجيهة فصيبوا قوماً بضلالة وقد عميت عليهم الانباء فما فرقوا بين كبير وصغير ولا بين امير وحقير ولهذا العمى في البصائر والابصار لم يتبين لهم او يستبينوا مواقع السيوف التي انتضيت تحت امره القائد الفاطمي الامير انوجور ابي منصور انوشتكين الدُزْبري في افتراقة فلسطين

بالنافخين بابواق الثورة من بني كلاب المرداسيين الذي نصب جشهم اعلاماً على بوابة صيدا بعد ان وضع تاجاً من الغار على هضبات حطين فاورثها بهاءً اشرق بعد مئة سنة على وجه طغتكين الاتابكي يوم كُسِّرَ فيها جموع الافرنج بسيوف الدروز من بني فزارة وخفاجه وطي وتميم وتلألأ بعد مئة سنة تالية تاج المجد فيها على مفرق صلاح الدين بفعل هذه القبائل نفسها .

هناك في سهل الاقحوانة وجرار حطين كان بناء الطائفة الدرزية العسكري المتين وفيها تفيأت راية الامير انوشتكين وانتسبت بنخر اليه، وهناك تعاقدت الايدي وعلى مقام شعيب النائم في الاقحوانة ما بين طبرية وحطين عقدت المواثيق وتليت الاقسام وعرّفت الدُرُزية باخوة سلاح ، ومعمودية دماء فرقةً عسكريةً لا تنوء ولا تلين ، تلك اخوة سبكتها الايام في المحن فنفت عنها خبث القبلية واخرجتها لجيناً خالصاً ، ومعمودية ازالت زغل التنافس ومفاسد التحاسد وافرغتها افراغاً متماثلاً في قالب من الانفة والحمية فخرجت متساوقة في الاخلاق والسجية وظهرت للناس خير امة جمعت في نفسيتها فضائل النجدة وبسطة اليد ، وعلى هذا لا يمكن بحث الدرزية كمذهب ديني لانها ليست من ذلك في شيء .

وان الواجب يقضي بان نبحث بعد هذه المقدمة سلسلة المذاهب التي اخذت هذه الطائفة بها بعد ان الحنا الى ما سنبسطه في مكانه من نسبتها العسكرية ...

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

نبي الدروز

ولد الرسول محمد بن عبد الله بن عبـــد المطلب بمكة يوم الاثنين في دار النابغة الصغرى لعشر خلون من ربيع الاول عام الفيل ، قبل مولد الامام علي بن ابي طالب بشهرين وثلاثة ايام (١)

وماتت امه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة في العاشر من ربيع الاول سنة ست من عمره وكانت خرجت به الى اخواله تزورهم .

وقدمت به جاريته ام ايمن الى مكة بعد وفاة والدته .

وكانت مرضعته حليمة بنت عبد الله بن الحارث بن صعصعة السعدية .

ورعى الغنم مع اخيه في الرضاع حمزه .

ونشأ يتيماً فقيراً وما خلف ابوه له سوى خمسة جمال وجارية سوداء هي ام ايمن ، ومات جده عبد المطلب وله ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وكان يعرف به وكانت

---

(١) ولد الامام علي في ١٣ رجب من عام الفيل .

العرب تقول يتيم ابي طالب . فآخى بينه وبين علي ابنه فنشئا نشأة واحدة . وسافر معه الى اليمن وعمره تسع سنين .

وفي الثاني عشر من عمره سافر به الى بصرى واجتمع بالراهب بحيراء في ارضها (١) وتزوج بخديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة فولدت له القاسم وبه يكنى ، ولد بمكة قبل النبوة وتوفي ابن سنتين ، وعبد الله ويسمى الطاهر والطيب لأنه ولد بعد النبوة بمكة .

وابراهيم وولد بالمدينة ومات بها سنة عشرة للهجرة وهو ابن سبعة عشر او ثمانية عشر شهراً (٢) وبهذا الاسم يكني الدروز رسول الله فيقولون ابو ابراهيم لأنه كان اول مولود له في المدينة بعد الهجرة .

وبعث الرسول وهو ابن اربعين سنة في الخامس والعشرين من ايار وقيل ليلة ثمان وعشرين من نيسان سنة اثنين وثمانين وثمانماية لذي القرنين واستمر بمكة ثلاث سنين يدعو سراً .

واول من آمن به زوجته خديجة بنت خويلد .

جمع الرسول بعد ان اوحي اليه بني عبد المطلب ومنهم اعمامه الثلاث ابوطالب، وحمزه ، والعباس وصنع لهم طعاماً، فلما اجتمعوا قال لهم، ما اعلم ان انساناً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، فأيكم يوآزرني على هذا الامر ، على ان يكون اخي ووصي وخليفتي عليكم ، فسكتوا جميعاً ، فقال علي بن ابي طالب : انا اكون وزيرك عليهم .

فقال محمد: ان هذا اخي وخليفتي فيكم فأسمعوا له واطيعوا . فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد امرك ان تسمع لأبنك وتطيع .

---

(١) عمدة المؤلفين ص ٥٥ (٢) ووالدة ابراهيم مارية القبطية التي كان اهداها له المقوقس ملك مصر . عمدة العارفين ص ٥٥ .

ومات عمه ابو طالب قبل البعث وقبل الهجرة بثلاثة اعوام عن تسعة وثمانين سنة وتبعته خديجة بعد ثلاثة ايام من موته عن خمسة وستين سنة فطمعت العرب في الرسول .

ولما أبى اهل مكة الاستجابة سافر الى الطائف يلتمس من ثقيف النصره رجا ان يتقبلوا الاسلام وينضووا اليه ، سبوه ورماه جهالهم بالحجارة حتى ادموا عقبيه وشده بعضهم من شعره .

وهاجر بعدئذ الى المدينة واستقر بها وازوج علياً ابنته فاطمة الزهراء وقدم مكة موادعاً معتمراً ففاتحا فحاجاً ، وازل الاصنام ورفع دين الاسلام . واورث الخلافة والوصاية بعد عودته من الحاج وفي غدير خم الامام علي بن ابي طالب اول مسلم بعد خديجة . ووصل المدينة واقام فيها سالما شهر المحرم وكل صفر وتوفي في الثاني عشر من ربيع الاول سنة ١١ للهجرة بعد مرض ثلاثة عشر يوماً وكان عنده سبع دنانير ونصف تصدق بها قبل وفاته . ومن هجرته الى حين وفاته عشر سنين وشهران .

ومن سلالته بنو بنته فاطمة الزهراء (١) الحسن والحسين ، جد الائمة الفاطميين ملوك المغرب ، ومصر ، والشام ، والحجاز ، وسادة الناس اجمعين والى هؤلاء الفاطميين يرجع الدروز في تسلسلهم المذهبي .

---

(١) زوجة ابن عمه الامام علي بن ابي طالب .

الدروز الاول

اما الاسم الاول الذي أعطى الدروز تعريفاً خاصاً بعد الاسلام فلم يكن اسم الموحدين الذي يطلقه الناس عليهم ويطلقونه على انفسهم مذهبياً بعد اسم الاسماعلية بل كان هناك اسماء اقدم من ذلك لا يزال لها عندهم تقدير وحب واحترام واول هذه الاسماء .

انصار ومؤمنون

وفي غداة الاسلام وفجر البعث الدوري الجديد ، وفي السنة الثالثة منه قدم الى الحديبية ملبياً نداء الرسول خلا عن العشرة الذين بايعوا تحت الشجرة الف واربعمئة مؤمن من المهاجرين والانصار امثال جعفر والمقداد وسلمـــان وابي ذر ، من خزاعة وقضاعة وطي وتميم (١) نواة الدروز الأول الذين، لا يزال كثير من العشائر الدرزية اليوم يمت اليها بنسب غير منقطع التسلسل ، فبايعوا الرسول على الموت، وهناك ، تحت هذه

(١) سفرنامه : المقدمة حرف ح ، وديوان ناصر خسرو ص ١٧٣ طبعة طهران.

الشجرة التي لها صفة الذكرى القدسية(١) والتي لا تزال ظلال اغصانها وافيائها ماثلا امام العيون السائحة في فضاء التاريخ، بايعوه على مناجزة قريش وقتالها وعدم الفرار من امامها، فنزلت فيهم آية الرضى (٢) « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة » فاطلق على هذه البيعة اسم بيعة الرضوان ، واطلق على من بايع فيها اسم المؤمنين تمييزاً لهم عمن لم يدخل الايمان الى قلبه بعد الاسلام « قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الاسلام في قلوبكم » (٣) .

واطلق عليهم اسم الانصار قبل ذلك فحباهم الرسول بحبه وعطفه ، وحدّث لمصلحتهم ، فقال (آية الايمان، حب الانصار ، وآية النفاق، بغض الانصار ، فهم الذين اقام الله بهم الاسلام واظهر الدين بسعيهم ، وصح انه ، عليه السلام ، امر كل من ولي من امور المسلمين شيئاً ان يستوصي بالانصار خيراً، وان يحسن الى محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم اذ انهم اولى الناس بذلك لتقديم الله تعالى اياهم بالفضل ، وبما اظهر الله عز وجل الاسلام بايديهم ، واوجب لهم بذلك حقاً على كل مسلم . (٤)

. وان الدروز الذين لا يزالون على تعلقهم بالرسول وبنيه ، وعلى اخلاصهم لآل البيت وللدين الذي نزل مقرآ ما قبله من الاديان التوحيدية السماوية لباقون ، وانهم ليعتزون بهذا فما ان تسمع درزياً متزهداً في غور ولا سربة درزية في مغار الا وتسمع مرددة ان جدودنا للنبي انصار . ولا تختم قصيدة من قصائدهم الشروقية ، التي هي شعر عامتهم ، الا وتبدى بذكر الرسول وآله ، والتسليم عليه ، والتقرب اليه وانك لترى شروقيات شبلي الاطرش تفتتح بالبدء باسم النبي المختار وتختم بمثل قوله :

وجدودنا انصار النبي واعوان   والما يصدق يفتش الكتب تنبيه

---

(١) عمدة العارفين ج ٢ ص ٥٨ والسيادة العربية ص ٩٠ وجمهرة الانساب ص ٤١٣و٤١٦

(٢) سورة الفتح آية ١٨   (٣) سورة الحجرات آية ١٤   (٤) جمهرة الانساب ص ٣و٦ .

ايمة الدروز السبعة

الامام الاول

الامام علي بن ابي طالب

ولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وابو طالب هو عبد مناف بن عبد المطلب اصل الشجرة الزكية الطيبة الغراس الجنيـــة الثمر الحسنة الاثار ، في البيت الحرام بتاريخ ١٣ رجب من عام الفيل ، وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم ، وهو من السابقين الى الاسلام ، واحد العلماء الربانيين ، والشجعان المشهورين ، والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين . واحد من جمع القرآن .

سماه ابوه يوم ولادته عليا ، وسمته امه حيدره وكان يحب هذا الاسم ويتكنى به ويقول « انا الذي سمتني امي حيدره » اما كنيته العامة فأبي تراب .

ربي بمكة الى ان بلغ سبع سنين وظهر الاسلام فأعتنقه بعد خديجة فكان اول المسلمين من الذكور ، واول من صلى مع الرسول ، واستمر بمكة معاضداً لأبن عمه رسول الله محمد بن عبد الله الذي ربي معه صغيراً واقام بمكة بعد هجرة الرسول ثلاثة

ايام وتبعه مهاجراً ليثرب . فزوجه الرسول في السنة الثانيه بأبنته فاطمة الزهراء ، سيدة نساء العالمين ، فاصدقها خمسمائة درهم ، تلك كانت السنة ، فكان اول هاشمي تزوج ابنة ابن عمه .

وكانت وسادة فاطمة ليلة زفافها من آدم ، وفراشها جلد شاة من الغنم ، وفيها انزل الله قوله تعالى « يعرفون بالنذر الايات الثلاث » .

وكان يقول فيها « فاطمة سيدة نساء هذه الأمة » .

وكانت عابدة زاهدة لم يكن لبيتها خادم غيرها ، جرت بالرحى حتى اثرت بيديها ، واستقت بالقربة حتى أثرت بنحرها ، وقمت البيت حتى اغبرت ثيابها واوقدت تحت القدر حتى حرقت اذيالها .

وكان يقال لها في الجاهلية الطاهرة ولحقها هذا النعت بالاسلام ايضاً .

قال الرسول ان جبرائيل قال له اقرأ عليها السلام من ربها وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

ولدتها خديجة الكبرى (١) بمكة قبل الاسلام بخمس سنين وماتت بالمدينة بعد ابيها بستة اشهر ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة ونصف سلام الله عليها .

وشهد الامام علي بدرا مع الرسول وقتلَ فيه الوليد بن عتبة . وشهد أحداً وثبت فيه ، وقتل طلحه وعمر بن عبد ود من اكبر صناديد قريش ، وقيل فيه يوم أحد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي ، وكان ذو الفقار اسم سيفه اما اسم فرسه فكان الميمون ، وشهد خيبر ، واعطاه النبي رايته الصفراء ، وفتح باب خيبر وقتل مرحباً فارسها وكان في زهده وكرمه مضرب المثل .

---

(١) قال عنها الرسول خيرة نسائنا خديجة .

دخل الامام على فاطمة وسلمان عندها ينفش لها صوفاً تغزله فسألها اذا كان معها شيء من الدراهم .

فقالت له معي ستة دراهم ، باع سلمان لي بها غزلا اذخرتهـــا لاشتري للحسن والحسين طعاماً .

فقال اعطنيها يابنت رسول الله . فناولته اياها فلما صار الى السوق اذا سائل يقول من يقرض الله الولى الوفي فناوله الدراهم وعاد لعندها صفر اليدين ، واخبرها الحادث فدعت له بالتوفيق ، اذ قالت وفقت . ثم خرج : واذا باعرابي معه ناقة قال له اشتري يا ابا الحسن ، قال ليس معي ثمن : قال الاعرابي امهلك فشراها منه صبرا . ثم ساومه فيها آخر فباعه اياها بربح قبضا .

وكان علي افصح الناس وابلغهم . قال ابو عبيدة في كتابه جامع الامثال .

ارتجل الامام علي تسع كلمات قطع الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن .

ثلاث في المناجاة وثلاث في العلم وثلاث في الادب .

اما التي في المناجاة فقوله	كفاني عزاً ان تكون لي ربا وكفاني فخراً ان اكون لك عبدا انت لي كما احب فوفقني لما تحب
واما التي في العلم فقوله	المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرؤ عرف قدره
واما التي في الادب فهي	انعم على من شئت تكن اميره استغن عن من شئت تكن نظيره احتج لمن شئت تكن اسيره

وقد قال الرسول عنه ، علي مع الحق والحق مع علي ، علي مني بمنزلة هارون من موسى .

اقامه الرسول خليفة له يوم دعا اعمامه الى بيته على ما قرأت . وقد بايعه الخلافة في السنة العاشرة عند رجوعه من حجة الوداع بعد قضائه الحج، في طريقه الى يثرب في مكان يقال له غدير خم بالجحفة بين رابغ وبدر وخليص ، فخطب الرسول بالناس خطبة شيقة .

قال فيها « الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله .

قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وادر الحق معه كيفما دار . فهنأه الصحابة بذلك .

بيعة

بعد ان انتقل الرسول الى الرفيق الاعلى وبينما كان الامام علي بن ابي طالب منهمكاً بتجهيزه لدفنه، بايع الناس ابا بكر في العشر الثاني من ربيع الاول سنة احدى عشرة للهجرة سوى جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن ابي لهب الذين كانوا مع الامام ومن حزبه .

فبعث ابو بكر بعد الدفن عمر بن الخطاب الى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة ، وقال ، ان ابوا عليك فقاتلهم ، فاقبل عمر بشيء من نار على ان يضرم البيت عند الامتناع عن المبايعة .

فلقيته فاطمة بنت الرسول ، وقالت الى اين يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا.
قال نعم او تدخلوا فيما دخل فيه الناس فخرج علي حتى اتى ابا بكر .
وروى الزهري عن عائشة قالت لم يبايع علي ابا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك

بعد ستة اشهر لموت ابيها (١) ويرجح انه بايع عندما ابتدأت الردة ان تذر قرونها لكسف نور الاسلام .

وبويع الامام بالخلافة يوم مقتل عثمان بن عفان . اتاه طلحة والزبير وغيرهما من الصحابة وسألوه قبول البيعة فقال : لا حاجة لي في امركم ، من اخترتم رضيت به . ان اكن وزيراً خير من ان اكن اميراً . فأتوه وبايعوه في المسجد ، وقال طلحة والزبير بعد ذلك بايعناه خشية على نفوسنا ثم هربنا بعد اربعة اشهر من المدينة الى مكة .

ومالت على الامام زوج النبي عائشة بنت ابي بكر لقد كانت تحمله عليه واتخذت البصرة قاعدة . فسار اليها . واجتمع اليه اهل الكوفة فالتقوا بمكان يقال له الخريبة ، وكانت موقعة الجمل التي اطلق عليها اسمه وكان يدعى عسكراً وعليه هودج مصنوع من دفوف الخشب مغطى باللبود وجلود البقر المغشاة بالدروع قامت فيه عائشة تحرض على القتال . ولما نصبت الحرب كانت الملحمة حول الجمل فرماه اهل السهام بسهامهم حتى صار كالقنفذ وكان النصر لاصحاب الامام .

وقصد الجملَ عمار ومالك بن الاشتر ، وكانا من اقوى فرسان المسلمين وخيرة ابطالهم ، ، واقتطعت سبعون يدا على خطامه ، فقتله عمار .

وسُيرت عائشة ارملة الرسول الى خدرها بحراسة اخيها محمد بن ابي بكر الذي كان في حزب الامام .

وانتظم للامام علي رضي الله عنه امر العراق ، ومصر ، واليمن ، والحرمان ، وفارس ، وخراسان ، ولم يبق خارجاً عنه الا الشام ، فاستقر بالكوفة .

واستشهد الامام فيها ليلة ٢١ رمضان سنة ٤٠ للهجرة ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة بالسيف وهو يصلي في مسجدها صلاة الصبح ليلة ١٩ رمضان .

---

(١) تاريخ سوريا للدبس ج ٥ ج ٣ ص ٥ الى ١٩ .

وحمل بنوه وخلص اصحابه نعشه الشريف ليـلا الى الغري ودفنوه هناك حيث مقامه الان في مدينة النجف الاشرف .

وعلى القبر قبة كبيرة عالية مغطاة بالذهب الوهاج من الخارج وفي داخلها نقوش بديعة واثار ثمينة ، ولا يزال الجامع الذي قتل فيه الامام قائماً (١) .

وقد كان للبغي الذي بغي عليه اثر تجاوز الامام ليس الى بنيه فحسب بل الى سائر شيعته ، فبقوا متأثرين الى اليوم ، حتى ان شاعر المعز محمد بن هاني الاندلسي انشده يوم انتصاره على الناصر الاموي خليفة الاندلس ابياتاً من الشعر مذكراً ومعرضاً نقتصر منها على هذين البيتين :

بأسياف ذاك البغي اول سلها ... أصيب علي لا بسيف ابن ملجم
وبالثأر من بدر اريقت دماؤكم ... وقيدَ اليكم كل اجرد صلدم (٢)

(١) كشاف سنة ١٩٢٧ ص ٤٠٣ (٢) المعز الفاطمي ص ٤٢

الدروز علوية

واتفق في حياة الرسول ان عدداً ليس بقليل ، ممن اختصوا بالامام علي بن ابي طالب ولازموه وجعلوه اماماً يبلّغ عن الرسول ويشرح لهم اعماله ويفسر تعاليمه واسرار حكمته واحكامه يتخذون من هذه التفاسير دروساً يسبغون عليها صفة التقديس ، غلب عليهم اسم شيعة علي وكان على رأس هؤلاء اربعة من الصحابة الاولين هم سلمان الفارسي وابو ذر الغفاري والمقداد بن الاسود ويطلق عليه الكندي (١) وعمار بن ياسر العنسي ، وكان ولا يزال لهؤلاء الصحابة الاولين عند الشيعة والدروز خاصة المنزلة التي لم يبلغ شأوها احد بعدهم مهما سمت منزلته وسمقت اوصافه ، وكان لهؤلاء الاربعة واتباعهم من المهاجرين والانصار وسائر قبائل العرب مواقف مشهورة في نصرة آل البيت ومواقع الحرب فعاشوا محبين وماتوا على اخلاصهم لآل البيت فاطلق عليهم اسم علوية .

---

(١) والمقداد ليس من بني كندة بل من بهراء تنوخ

وكان الرسول « صلعم » يعظم سلمان ورفاقه جداً فاطلق عليه اسم «سلمان الخير» وقال عنه ان عنده علماً لا يدرك (١) وهو الذي اشار على المسلمين بحفر الخندق يوم غزوة الاحزاب ، واختلف عليه المهاجرون والانصار ، كل يقول سلمان منا فقضى الرسول بينهما بأن قال سلمان منا آل البيت ، وسئل عنه الامام فقال امرؤ منا والينا اهل البيت من اكم يمثل لقمان الحكيم عَلِم العلم الاول والعلم الاخر وكان بحراً لا ينزف (٢) .

وتوفي سلمان سنة ٣٦ هجرية في آخر خلافة عثمان وقبره في الجانب الغربي من دجله في المدائن قرب الحيرة منازل الدروز اللخميين قبل هجرتهم ، يزار قبره في شعبان ، وعلى القبر (٣) قبب من ذهب ، وعرف باسم سلمان باك اي سلمان المقدس الطاهر .

المقداد بن الاسود

اما المقداد فهو من بهراء تنوخ القضاعيين اسلاف الدروز الاولين كان حليفـــا للاسود بن عبد يغوث خال الرسول فنسب اليه (٤) اول من قاتل على فرس في سبيل الله ، وفي الحديث ان الله امرني بحب اربعة ، واخبرني انه يحبهم ، علي والمقداد وابو ذر وسلمان (٥) وهؤلاء الذين يتعلق الدروز بحبهم ويتمسكون بحبلهم .

---

(١) عمدة العارفين ج ٣ ص ٦٥ . (٢) الاعلام ص ٣٧٩ عـــن ابن سعد ج ٤ ص ٥٣ الى ٦٧ (٣) مشرق سنة ٥ ص ٦٧٤ و ٧٨٠ (٤) جمهـــرة الانساب ص ١٢ ؛ (٥) الاصابة ج ٣ ص ٤٥٤ والتهذيب ج ١٠ ص ٢٨٥ .

عمار بن ياسر العنسي

من بني عنس الطائيين وقد عُذب في سبيل الرسول كثيراً ، وقتلت امه ، قتلها ابو جهل فكانت اول شهيدة في الاسلام (١) ، وقد قتل عمار وهو يحارب بجانب الامام ، قتلته الفئة الباغية .

ابو ذر الغفاري

اما ابو ذر الذي قال عنه الرسول ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء من رجل اصدق من ابي ذر ، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، فقد كان يميل الى الامام ميلاً مشهوراً (٢) ، ولما نفي ابو ذر الى الشام تشيع فيها جماعة كثيرة ، ولما اخرجه معاوية منها خرج الى جبل الشيخ فاقام في قرية اسمها سعار قرب مجدل شمس حيث لا يزال له مقام فيها تطلق عليه العامة اسم اليعفوري تحريف كلمة الغفاري او الغفوري ، ولا يزال اهل جوار القرية مجدل شمس على الباطنية التي يطلق على اتباعها اسم الدروز . (٣)

---

(١) السيادة العربية ص ٨٣ (٢) عمدة المؤلفين ص ٧٤ و ٧٥ (٣) خطط الشام ج ٦ ص ٢٥٢ .

الامام الثاني

حسن بن علي بن ابي طالب

وبعد استشهاد الامام بويع ابنه الحسن وكان معاوية بن ابي سفيان قد عمد الى الحرب بالسم منذ زمن الامام علي الذي ولى محمداً بن ابي بكر مصر ، وجهز معاوية بن ابي سفيان عمرو بن العاص لقتاله فانجده الامام بالاشتر النخعي فسقاه احد احزاب معاوية عسلاً مسموماً فمات. وفخر معاوية بذلك فقال ان الله جنداً من عسل ، وقبض اصحاب عمرو بن العاص بعد سم الاشتر على محمد بن ابي بكر واتوا به معاوية فقتله والقاه في جوف حمار وحرقه (١) وانسياقاً مع هذه الخطة اغرى معاوية زوجة الحسن بن علي بان يزوجها من ابنه يزيد اذا سمت الحسن ففعلت فمات الامام مسموماً ولم يف لها معاوية بما وعد .

---

(١) تاريخ سوريا للدبس ج ٥ ج ٣ ص ٢١ .

الامام الثالث

الامام حسين بن علي بن ابي طالب

ويكنى الامام حسين بن علي بن ابي طالب ، بابي عبد الله الحسين ، وهو شقيق الحسن لأمه وابيه ، وتاليه ، ولد بالمدينة في شعبان سنة اربع للهجرة وتزوج فيهاوولد له ثلاث بنين ، علي الاكبر ، وعلي الاصغر ، وجعفر ، وفاطمة ، وسكينة .

وهو خاتم حدود الشمعة . وهم فاطمة وبنوها وبعلهـا وابوها ، وخاتم اصحاب الكساء ، ويقال لهم اصحاب العباء ، سموا بذلك لأن الرسول اتى بيت علي وفاطمة وعندها الحسن والحسين فالقى عليهم وعليه كساء وكان عباءة وادخلهم تحتها فاطلق عليهم ذلك .

وكانت الشيعة في فجر التاريخ تسأل بهم فكان احدهم يقول .

(اللهم بحرمة فاطمة وبعلها وبنيها ، وخاتم الرسل ابيها .)

ويقولون ايضاً:اللهم اني اسألك بالحسن واخيه،وامه وابيه، وجده وبنيه، والقرآن وما فيه، ان تنجينا مما نحن فيه .

مقتل الامام الحسين

وأبى الحسين مبايعة يزيد بن معاوية وخرج الى مكة لثلاث مضين من شعبان سنة ستين للهجرة فأقام فيها الى ذي الحجة .

وكتب اليه اهل الكوفة بالقدوم اليهم ، وبعث اهل العراق كتبا بلغت حملا فسار الامام الى العراق على غير رغبة .

وارسل ابن زياد ، احد ولاة يزيد عسكراً كثيفاً بقيادة عمر بن سعد بن ابي وقاص وجملة فرسانهم سبعة وعشرون الفاً ، وكان مع الحسين الف وخمسون فارساً منهم اثنان وسبعون رجلا من اولاده واخوته وبني عمه ومواليه واصحابه فاقتتلوا مع جيش يزيد اشد قتال فيما بين الاربعاء والاثنين من اوائل المحرم حتى قتل جميع اصحاب الحسين بعدما قتلوا اضعافهم من الاعداء .

اما الحسين فقد كان له من الشجاعة والرشد ، واصابة الرأي ما يخرجه من مأزقه ، ولكن لحكمة ربانية ابى ان يستسلم . فلما عرضوا عليه تسليم الامر لابن زياد ثم ليزيد قال ، والله لأن القيَن الله وانا انشحط في دمي ، احب اليّ من ان القاه ، وقد سلمت الامر لغير اهله .

واخذ بمباشرة الحرب بنفسه ، ولما قتل اصحابه استقل بحرب القوم وحده ، ويقال انه قتل منهم في يوم واحد عدداً غفيراً .

وكانوا منعوه واصحابه الماء ثم حملوا عليه يوم الاثنين العاشر من محرم سنة احدى وستين للهجرة فقتل بالطف ، من شاطيء الفرات ، في ارض كربلاء بعدما طعن ثلاثا وثلاثين طعنة برماحهم وضرب اربعا وثلاثين ضربة بسيوفهم ، وكان له من العمر ستة وخمسون سنة وخمسة اشهر .

وتولى قتله سنان ابن ابي انس النخعي واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي وحز رأسه شمر ابن ذي الجوشن الضبابي ، ثم تكاثروا وذهبوا الى حرمه وثقله فسبوا العيال والاطفال ونهبوا الرحال والاموال .

ودفن الجسد الكريم ، جسد الحسين بن علي في كربلاء ، وحملوا رأسه ورأس سبعين من اتباعه (١) الى عبيد الله بن زياد بالكوفة ، ومعهم سبعة عشر رأساً من رؤوس اهل البيت ، ومع رأس الحسين نساؤه وابناؤه الاصاغر فبعثهم يزيد الى دمشق وحملهم على احلاس اقتاب بغير غطاء ولا وطاء مكشّفات الوجوه بين الاعداء ساقوهم كما تساق سبايا الترك والروم في اشد المصايب والهموم .

ولما وصل الرأس دمشق وقفوا به ساعةً ، في باب البريد ، وثلاث ساعات في باب الساعات ثم ادخلوه على يزيد ، وكانت داره بجيرون ، وأدخل ثقل الحسين ورحله ومن تخلف من اهل بيته ونسائه وهم مقرونون بالحبال موثقون على ظهور الجمال . ولما وضع الرأس بين يديه ، وقف على شراريف القصر غراب واخذ ينعق عالياً فأنشد يزيد ما يأتي :

لما بدت تلك الحمول واشرفت — تلك الرؤوس على ربى جيرون
نعق الغراب فقلتُ نح او لا تنح — فلقد قضيت من النبي ديوني

ثم علق رأس الحسين على سور دمشق بباب الفراديس اياما ، وبعد ذلك ارسل

---

(١) طبري ج ٦ ص ٢٦٩ .

الى مصر فمشى الناس امامه من غزة حفاة تعظيماً له ، ودفن في المشهد المشهور به ، ويقال انه دفن في عسقلان بمشهد عظيم فيها .

اما النساء والاطفال فان يزيداً امر بهم الى منزل لا يكنهم من برد ولا يقيهم من حر ، اقاموا به حتى تقشرت وجوههم من الحر والبرد ثم امر بردهم مع علي بن الحسين الى مكة، وسلب الله ملك بني حرب بعد ذلك بثلاث سنين فلم يقم لهم بعدها قائمة قط.

الامام الرابع

علي زين العابدين

وقد نجا من معركة كربلاء

ويدعى علي الاصغر تميزاً له عن علي الاكبر الذي قتل يوم كربلاء ، حيث قتل تسعة من ولد علي وستة من ولد اخيه عقيل ، ولم يبق منهم ولا من معهم رجل سالم سوى الامام هذا ، وسبب سلامته ان كانت به حمة منهكه فلم يباشر حرباً .

امه شهرمانوس بنت يزدجرد بن كسرى انوشروان آخر ملوك الفرس ، ولدته بالمدينة وربي فيها وهو علي السجاد اطلق عليه هذا اللقب لأنه كان يسجد كل يوم

وليلة الف سجدة وهو الملقب زين العابدين لأنه كان اعبد الائمة بعد جده ، وكان صاحب وقار وحشمة وهيبة .

وفي زمنه قدم هشام بن عبد الملك الاموي حاجاً ، يريد الطواف بالكعبة ، ولا يستطيعه على رحب لكثرة الازدحام والزحام . واذ عرا البيت وجوم وساد السكوت وسيطر الهدوء وامتلاء هيبة ، واخذت الناس تفسح لشخص يتقدم باتباعه للطواف والناس يوسعون ، فامتعض هشام من هذه التجلة لأبن بنت الرسول ، وسأل احد خاصته من هذا الذي هابه الناس قال هشام لا أعرفه .

فيجيبه ابو فراس همام بن غالب التميمي المعروف بالفرزدق بما يأتي :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلُ والحرمُ
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقيُ الطاهر العلمُ
اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
يُنمى الى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجمُ

ومنها :

يغضي حياءً ويغضى من مهابته فما يُكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم (١)

ويعتقد ادباء هذا العصر ان الفرزدق اجراء من وقف في وجه طاغية .

---

(١) تاريخ سوريا ج ٥ ج ٣ ص ٤٠ .

الامام الخامس

محمد الباقـــر

وجاء بعد الامام علي بن الحسين ولده محمد ودعي بالباقر لتبقره اي تبحره بالعلم ولد بالمدينة سنة ست وخمسين يوم الجمعة من صفر ونشأ بها واستمر مقيماً فيها .

ومن اقواله « ان اهل التقوى ، ايسر اهل الدنيا مؤونة ، واكثرهم معونة ، ان نسيت ذكروك ، وان ذكرت اعانوك ، قوالون بحق الله ، قوامون بامر الله » .

وقال :

بئس الأخ اخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً .

مات بالمدينة سنة سبعة عشر ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة واوصى ان يكفن بقميصه الذي كان يصلي فيه ودفن بالبقيع عند قبر ابيه . (١)

لم يعترف له اخوه زيد بن علي بالامامه ، بل ادعاها لنفسه وخرج سنة ١٢٢ على

---

(١) عمدة العارفين ج ٢ : ٩٦ و ١٠٥

هشام بن عبد الملك ، لينقذ الامامة الحسينية مما اصابها من ذبول واستبداد ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وخلفائه .

وكان الوالي على الكوفة من قبل هشام ، يوسف بن عمر الثقفي فقاتل زيداً واصابه سهم في جبهته فتطلبه يوسف حتى دل عليه فاستخرج السهم فمات زيد واحتز رأسه وبعثه الى هشام فأمر بنصبه بدمشق ، وصلب يوسف جثته فظلت مصلوبة حتى مات هشام وولي الوليد فأمر بحرق الجثة فحرقت (١) ، قتل ابنه يحيى في خراسان سنة ١٢٥ ومن اتباعه وشيعته الزيدية في اليمن .

الامام السادس

جعفر الصادق

وقد اطلق على الدروز وفي دور الامام جعفر الصادق اسم الشيعة الجعفرية ، نسبة الى مؤسس المذهب الاول ، الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر ، بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين سبط الرسول .

---

(١) ابو الفداء ص ٢١٥ وتاريخ سوريا ج ٥ ج ٣ ص ٢٢١ .

وامه قريبه ام فروه بنت القاسم ، بن محمد بن ابي بكر ، ولد يوم الاثنين التاسع من ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين بالمدينة ونشاء فيها .

ولا ادل على انه مؤسس المذهب من تكرار اسمه وقوله في كتب الدعوة الدرزية وفي كتاب دعائم الاسلام الذي هو الفقه الحقيقي للاسماعلية وعليه كان القضاء في زمن الامير عبد الله التنوخي احد اولياء الدروز و كبير علمائهم وصاحب المشهد القائم بينهم في قرية عبيه من اعمال قضاء الشوف كما بسط ذلك تلامذته فيما ترجموه له . (١)

توفي الامام جعفر بالمدينة سنة ثماني واربعين ومائة ودفن بالبقيع في قبة العباس(٢)

وهو الذي آخى بين المؤمنين فقال المؤمن اخو المؤمن لابيه وامه فكانت البنوة الروحية والاخاء الروحي بين ابناء المذهب .

وكان للامام جعفر الصادق مع ابي جعفر المنصور العباسي سنة سبع واربعين ومائة حادثة سيأتي ذكرها ، واذ كان ابو جعفر المنصور يتربص في الامام واولاده شراً ، عمل الامام جعفر على التقية ، وكان له من حنكة السياسية بحيث كان يعمل الا يعرض بشخصه ، ولا بانصاره للخطر الخارجي . فرفض الخلافة التي عرضت عليه من ابي سلمة الخلال حتى لا يصطدم بالعباسيين وانصارهم ، ورفض ان يعلن الثورة كي لا يناله ما نال ابناء عمه (٣) ، واعلن تبرئته من ابي الخطاب وغيره من الغلاة فملك قلوب احبائه من المسلمين .

واخذ الناس يتسابقون للتقرب اليه ، فتكونت فرقة ، دانت له بالطاعة ، ونما لها فرعان عظيمان لا يزالان قائمين على الدهر ، هما الفرقة الموسوية الاثنا عشرية والفرقة الاسماعيلية السبعية بفروعها والتي هي الان موضع البحث (٤) ، وقد اطلق عليها هذا الاسم تمييزاً عن غيرها من الفرق العلوية الاخرى التي كانت ايضاً على اتباع لابناء

---

(١) ابن سباط ص ٣٩٩ (٢) عمدة العارفين جلد ٢ ص ١٠٧ (٣) النفس الزكية
(٤) عبيد الله المهدي ص ٢٩

الامام حسن الذين حملوا لواء المقاومة الحربية ضد العباسيين من سنة ١٠٠ الى ١٤٥، فقتل ابو جعفر المنصور منهم محمداً بن الحسن (١) واخاه ابراهيم وبدد الهادي شمل الباقين بمعركة فخ، ففر من بقي منهم الى المغرب بزعامة احدهم ادريس بن عبد الله حيث اسس دولة الادارسة فيها . (٢)

وتفريقاً للجعفرية عن شيعة ابي هاشم بن محمد بن الحنفية التي اطلق عليها حيناً اسم الكيسانية، وادعى بنو العباس اتصال الامامة بهم عن طريقها اذ زعموا ان اباهاشماً الذي لم تكن له امامة قط، تنازل لهم عنها في خلافة سليمان بن عبد الملك يوم قدم الحميمة مريضاً ونزل ضيفاً على محمد بن عبد الله العباسي فزعم انه استقضاه الامامة ثمناً .

وابانة الجعفرية ايضاً عن الشيعة الزيدية التي ترجع الى زيد بن علي زين العابدين الذي نازع اخاه باقر الامامة التي كان يقول انها لا تقوم الا على السيف (٣) وفصلا لها عن الفرق الشيعة الاخرى التي كان لها من المعتقدات ما لا يقرها الجعفريون عليها ولا على الطرق التي تؤدي الى استعادتها، اذ كان هدفها السير على النص وعدم التمكين لبني العباس في امامة غصبوها من اهلها .

وقد ذكر راوية الامام ابي عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر عن اعمال الشقيف فقال ارنون وبيروت ربوع تعرف بسواحل البحار واوطئة الجبال، هؤلاء شيعتنا حقاً (٤) على هؤلاء واتباعهم اطلق اسم علوية واستمر هذا الاسم مدة ملك بني امية ونُسخ في ايام بني العباس اكتفاء بكلمة شيعة . التي اطلقت عليهم فيما بعد .

---

(١) النفس الزكية (٢) عبد الله المهدي ٢٠ و ٢١ و ٢٦ (٣) جمهرة الانساب ص ٥٣ (٤) اعيان الشيعة ج ١ ص ٤٢

شيعة آل محمد

ولا يزال من هذه الشيعة من لصق اسمه بها نسباً هم من المنتفك العشيرة القيسية التي ترجع الى قيس عيلان التي تسلسل منها بنو معروف الذين غلب عليهم فيما بعد اسم الدروز ، والمنتفك اصول آل محمد لا يزالون على اقامتهم في العراق قرب الكوفه مركز التشيع (١) الاول .

ولا يقال لهذه الشيعة محمدية حتى لا يلتبس اسمهم باتباع محمد بن جعفر الصادق الذي اخذ بعد موت ابيه ينازع ابن اخيه اسماعيل وموسى الكاظم الامامة دون نص (٢) فاطلق على اتباعه اسم الشيعة المحمدية، امــا اسم شيعة آل محمد فيطلق على شيعة بني العباس وبني علي مجتمعتين .

وما ان الى استتب الامر لبني العباس حتى كانوا على فرق بني علي انكى، وكان ذلك مدعاة لظهور الشيعة الجعفرية اتباع الامام جعفر الصادق .

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٦٨٩ واعيــان الشيعة ج ١ ص ١٦ ص ١٩
(٢) عبد الله ص ٣٦

ومن اقوال الامام جعفر اربع لا ينبغي لشريف ان يأنف منها :

قيامه في مجلسه لأبيه
خدمته لضيفه
قيامه على دابته
حرمته لمن يتعلم منه

ومن حكمه : لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت .
من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته .
من سل سيف البغي قتل به .
من داخل السفهاء حقر ، ومن خالط العلماء وقر .

وكان من سماحة الخلق وكرم النفس على شيء عظيم .

حكي ان غلاماً له وقف يصب الماء على يديه فوقع الابريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر الى الغلام نظرة مغضب .

قال الغلام ، يا مولاي والكاظمين الغيظ	فقال كظمت غيظي
قال والعافين عن الناس	فقال عفوت عنك
قال ان الله يحب المحسنين	فقال انت حر لوجه الله وما لك لك

فانشد الغلام : (١)

اذا ذكرت اياديك التي سلفت   مع قبح فعلي وزلاتي ومجترمي
اكاد اقتل نفسي ثم يدركني   علمي بأنك مجبول على الكرم

---

(١) عمدة العارفين ج ٢ : ١٠٧

وحج ابو جعفر المنصور سنة سبع واربعين ومـــاية ، وقدم المدينة ، فـأمر ان يؤتى اليه بالامام جعفر متعباً ، فلما دعي قال .

« اللهم احرسني بعينك التي لا تنـام ، واكنفني بظلك الذي لا يرام ، واغفر لي بقدرتك عليّ فلن اهلك ، انت رجائي ، رب كم من نعمة انعمت بها عليّ ، قل عندها شكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري ، فيا من قل عند نعمه شكري ، فلم يحرمني ، ويا من يقل عند بليته صبري فلن يخذلني .

يا من رآني على الخطايا فلم يفضحني ، يا ذا المعروف الذي لا ينقضي ، يا ذا النعم التي لا تحصى .

اللهم اعني على ديني بدنيا ، وعلى آخرتي بتقوى ، واحفظني فيما غبت عنـه ، ولا تكلني الى نفسي فيما حضرته ، يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة ، اغفر لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك ، انك انت الوهاب .

اسألك فرجاً قريباً وصبراً جميلا ورزقاً واسعاً والعافية في جميع البلايا . »

فلما دخل على ابي جعفر اوعده وقال : يا عدو الله اتخذك اهل العراق امامـــاً يجبون اليك زكاة اموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل : قتلني الله ان لم اقتلك .

فقال يا امير المؤمنين ان سليمان عليه السلام أعطي فشكر ، وايوب أبتلي فصبر ، وان يوسف ظُلم فغفر . وانت من ذلك السنخ .

فقال ابو جعفر اليّ وعندي ابا عبد الله ، البريء الساحة ، السليم الناحية القليل الغائلة جزاك الله من ذي رحم افضل ما جُزى ذوي الارحام من ارحامهم .

ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ، وطيبه بيده .

ثم قال في حفظ الله وكلايته . ثم نادى يا ربيع الحق ابا عبد الله جائزته وكسوته : انصرف ابا عبد الله في حفظ الله وكنفه . فانصرف .

وقد ذكرنا ان الجعفرية انقسموا بعد زمـــانه الى قسمين قسم يقول بامامة ولده

موسى الكاظم اطلق عليهم ولا يزال اسم موسوية ، وقسم اتبع اسماعيل بن جعفر واطلق عليهم اسم اسماعلية نسبة الى الامام اسماعيل المذكور وان الدروز كانوا من هؤلاء الاخيرين .

الامام السابع

الامام اسماعيل بن جعفر

انقسمت الفرقة الجعفرية بعد وفاة الامام جعفر الى قسمين قسم نادى بامامة ابنه الاكبر اسماعيل وعرف اتباعه بالاسماعيلية ومن سلالته الامام القائم بامر الله وكان اول من دعي بامير المؤمنين في المغرب ، وفريق نادى بامامة موسى الكاظم الابن الاصغر لجعفر ومن سلالته الامام محمد الثاني عشر الذي يزعم اختفاؤه بسرداب في مدينة سامره سنة ٢٦٠ ويعرف اتباعه بالموسوية ويطلقون عليه اسم الامام المنتظر .

وترى الاسماعيلية ، انه وان مات اسماعيل في حياة ابيه فان الامامة المستقرة الى ولده محمد وذلك استناداً الى قول الصادق « ان البـــدء والمشيئة لله في كل شيء الا في الامامة فلا بداة فيها (١) ويؤكدون ان جعفر الصادق كان يقول « لو جاءكم احد

(١) جعفر بن منصور ، اسرار النطقاء ص ٩٥ .

بدماغ ابني اسماعيل هذا فلا تشكوا انه الامام بعدي » وانه كان يقول ايضاً هذا » هو الامام بعدي فما اخذتموه عنه فهو عني » (١) .

ومات اسماعيل في حياة ابيه فاقام الصادق ابنه موسى الكاظم اماماً مستودعاً ووصياً على حفيده محمد بن اسماعيل (٢) ، ويقول الداعي المؤيد في الدين في رسالته ص ١٢٥ ادعى الامام موسى الكاظم الامامة لنفسه ستراً منه على الامام محمد بن اسماعيل وانه لو ملك الامر لرده الى اهله واحله محله ويقول غيره ان موسى الكاظم حاول الاستئثار بالامامة دون ابن اخيه محمد وحصرها بولده (٣) .

بيد ان اتباع اسماعيل لم يرضوا بغمط حق محمد فنادوا به اماماً سابعاً ، وذلك انقاذاً لوصية ابيه ونصه . واصر اتباع موسى على انه امام مستقر واورث ابنه علي الرضى الامامة فأورثها هذا ابنه محمد الجواد .

وظاهر العباسيون هذا الفريق واصهروا اليه وكان منهم بعد محمد الجواد علي الهادي والحسن العسكري (٤) فمحمد المهدي وهو الامام الثاني عشر الذي وقفوا عليه ، فعرفوا بالامامية والذي يجب ان ينتبه اليه ان الامامية غير الفاطمية في عهدها الاخير ففي زمن المستنصر بالله الفاطمي عين بمصر اربعة قضاة اثنان شيعيان واثنان من اهل السنة اما الشيعيان فكان احدهما فاطمياً وثانيهما امامياً والسنيان احدهما شافعياً والاخر مالكياً (٥) والاضطراب والاضطهاد المذهبي الذي عقب موت جعفر وكثيراً ما وقع على الفريق الموسوي ساعد على نجاح الفريق الاسماعيلي الذي القى الستر على ابنه فحفظهم .

---

(١) جعفر بن منصور اليمن في اسرار النطقاء ص ٩٥ وعبيد الله ص ٣٠ (٢) جعفر بن منصور في اسرار النطقاء ص ٨١ (٣) عبيد الله ص ٣٧ عن الداعي ادريس في زهر المعاني ص ٤٩ و ٥١ (٤) نسبة الى سر من رأى التي كان يطلق عليها اسم العسكر (٥) اداب مصر الفاطمية ص ١٠٥ .

الاسماعيلية

سبق وذكرنا ان الشيعة الجعفرية انقسمت بعد موت الامام الاكبر جعفر الصادق الى اقسام اهمها الموسوية والاسماعيلية موضوع البحث ويأخذ الدروز بامامة اسماعيل بن جعفر التي اقتضت الكلمة جريان سر الخليقة في عقبه (١) ومع انهم يوافقون على نقلته قبل ابيه جعفر فأنهم يؤكدون ان الامام كان قد نص على امامته ، والنص في الامامة ملزم لا يمكن الرجوع فيه وهو لا يرجع القهقري لانه منحة الهيه ، هبة تمت بالتسليم ، وما كان الحق سبحانه وتعالى بن يتبدى له فيعود عما وهب ويرجع عما اعطى ، ولا يجوز ان ينسب اليه تعالى عدم العلم بان اسماعيل سيتوفى قبـــل ابيه ، اذ أن نفي العلم معناه الجهل ، وحاشا للحق ان يكون جاهلاً ويزيدون على هذا بان المنحة صادفت اهلها ، واعطيت لصاحب الحق فيها وحاشا الله من عدم معرفة الخيرة ، فاسماعيـــل كان الاكبر والاحب للامام جعفر والاحب الى اتباع الامـام ، فانه كان فاطمي النبعتين من جهة الاب والام معاً ، فابوه هو من عرفت جعفر الصادق ، وامه فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب ، تلتقي معه في الجد الاعلى ، بينما ام موسى واخوته ، ام ولد (٢)

---

(١) عمدة المؤلفين ص ٢٦ (٢) جمهرة الانساب ص ٥٣ و ٥٤ .

وعلى ما كان الامام موسى الكاظم من علم وفهم، لم يكن يستطيع ان يغمط حق اخيه الامام اسماعيل ، فقد كان اكثر شعبية في شيعة ابيه، وكان الامام موسى قد تقرب الى العباسيين بما اغضب شيعة ابيه كافة ، فولى المأمون ابنه علي الرضى العهد (١) وزوجه ابنته وضرب اسمه على الدنانير والدراهم ، وغير من اجله الزي واللون العباسي (٢) فوجلت الشيعة الجعفرية من هذا الامر .

ولم يغن فضل علي الرضى وجلالة قدره عن لونه شيئاً فقد كانت امه حبشية ورث عنها هذا اللون وكثير من اتباع ابيه لم يمكن ان يتصوروا ان يقيموا عليهم اماماً بعد الكاظم يختلف عنه لوناً ، يصهر الى المأمون الذي كان يختلف عنهم عقيدة ومذهباً .

وينضم باهله اليه ويندغم من كان في كنفه كموسى بن جعفر (٣) فيعلن الانضواء الى السنة ويتختم في يساره (٤) فيكون ذلك سبباً في رجوع كثير ممن كان على الموسوية الى الأسماعيلية التي ازدهت وازدهرت وكانت فرقة خاصة باهل البيت .

---

(١) جمهرة ص ٥٥ (٢) الاعلام لخير الدين الزركلي (٣) سمي الامام موسى الاول وهو غير موسى الكاظم (٤) جمهرة الانساب ص ٥٥ سطر ١٩ .

الدور الثاني

الائمة السبعة المستورون

الامام محمد بن اسماعيل بن جعفر ويطلق عليه

الناطق السابع

اما الامام محمد بن اسماعيل فقد كان له من العمر اربعة عشر عاماً حين ولاه ابوه اسماعيل رئاسة الدعوة ونص على امامته في حياة جده جعفر الصادق ومعرفته . (١)

وكان محمد يعمل على نشر الدعوة ، وهو بالمدينة ، واستطاع ان يجزاه بالمهدي ، والهادي ، والرشيد ، ويلعب بهم .

فنرق الدعاة السيارة في جزائر الارض وامر دعاة الجزائر بالبث (٢) فعمرت الارض

---

(١) مجلة الكتاب سنة ١٩٤٦ ص ٣٥٠ (٢) الجزيرة منطقة الدعوة تقابل كلمة اقليم او ولاية

وانتشرت الدعوة وامعن الدعاة في السياحة لنصب دار هجرة لهم (١)، وذكر لمحمد بن اسماعيل خطر الرشيد فاعد للامر عدته واحتفر بالمدينة سربا يتصل بالضواحي حتى اذا ما طلبه الرشيد، فر هارباً الى الري حيث استقر بمدينة دوماوند من اعمال نيسابور التي تبعد عنها مئة وستين فرسخاً (٢)، وتزوج فيها فانجب اولاداً منهم الامام احمد الذي عرف بالرضي.

ويرى بعض المؤرخين ان الامام محمد بن اسماعيل فر من المدينة (٣) الى العراق فالري، وبعضهم يقول انه استقر بمحمد اباد التي لا تبعد عن دوماوند، ونيسابور الا قليلاً. وبعضهم يرى انه اقام بفرغانة حيث انجب خلا عن احمد الرضي عدة الاولاد ذكر اسماءهم في دستور المنجمين (٤).

وكان يُرى حينا فيها وحينا في نيسابور، وآناً في سوريا، وفي خراسان، وتخوم كندهار في السند حيث راجت دعوته، ودعوة ابنائه فيها، وفي الهند من بعده.

وكان الامام محمد بن اسماعيل سابع الائمة (٥)، والناطق السابع، واول الائمة المستورين الذي انتهى ستره، باعلان عبد الله المهدي التداحي المعروف بسعيد الخير امامة القائم بالله محمد بن علي بن الحسين بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق الذي يعود بنسبه الى الرسول.

ويعتبر الاسماعيليون والدروز من صميمهم، الامام محمد بن اسماعيل الناطق السابع وان امامته بداية دور جديد حتى لقد فضله الاسماعيليون على ابيه خاتمة الائمة الصمت.

فالامام محمد بن اسماعيل جمع بين درجتي النطق، والامامة، وكان آخر الدور

---

(١) جعفر بن منصور في اسرار النطقاء ص ٦٠ (٢) دوماوند لغة في دناوند، ودوباوند اصول الاسماعيلية ص ١٦٠ (٣) الداعي ادريس في زهر المعاني عن عبيد الله ص ٣٨ و ٤٠ (٤) دي غوايه ص ٣٠٣. (٥) هذا عند عدم عد والده الذي مات بحياة ابيه من الائمة.

الاول، واول ائمة الستر، ورفع التكاليف الظاهرية للشريعة لمناداته بالتأويل وجنوحه الى المعنى الباطن وغضه من شأن المعنى الظاهر .

وخص بذلك لانتظامه في سلك مقامات الستر، لأنك اذا عددت آدم ووصيه وائمة دوره كان خاتمهم الناطق الاول، وهو نوح عليه السلام، واذا عددت عيسى ووصيه وائمة دوره، كان محمد «صلعم» متسلماً لمراتبهم، وهو الناطق الخاتم للنطقاء، وكان وصيه علي عليه السلام بالفضل منفرداً به . واذا عددت الائمة في دوره كان محمد بن اسماعيل سابعهم والسابع قوة على من تقدمه فلذلك صار ناطقاً وخاتماً للاسبوع . واول ائمة دور الستر، وهو ناسخ شريعة صاحب الدور السادس، ببيان معانيها واظهار باطنها المبطن فيها (١) .

وترك الامام محمد بن اسماعيل كثيراً من الاولاد (٢) ومن هؤلاء اسماعيل وجعفر ولم يكن لهما من الامر شيء، ومن اولاده علي بن الليث والامام احمد والحسين وسيأتي ذكر من يقتضي ذكره، فيما سنجده (٣) ،ومات الامام محمد بن اسماعيل في فرغانه ويقول بعضهم ان وفاته كانت في نيسابور، ومات اسماعيل في حياة ابيه جعفر وترك ابنه محمد في الرابعة عشر من سنه فيكون من مواليد سنة ١٣١ هـ ، ولد في عهد السفاح ويفع في عهد المنصور وبلغ سن الرجولة في عهد المهدي والهادي وكلهم من بني العباس ، وجاء زمن الرشيد .

وامسى الامام كهلا مرسته التجارب ، وحنكته الايام ، فقد رأى ، وهو صغير ، ابا جعفر المنصور خليفة بني العباس وإمامهم ، يصل المدينة المنورة متظاهراً بزيارة قبر الرسول ، ولم يكن يقصد حقيقة إلا الامام جعفر ، قصد الاضرار فيدفعه الامام جعفر بالتؤده واللين ، ويرى ما فعل الهادي بابناء عمه في معركة فخ ، اذ نصب لبني

---

(١) الداعي ادريس زهر المعاني ص ٥٦ وعبيد الله ٥٩ (٢) الاصول الاسماعيلية ص ١٦٠
(٣) عبيد الله المهدي ص ٤٠ .

الحسن فخاً فقتلَ نخبتهم وشردهم في مهب كل ريح ، وكان ذلك بسبب التفرق الذي مني به بنو علي ، وادرك الامام محمد مدى الضعف الذي ساد العلويين بتفرقتهم وانضمام بعض ابناء عمه من الحسينيين الى العباسيين استظهاراً بهم ، فعمل على تكوين جماعة مخلصة ذات طابع خاص في تفكيرها واهدافها ومراميها ، واوجد لها نظاماً منبثقاً من فكرته المبدعة ، تتفق مع ما كان اسلافه يدعون اليه ، وما ينبغي ان يكون في الدنيا من تقارب واجتماع ، فكانت الاسماعيلية التي انبثقت عنها سلالةً ومذهباً هذه الفئة العسكرية التي كان الدروز من صميمها ، والقلبَ النابض فيها .

فقام الامام بالمدينة بدين الله سبحانه وبث الدعاة ونشر العلوم وامر الدعاة بطلب دار هجرة يلجأ ويلجئون اليها عند التأزم ، ولما بلغ الرشيد ذلك امر عامله في المدينة بالقبض على الامام وان يؤديه اليه ، وكان هو قد اعد بدوره في داره سربا في الارض ينفذ منه عند الطلب ، فدخله وطلبوه فيه فما وجدوه ولا قدروا عليه .

وشخص الامام الى دوماوند حيث تزوج امرأة انجبت له عدداً من الاولاد بينهم الامام احمد الرضي الذي عرف باسماء كثيرة (١) .

ونصب الامام احمد بعد بلوغه وامامته حججاً ودعاة وامر كل من الدعاة ان يتسمى باسم الامام فمن اخذ العهد على مستجيب سمى له اولئك الحجب حتى يفضي الوهم اليه ستراً على صاحب الامر ، وجرت بذلك السنة والقضية في الائمة المذكورين الذين جاؤا بعد الحسين بن احمد وعلي بن الحسين الناطقين ومن جاء بعدهما من القداحيين ، فمن ذلك ان الدعاة في اوضاعهم يسمون هؤلاء باسماء مختلفة ما اتفق في ذلك اثنان (٢) .

وانصرف الامام محمد بن اسماعيل مطمئناً هادئاً الى ما بدأ به قلقاً في المدينة تحت ضغط العباسيين وعيونهم ، فنظم الدعوة واسبغ عليها روحاً من حياة ومعنوية واوجد

---

(١) وقد اطلق الدروز عليه اسم ابو زكريا واطلق عليه غيرهم اسم العطار . كتماً لدعاه واخفاء له عن الضد (٢) عمدة المؤلفين للاشرفاني .

لها قواعدَ واصولاً، فاقام في كل اقليم من اقاليم الارض التي اطلق عليها اسم جزر، دعاة مقيمين نصب لهم جميعاً داعياً اكبر اطلق عليه اسم داعي الدعاة واوجد، الدعاة السيارين ووضع تحت امرتهم عدداً من المأذونين والمكاسرين يجوبون جزائر الارض ويقطعون بحورها، وامر اهل الجزائر ان لا يقيموا الدعوة باسمه بل باسم الامام المستور من آل البيت، فعمرت الارض وانتشر الامر واقبل الاسماعيلية لنصب دار هجرة لهم (١).

ولقد اخلص الدعاة لهذه الدعوة التي اكتست نظاماً جديداً وقصد منها ارجاع الناس عما كانوا بدأوا يذهبون اليه من كفر والحاد.

وكان من هؤلاء الدعاة في ذلك العصر سليمان بن كثير الخزاعي احد اسلاف الامراء الحرافشة الخزاعيين الذين حكموا بعلبك في زمن المعنيين، وكان جد سليمان، ابو كثير، من اولئك المؤمنين الذين بايعوا الرسول تحت شجرة الحديبية، وكان مع شبيب بن قحطبة الطائي (٢) هما اللذان اسسا مع عشرة آخرين جمعية اشبه بمجلس الشورى تحت رئاسة داعي الدعاة ثم اتخذ كل منهم لقب نقيب على ما فعله الرسول (صلعم) في المدينة، وهكذا اتخذ النقباء سبعين داعياً (٣) فسارت الدعوة سيراً حسنا (٤) وانتشرت في كل بقعة من بقاع الارض (٥)، ولما كان كل دين جديد جاء مصدقاً لدين الذي سبقه مؤيداً لسننه وقواعده جاء الامام محمد بن اسماعيل فلم يبطل شيئاً من ظاهر شريعة محمد بن عبد الله (صلعم) بل اكدها وامر بالعمل بها وعلى ذلك سنة الائمة الطاهرين من ابنائه التابعين له، وانما عنى الامام المعز بقوله «وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد» انه عطل ما كان يعزوه الناس الى تلك الشريعة مما هو ليس منها فقد كان بعضهم يأخذ باللفظ الوضعي دون المجازي فيخرج الكلام عن مقصوده ويبتدع

---

(١) جعفر ابن منصور اليمن في اسرار النطقاء ص ٦٠ (٢) طبري ج ٢ ص ١٥٩٥
(٣) طبري ج ٢ ص ١٥٨٦ و ١٥٨٨ (٤) السيادة العربية ص ٩٥ (٥) الحاكم بامر الله لعنان ص ١٨٠ و ١٨٥.

من هذا نظريات ليست من الاسلام في شيء ، فبيّن الامام ان هذه الشريعة لا تقول بما كانوا به يتقولون، لا تقول بالتشبيه ولا بالتمثيل، بل تنزه الباري عن خليقته وتنزق الملائكة بجوهرها اللطيف عن العالم الجسماني ، وتبين عقاب ما يعتقده اهـــل التجيم والتكثيف (١).

والثابت ان الامام محمداً بن اسماعيل قدم تدمر ، حيث كان يقيم كثير من القبائل العربية من تنوخ ، وقضاة الكلبيين (٢) .

ويقول صاحب كتاب الفلك الدوار (٣) ان الامام احمد الرضي ولد فيها ، واقام الامام في هذه المدينة التي طالما تنازعها اللخميون والغساسنة زمن ملكهم قبل الامام واستقرت فيها انسالهم حتى الفتح وما بعده (٤) .

وبين هؤلاء اذاع الامام مذهبه بنفسه لامنه ، وثقته ، فكانت هذه الطائفة التي انسلت في شمالي الشام وارض تدمر هذه الانسال التي قدمت لبنـان واستقرت فيه .

(١) الداعي ادريس في زهر المعاني ص ٥٣ و ٥٦ طبعة ايفانو وعبيد الله المهدي طبعة ٩٤٧

(٢) خطط الشام ج ١ ص ٦٥ و ٦٨ (٣) صفحة ١٣١ (٤) دواني القطوف ص ٦٩.

ايمة الاستقرار

اما ايمة الاستقرار في الدور الثاني فهم سبعة ايضاً منهم الثلاثة الأول المستورين :

الاول الامام : محمد بن اسماعيل بن جعفر وقد اتينا على ذكره .

الثاني الامام : احمد الرضي بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وقد عرف في رسائل الدعوة باسم ابي زكريا .

الثالث الامام : الحسين الوفي بن الامام احمد الرضي بن محمد بن اسماعيل اطلق عليه اسم العلي .

الرابع الامام : علي التقي بن الحسين الوفي بن احمد الرضي بن محمد بن اسماعيل الذي عرف بالمعل (١)؛

الخامس الامام : الامام ابو القاسم محمد بن علي بن الحسين بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ولقب بالقائم بامر الله كان اول خلفاء الفاطميين في المغرب . (٢)

---

(١) اصول الاسماعيلية ص ١٦٢ (٢) ديباس في ايضاح مذهب الدروز ج ١ ص ٨٥ .

السادس الامام : الامام اسماعيل بن محمد بن علي بن الحسين بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق لقب بالمنصور .

السابع الامام : الامام معد ابو تميم بن اسماعيل بن محمد بن علي بن الحسين بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق لقب بالمعز لدين الله وهو خاتم الاسبوعين .

ايمة الدور الثالث

الامام الاول : ابو منصور نزار بن معد بن اسماعيل بن محمد بن علي بن الحسين بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ولقب بالعزيز بالله .

الامام الثاني : الامام المنصور بن نزار بن معد بن اسماعيل بن محمد لقب بالحاكم بامر الله .

الامام الثالث علي الظاهر بن منصور بن نزار بن معد بن اسماعيل بن محمد بن علي بن الحسين بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق .

ولا يعترف الدروز بامامته لقصره معهم ومحنته اياهم عندما قام صالح بن مرداس الكلابي في الشام باضطهادهم .

الامام الرابع : الامام المستنصر بالله الفاطمي ابن علي بن منصور بن نزار بن معد بن اسماعيل بن محمد بن علي بن الحسين بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق. وعرف الدروز باسمهم هذا في زمنه نسبة الى قائده الامير انوشتكين .

وفي زمنه قدم الامير عضد الدولة ابو منصور انوشتكين الدرزي، ربيب الحاكم وسجين الظاهر وقائد جيش المستنصر الملقب بانوشتكين الدرزي قائداً وواليا على الشام وجمع الاولياء تحت قيادته فنسبوا اليه كما نسبت الجيوش الاخشيدية الى الاخشيد والكافورية الى كافور وأنتشبت المعركة مع بني مرداس الذين قدموا من حلب محاربين الى رملة فلسطين وعلى الاقحوانة فتكوا بصالح بن مرداس وكتب لهم الظفر حتى اذا كانت سنة ٤٣٠ توفي الامير انوشتكين في حلب ووقفت الدعوة الفاطمية عن الانتشار في الشام ، وغلب على اهل التوحيد اسم الدروز .

ابناء الامام محمد بن اسماعيل

ومع ان محمداً بن مالك بن ابي الفضائل من فقهاء سنة في اليمن في اواسط المئة الخامسة الذي يعتمد عليه الكثيرون ممن يقذع بالفاطميين يقول ، ان محمداً بن اسماعيل مات بغير عقب (١) توصلا الى انكار نسب ملوك المغرب الفاطميين من بني الزهراء .

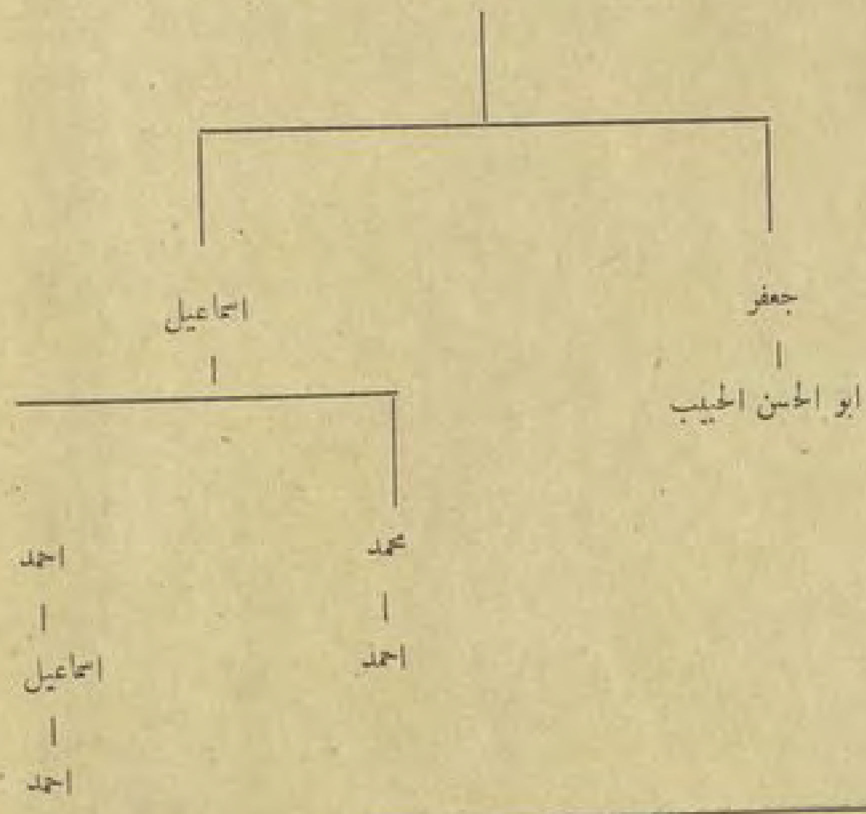
فان ابن حزم الذي لا يقل عنه نصباً وتشيعاً للامويين يقول في جمهرته . ان محمداً اسماعيل ولد جعفراً ، واسماعيل (٢) ، وان جعفراً ولد ابا حسن الحبيب ، ويطلق

---

(١) كشف اسرار الفاطمية واخبار القرامطة ص ٥ (٢) جمهرة الانساب ص ٥٤ .

عليه ابن حزم لقب البغيض (١) ويعترف ان اسماعيل بن محمد ولد ولدين هما محمد واحمد وان الاول منهما اي محمد ولد احمد بينما الثاني احمد ولد اسماعيل وهذا ولد احمد ، الذي قال انه مات بمصر سنة ٣٢٥ فتكون السلالة سلالة محمد بن اسماعيل بعد صرف النظر عمن ولد له بعد الستر ، وعلى قول ابن حزم نفسه هكذا :

سلالة محمد بن اسماعيل



(١) فاطمة الزهراء والفاطميون ص ٧٩ .

اما الاستاذان الدكتوران حسن ابراهيم حسن، والدكتور طه احمد شرف دكتوران في الاداب، والاول استاذ التاريخ الاسلامي في جامعة فؤاد الاول بمصر والثاني في مركز لا يقل عنه فيراتفقان على مــا يجزم به الاسماعيلية على العموم وما يجزم به الدروز على الخصوص فيقولان . « ترك محمد بن اسماعيل كثيراً من الاولاد ومن هؤلاء عبد الله الذي ولاه ابوه عهده اما اسماعيل وجعفر فقد رأينا انه لم يكن لهما من الامر شيء » .

ومن اولاد محمد بن اسماعيل علي بن الليث واحمد والحسين . ويضيفان على هؤلاء ايضاً واحد لم يذكراه اولاً، اذ يقولان وعين محمد ابنه الحسن ليعمل باسم ابنهوولي عهده الرضى، ويقولان، وقد تمكن العباسيون من الفتك بعلي، وهرب احمد الى خوارزم، وُقتل الحسن وجميع اقاربه ومن معه من اهل بيته ولم يبق منهم الا احمد بن محمد بن اسماعيل .

اما احمد فلم نعرف عنه شيئاً، ويزعمان ان الامامة انتقلت الى عبد الله الرضى بعد ابيه (١) .

ومع قولنا ان عبد الله لم يكن الا ستراً على احمد الذي لا خلاف على وجوده (٢) نصرح ان ما قال به ابن حزم ومحمد بن مالك كان عارياً عن كل حقيقية .

وان كتابة هذين توحي بعدم الثقة الى اقوالهما .

---

(١) عبد الله ص ٤٠ (٢) مذكرات غواية ج ٢ ص ٢٠٣

سلسلة النسب كما يبسطها الدكتوران

محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق

اسماعيل	علي بن الليث	احمد	عبد الله الحسين	الحسن	جعفر

وقد قالا ان العباسيين قتلوا علياً ، وانه يقال ان الحسن ُقتل وجميع اقاربه ، واهل بيته ، ولم يبق منها الا احمد بن محمد بن اسماعيل الذي فرّ الى خوارزم ، وعبد الله .

وقد ضربا صفحاً عن ذكر اسماعيل وجعفر والحسين مما يدل على عدم الاكتراث بمن تبقى في حين ان بني اسماعيل كان لهم فيما يبحثان القسط الاوفر ، والاهم ، ونحن

تقول ان عبد الله هذا كان جسمانياً من ولد ميمون القداح ، ومن اولاد احمد بن محمد الروحانيين (١) .

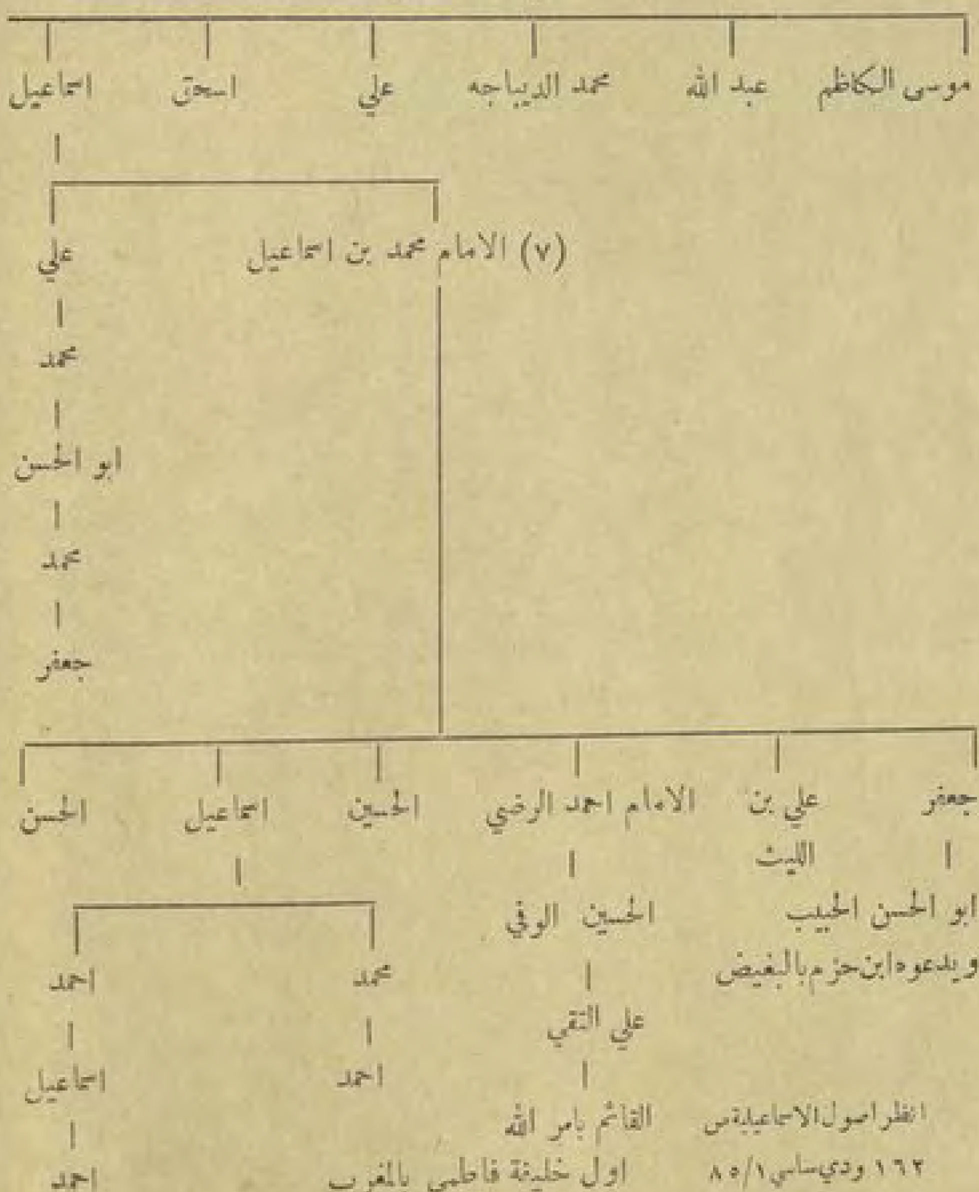
ومن هذين الجدولين يتبين ان ابن حزم ذكر سلالة اسماعيل بن محمد دون اخوته في حين ان المؤلفين المذكورين ذكرا اولاد الامام محمداً دون سلالتها فيكون الجدول التام مجتمعاً ما سيأتي في الصفحة التالية .

(١) عبد الله ص ٤٠ .

بعض سلالة

الامام جعفر الصادق

بموجب اقوال ابن حزم والدكتورين حسن وشرف



وان المؤرخين لمعذورون في هذا الارتباك وحولهم نهاشون ، والائة اوغلوا في الخفاء في دور الستر ، في امرهم ، وامر ابنائهم والقوا عليهم ستراً لا تخترقه الا عيون حدودهم .

وكان لشدة استتار الامام تأثيراً في انتشار الدعوة وضمـــان نشئها وثباتها فاذا أخذ احد من حدود دينهم العهد ، (وكان يطلق عليه اسم الميثاق) على احـــد المستجيبين يقول له .

« انك سمعاً وطاعة لولي العصر امام الزمان ، ولا يفوه باسمه واذا ترشح في العلم ، وعلت فيه درجته ، وارتفعت منزلته يكتب له اسم الحجب ، ولا يكشف اسم امامه ولا يبينه باشارة ، ولا عبارة في كلامه الا بحد بلغ الاطلاق واستحق معرفة امامه باستيجاب واستحقاق (١) .

---

(١) عبد الله ص ٤٢ .

الامام الثاني

من ائمة دور الستر

العلامة ابو زكريا احمد الرضي بن محمد بن اسماعيل

هو ثاني الائمة المستورين ويعرف بابي زكريا احمد الرضي بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (١) ولد علـــى خفاء في دوماوند او نيسابور سنة ١٧٠ واحيط مولده بالكتمان الشديد وعاصر المأمون فتتبعه وفتك بعامة اسرته ، فاضطر الامام الى النزوج عن الاهواز التي اقام فيها حيث كان يقيم كثير من قبائل عقيل وخفاجه انسباء المنتفك الذين كانوا يقيمون وامرائهم من بني معروف وبني معن في تكريت وبطائح الثرات التي لا يفصلها عن تدمر مركز الدعوة الا بادية السماوة التي كان يقيم فيهـا كثير من العشائر التنوخية التي كانت قبلت دعوة ابيه محمد حين كان يختلف الى هذه الاراضي التي احتضنه اهلها في عدوتي البادية وعرفوه اماماً لهم .

وعندما عهد المأمون الى علي الرضى بولاية العهد واصهر اليه ابتغـــاء لأستئصال

(١) عبيد الله ص ٤٠ سطر ١٠ .

جذر بيت النبوة والحياز كثير من اهل الدعوة اليه اضطر الامام الى التخفي تحت اسماء عديدة وازياء مختلفة (١)

وقد كتم نفسه ، وكتمه الدعاة ، فكانو يخزنون اسمه عن الناس ، وستر حجته ، وحدوده ، وكان استتارة كظلمة الليل الشديد لما غُلب من الباطل على الحق. فما وقف على سر الله فيه الا الخلصاء الابرار ، والمصطفون الاخيار العارفون لسر الله في اوليائه المطلعون على معرفة ما أظهر لهم (٢) ، واستقر بتدمر سنة ١٩٣ حيث انجب ابنه الحسين (٣) بين التنوخيين من قضاعه (٤) الذين انضموا اليه متيقنين من صفاء نفسيته وقدسية روحانيته (٥) .

وكانت هذه المدينة التاريخية التي طالما تنازعها اللخميون وبنو غسان واستقرت انسالهم فيها حتى الفتح ، وما بعده (٦) اول ادار في سوريا للهجرة الفاطمية وعندما اشتد الطلب ترك الامام ابو زكريا احمد تدمر الى سلمية ما بين حمص وحماه حيث كان يقيم فيها رهط من بني هاشم فزعم انه منهم، وزاد امعان المأمون ومن خلفه من بني العباس في اضطهاد آل البيت فتتبعوهم في كل صقع وتحت كل كوكب . فضاقت على الائمة المسالك ، وامسوا من الكرب في اضيق من كفة حابل فادلجوا في غياهب الظلام ، والقوا على انفسهم ستراً من الخفاء ، فامسوا ، ولايناط لهم حجاب ، ولا يفضي اليهم كاشف ، ولا ينالهم متسقط ، الا بطانة افضوا اليها بخبيئتهم فكتموا سرهم وتكاتموا خبرهم ، فما عالنوا به الا ثقة مكروم ، وكان هذا عندهم سر الله المصون وجوهره المكنون .

وكان هذا الاضطهاد الذي ادى الى الاحتجاب مدعاة لان يقوم بعض المشعبذين

---

(١) زهر المعاني للداعي ادريس ص ٥٦ ، ٥٩ (٢) الداعي عماد الدين من المنتخب ص ٦٦ ، وعبيد الله ٨٨ (٣) عبيد الله ص ٤٠٥ (٤) خطط الشام ج ١ ص ٦٧ (٥) الفلك الدوار ص ١٣١ (٦) دواني القطوف ص ٦٩ .

من اتباع بني العباس يعملون لمصلحتهم آنا وينقلبون عليهم اونة اخرى بدعوات جانحة كان هدفها السياسة، لا الدين وذنوب وقع وزرها على العباسيين. يقولون فيها بالحدس، والتخمين، ويرجمون بالتقدير، والتظنين، بعضهم مخلصاً لا يستطيع الوصول الى آل البيت، وفي حسبانه انه يؤدي خدمة يتقدم بها اليهم وزلفى يتقرب بها الى جدهم «صلعم»، وبعضهم عن خبث معتقد وكثير حجد، نظمه الفريقان بالفاظ مسرودة تنهال جملا وتنثال فقراً منشا كسة تعارض اعجازها هواديها، ويقوم باطنها على تكذيب ما ظهر منها، الامر الذي ادى الى تفكك في الدين، واختلاف في اليقين.

العقائد الشاذة لبعض الفرق

وهي العقائد التي اوجبت اخوان الصفا على اصدار رسائلهم

ومنذ ايام الامام جعفر الصادق وابيه محمد الباقر وجدودهما بل منذ ايام الرسول ظهر بالاسلام من اعتقد بان الرسول فوق البشر كائن لا يموت، حتى نزلت الاية الشريفة، «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات انقلبتم على اعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه، فلا يضير الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين»، وفي زمن الامام علي ايضاً ظهر في الاسلام من اعتقد فيه، وفي خلفائه اعتقادات جوزوا عليها بالقتل والنفي، والحرق.

والفرقة العليانية اتباع عليان بن ذراع السنوسي كانت تفضل عليا على الرسول

والميمية منهم الهوا محمداً وعلياً معاً ، وفرقة من هؤلاء العليانية قالوا بالحلول وبالوهية اصحاب الكساء ، وهم محمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وقالوا ان هؤلاء الخمسة واحد ، والروح حالة فيهم بالسوية ، لا فضل للواحد منهم على الآخر ، وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالتاء لانها علامة تأنيث ، فقالوا فاطم . (١) والسبئية اتباع عبد الله بن سباء كانوا يؤلهون علياً ويزعمون ان ابن ملجم لم يقتله بل قتل شيطاناً تصور بصورته ، وان الامام صعد الى السماء (٢) .

وقالوا بالحلول قالها عبد الله بن سباء للامام «انت هو» فانتهره ، وطرده ، وحرق اتباعه (٣) .

ومثل هذا القول قال الحكمية (٤) اصحاب هشام بن الحكم ، فقد اعتبروا الحق سبحانه وتعالى بشراً مـــن لحم ودم ، وصفوه بطول ، وعرض ، وعمق متساو سبعة اشبار بشبره ، وعلى غرار هؤلاء طبع مع اختلاف بالوصف سائر الجولقية ، والمغيرية ومن يماثلهم . (٥)

ولم يقل البنانية اتباع العباسيين الذين زعموا تلقي الامامة عن ابي هاشم بن محمد بن الحنفية عمن سبقهم من اتباع الامويين ، فقد زعموا ان روح الله حلت في علي ثم في محمد بن الحنفية ، ثم في ابنه ابي هاشم ، ثم في بنان . (٦)

وان الراوندية (٧) والرازمية اتباع رازم بن سابق (٨) زعموا ان روح الله حلت في محمد بن الحنفية ، ومن بعده في ولده ابي هاشم ، ثم في ابي العباس عبد الله بن محمد السفاح عدو البيت الاكبر ، والرواندية ، ومثلهم المسلمية اتبـــاع ابي مسلم

---

(١) سوسنة سليمان ٢٠٤ (٢) مجلة الكتـــاب سنة ١٩٤٦ ص ٨٤٦ (٣) سوسنة سليمان ص ٢٠٢ ، وعبيد الله ص ٢٤ (٤) سوسنة سليمان ص ١٩٥ (٥) سوسنة سليمان ص ١٩٥ (٦) مجلة الكتاب سنة ١٩٤٦ ص ٨٤٧ (٧) سوسنة سليمان ص ٢٠٣ و ٢٠٥ (٨) سوسنه سليمان ص ٢٠٤ .

الخراساني (١) ، قالوا بالوهية ابي جعفر المنصور العباسي (٢) ، وعلى سبيل المقابلة نسبت البازيغية (٣) من الفرق الخطابية مثل هـذا الامر الى الامام جعفر الصادق فنالهم ما نال السبائية من جده علي ، والكيسانية من محمد بن الحنفية (٤) وقد انكر كل آل البيت عليهم اقوالهم وبرءوا منهم (٥) ، وقالوا انا خـلائق مخلوقون وعباد مربوبون وانتنى الامام جعفر عليهم بالملام حتى اوجعهم وشدد عليهم النكير فلم يرعووا بنصح ، ولم ينفضوا عنهم غبار الكفر ، فاوعدهم بما تقصم منه الظهور رهبة وفرقاً فلم يكن لوعيده من وقع ، فبرىء الى الله من كفرهم (٦) .

ومن البديهي انه لم تكن هذه الافكار تدور جدياً في مخيلة اولئك القوم بل ان الاحزاب السياسية المعادية والمشايعة كانت تغذي حزبيتهـا بتشكيل عصابات دينيه تعمل دون قصد على تهتيك الدين بالقول بما لا تقول به عصابة اخرى معادية آخذين الذات الالهية وسيلة لتحويل العامة عن الغاية التي اليها يقصدون .

وقد تبارى افراد الحزب الحاكم والمحكوم في هذا المضمار ، كما تبارياً في اختراع الاسماء والصفات والنعوت التي ترفع من يتبعون فوق مستوى الناس تعزيزاً لحزبيتهم ، سواء في ذلك عهد الامويين ، وعهد العباسيين (٧) ، وكثرت السفسطائيات فقاومها آل البيت بجهدهم ، لكن انى ينفع الجهد ولم يكن بيدهم قوة زاجرة تمنـع امثال هؤلاء المرتزقة عن ان يضعوا لسانهم حيث شاءوا ، وكان الحزب العباسي الحاكم يناصر من يغرق بمثل هذه الخزعبلات التي كانت الى المجون اقرب منهـا الى الجد ، فكثر الثنائيون والزاردشتيون والمجوس وغيرهم من اصحاب المذاهب القديمـة ، وانضموا الى هذه الفرق زرافات ووحدانا ، واخذ كل منهم يحاول ادخـال خرافته في صلب المذهب الذي يعتنقه ، واعتبارها جزءاً منه ، وساعدهم على الخوض بما هم فيه من وهم ،

---

(١) طبري ج ٩ ص ١٧٣ وابو الفدا ج ٢ ص ٣ (٢) مجلة سنة ١٩٤٦ ص ٧٤٧
(٣) سوسنة سليمان ص ٢٠١ (٤) عيد الله ص ٢٤ (٥) الفرق بين الفرق ٢٣٩ و ٢٤٠
(٦) عيد الله ص ٢٥ (٧) المهدي والمهدوية ص ٨ و ٩ .

وفرة مـال كانت تغدق عليهم في حين لم يكن مستوى العيش يتطلب انفاقاً ، والهيئة الحاكمة تبذل لهم ما يكسبها ايام ، ويصرفهم عن الخوض في القضايا السياسية التي لها التي لها علاقة مباشرة بالحكم .

حتى ان المأمون العباسي ، وهو افضل من في العباسيين ، هاله ان يقف تيار هـذا الجدل ، فاخترع لهم مسئلة خلق القرآن ، وسخر موظفي الدولة وعمالها لالهاء الناس في هذه القضية التي لم تكن من الدين في شيء .

وفي هذا الزمن ، زمن المأمون العباسي ، ترجمت كتب الفلسفة اليونانية الى اللغة العربية ، وتسربت الفكر الافلاطونية الى الناس (١) الذين لم يكونوا ذوي كفاءة لاستجلاء غوامضها واحسان تفهمها فأخذت منها الصوفية ما وافق هواها فصاغته عقيدة خلاصتها ان الحق تجلى بصور المخلوقات حينما اراد ان يعرف، وانه موجود منذ الازل بصورة انسان كامل هو محمد « نور الله » ، وان الانسان صورة منسوخة عن ذات الحق ، وعين يرى الله بها خلقه ، وان الانسان اذا عرف حقيقة نفسه عرف حقيقة الخالق (٢) ، وان هذه الشعائر الظاهرة التكليفية ليست الا وسيلة لغاية لا لزوم لها بعد الحصول على الغاية لنفسها (٣) ، وما شابه ذلك من الاقوال الملتوية المنطق التي لا تثبت على سبك مما ادى الى تشويش في المعتقدات التي مزجت بقليـــل من الفلسفة المتروفة المادة التي كانت تكال بنقر متناثرة ملتاثة التعبير لا يستطاع جلاء عباراتها ، ولا ادراك مراميها ، فاصبح ما يعزي اليهـــا غير متناسب الاجزاء ، ولا متوافق التراكيب .

وفي هذه الغمرة من الغليان الفكري ، والاضطراب العقلي الذي لم تخدمه قريحة متوقدة ، ولم تسعفه سليقة متنهمة ، فجّر الله ينابيع الحكمة على قلب الامـــام ابي

---

(١) المهدي والمهدوية ص ١١٠ (٢) عبد اللطيف الطيباوي في كشاف ٩٢٩ ص ٤٠٧
(٣) المهدي والمهدوية ص ١٠٢ و ١٠٤ .

زكريا احمد بن محمد اسماعيل (١) ، وفاضت سيول البلاغة على لسانه بجرأ من العلوم التي كان قد استبطن دخائلها ، واستجلى غوامضها ، ينشرها من فيه دراً وينضدها اصحابه سمطاً ويصدرها رحيقاً تتغلغل الى الكبد الصدي فتمترج بالروح وتأخذ باجزاء النفس ومجامع الالباب ، فجال علمه ، وفهمه دون طغيان الفلسفة الفجة غير الناضجة الى مجاري التفكير الاسلامي الصحيح . (٢)

فقربت اليه القلوب باحاسيسها واصاخت الاسماع اليه بنصتها واحاط به رهط من العلماء ، قادهم الاسماع الى الامتاع والتفكير الى التدبير ، ومنحهم العقل ايماناً ، فكانوا على الصفا اخواناً واتخذوا هذا الاسم علماً وعنواناً .

(١) وكان يعرف باسم احمد الحكيم واحمد التقي عبيد الله ص ٤٥ (٢) عبيد الله ٤٤ ،

اخوان الصفاء

رعيل من اهل التوحيد الأول ، تآلف على الحب والصفاء ، والاخاء والوفاء ، دان للائمة بالطاعة ، واقر بالولاية ، واقتبس من مذهبهم ، واخذ من علمهم ، فاشرق عليهم النور وغمرهم البهاء. رأى ان الشريعة قد دنست بالجهالات، واختلطت بالضلالات، ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة الحاوية الحكمة الاعتقادية ، والمصلحة الاجتهادية، وانه متى انتظمت الفلسفة اليونانيه والشريعة العربيه، واستجاب الناس الى الائمة الهادين والخلفاء الراشدين الذين هم قوام الامة ، وتوابيت الحكمة ، الحاملون تابوت السكينة ، الذي يحمله الملائكة الموكلون بحفظه ، حتى يقوم مستحقه يتوارثه الخلف عن السلف ، وان من استجاب لهم ، وعرفهم ، واتبع سبيلهم ، فقد اخلص العبادة ، ونجا من الابالسة (١)، فاخذوا على نفوسهم في دور الامام احمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر تقويم الاود ، والعود بالناس الى الصدد (٢) ، واخذت هذه الفئة من النخبة الممتازة في الناس بالعلم والفهم، وبما استمدته من معرفه وعون ، تعمل على بذل الهمة لكشف الغمة ، وكان على رأس هذه اللمة الطيبة ، كبير النقباء الشيخ البستي

---

(١) مقدمة رسائل اخوان الصفا ص ٢٤ (٢) اسم كتاب وضعه الشيخ فريد ابو مصلح ردأ على الدكتور فيليب حتي فيما كتبه عن الدروز في الانكليزية.

ابو سليمان محمد بن شعر المعروف بالمقدسي ، يحيط به رهط من اكابر الدعاة المعروفين كالشيخ العوفي ، وابي حسن علي بن هارون الزنجاني ، وزيد بن رفاعه الذي وصفه ابو حيان التوحيدي فقال فيه « هناك ذكاء غالب ، وذهن وقاد ، ومتسع في قول النظم والنثر مع الكتابة البارعة والحساب ، والبلاغة وحفظ ايام الناس ، وسماع المقالات ، وتبصر في الاراء ، والديانات ، وتصرف بكل فن ، اما بازالة الوهم ، واما بالتبصر بالنهم ، » (١) وغيرهم مثل ابي احمد النهرجوري ، وغيره من الاتباع والموالين (٢) الذين اضيئت قلوبهم بنور الحق ، فألفوا بما امدهم به الامام من بسطة وعون ، وايضاح ، وروابط ، بين فلسفة الفيثاغوريين ، والافلاطونيين من قدماء اليونان ، والفلسفة الاسلامية الحديثة من الامور الروحانية التي يكون بها الوصول الى دار البقاء ، ومعرفة الاباء ، والامهات في الولادة الروحانية مما يفسر تعاليم الائمة ، احدى وخمسين رسالة كشفت معميات الامور ، وجلت عنها شبهات العتمة ، وفتحت اغلاق الابهام ، فجمعوا بذلك افانين العلم بهذه الرسائل التي قصدوا بها الى تقويم زيغ النفوس ، وهداية من كان قد تأثر بالاراء المأمونية التي كان قد سبق للخليفة العباسي ان اعلنها يوم قال بخلق القرآن ، وعمل على اتخاذ علم الهيئة ديناً يظهره على الاديان ، زاعماً ان الهيئة هي المبدأ ، والمعاد ، وعلى معرفتها الحساب والثواب والعقاب .

قصداً الى حمل الناس على عدم الاعتداد بما أنزل على الرسول محمد بن عبد الله (صلعم) من آي ، وان ما جاء به لا اصل له (٣) توصلاً الى تبرير الظلمة من معرة الاعتداء على الامام الاول وبنيه ، وان لا ذنب عليهم ، ولا عيب ينسب اليهم في قتل ذرية النبوة الطاهرة فكان بما كتبه اخوان الصفاء هؤلاء مجمل فلسفة المسلمين اذ اجابوا في رسائلهم على ما قالت به الصوفية من رؤية وتجسيم ومن انه تعالى تجلى في

---

(١) عبيد الله المهدي ص ٢٤ عن الامتاع والمؤانسة (٢) رسائل اخوان الصفا ص ٢٣ و ٢٥ (٣) عبيد الله المهدي ص ٤٤ عن زهر المعاني ص ٦٠ الى ٦١ .

صور المخلوقات لما اراد ان يعرف (١) ، كما اجابو على ما اثارته المعتزلة من مسائل ، فطهروا بالفلسفة ذاتها ما كان علق من ادران في ذيول الشريعة السمحاء ، وكان جل ما يدور البحث فيه توحيد الخالق وتنزيه وبيان ما يمتنع في حقه تعالى من التجسيم والتشبيه ، وحرصاً على تعميم الافادة الف الامام نفسه رسالة الجامعة الملحقة بالرسائل (٢) هي خلاصة العلم وغاية الغايات التي كانت تنتهي اليها الجماعة ، جمعت خلاصة المعاني والاقوال الواردة فيها ، فاتخذت دستوراً استمد منه كل من اشتغل بالفلسفة ممن اتى بعدهم ، مسلمين وغير مسلمين . فنزلت هذه الرسائل بين الاتباع وغيرهم المنزلة العليا الخليقة بان تكون فيه ، ومن الثابت ان اخوان الصفا الذين لا يزال اسمهم يرن في المجالس الدينية الدرزية والمحافل الفلسفية القدسية كانوا يشرحون شرحاً يستمدونه من الامام احمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق .

(١) كشاف سنة ١٩٢٩ ص ٤٠٧ (٢) كشاف سنة ١٩٢٩ ص ٥٧٥ ويوجد منها نسخة خطية في مكتبة باريس .

الابداع والحدود

وكان اهم ما بحث فيه في هذا الدور نظرية الابداع، والحدود (١)، فاخذ الدعاة بغير النظرية الصوفية، وبغير الفلسفة اليونانية بـل قالوا، بان الله ابدع بسطوع نوره الشعشعاني وتمام ارادته الفذة ملاكاً هو صورة ازلية كاملة وسمى تلك الصورة عقلاً كلياً، فكان حداً اولاً من حدوده، اطلق عليه اسم السابق، لسبقه الحدود الروحانية الى معرفة الخالق وتوحيده، فكان، اولاً «حقاً»، ثانياً «موجوداً»، ثالثاً «واحداً»، رابعاً «تاماً»، خامساً «كاملاً»، سادساً «ازلياً»، سابعاً «عاقلاً»، ثامناً «عالماً»، تاسعاً «قادراً»، عاشراً «حياً».

واطلق الله المبدع على هذا الملاك الاول، والحد الاول اسم القلم، وقال له اقبل فاقبل، وقال له ادبر فادبر.

فقال بعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً اعز منك بك اثيب، وبك اعاقب، وبك تبلغ المنازل العالية، قد جعلتك وسيلتي لجميع عبادي من اطاعك، فقد اطاعني، ومن عصاك فقد عصاني.

---

(١) طيباوي كشاف سنة ١٩٢٩ ص ٤٠٧.

وافاض الله من نوره الذي لا ظلمة فيه ، ولا شك يغشيه ، ولا ريب يواريه ، ومن العقل الكلي الفعال ، جوهر آخر مثله في كماله ، دونه في رتبته ، النفس الزكية ، الطاهرة ، الصفية ، فكان ملاكاً ثانياً ، قابلاً للصورة قائماً بالقبول ، اطلق عليه اسم اللوح المحفوظ ، فكان حداً ثانياً .

ابدعهما الله بالكلمة القدسية « كن » ، فكان الكاف منها دليـلا على السابق ، والنون اشارة الى تاليه .

والكلمة القدسية « كن » هي كلام الله الساري وحياً بلا واسطة ، فكان حداً ثالثاً ، اطلق عليه اسم الجد أخذاً من قوله تعالى « وانه تعالى جدّ ربنا » (١) .

ونتج عن ذلك ، اي عن الكلام القدسي ، الحد الرابع ، الذي هو الفتح ، لانه فتح بالذكر ما صح بالفكر (٢) .

فتم بهذا الابداع ، الحد الخامس الذي اطلق عليه اسم الخيـال لانه كان اول عارض تخيل بالفكر والنافخ الاول في نفخة البعث .

قال محمد بن اسماعيل التميمي ممثول النفس في وقته .

غدا السابق السامي اليه وتاله ... مع الجد والفتح الخيال الملاوم

وقد اطلق على هؤلاء الحدود الخمسة ، اسم الحدود العلوية الروحانيـة ، ورووا عن النبي (صلعم) انه قال بيني وبين الله خمس وسائط جبرائيل وميكائيل واسرافيل واللوح والقلم (٣) .

وقالوا ان جميع الانبياء لم يأخذوا التأيد ، ولا اتصل بهم الوحي الا عن طريق هذه الحدود الروحانية غير المجسمة ولا المتشخصة (٤) .

---

(١) سورة الجن آية ٣ (٢) سرائر النطقاء على هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ٦
(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٤٣ وديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٨١ (٤) سرائر النطقاء هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ٥ .

وفسر احمد حميد الكرماني داعي الحاكم بامر الله قوله تعالى ، « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً ، او من وراء حجاب ، او يرسل رسولاً فيوحي باذنه ما يشاء (١) بان القسم الاول من هذه الاية هو رتبة « الجد » الذي هو كلام الله وحياً ، و كلمة من وراء حجاب هي رتبة « الفتح » ، و كلمة ويرسل رسولاً هي رتبة « الخيال » .

قالوا وافضى السابق الى تاليه بالمادة الارادية والمشيئة المقضية ، وافضى التالي الى الجد ، وهو اسرافيل بما يجري في العالم الروحاني ، فافضى به اسرافيل الى الفتح وهو ميكائيل الذي ابلغه الى الخيال جبرائيل ، فبلغه جبرائيل الى الناطق الحي الذي يمثل في دوره السابق ، كما يمثل الوصي دور التالي في عهده . او الى الامام الذي يمثل في دوره السابق ، كما يمثل الحجة اي الاساس دور التالي ، ويمثل الداعي الجد ، والمأذون الفتح ، والمكاسر الخيال ، في كلا الدورين .

ويروون قول النبي « صلعم » اني آخذ الوحي من جبرائيل ، وجبرائيل يأخذه عن ميكائيل ، وميكائيل يأخذه عن اسرافيل ، واسرافيل يأخذه عن اللوح ، واللوح يأخذه عن القلم . انه يعني بذلك اني آخذ الوحي عن الخيال الذي يأخذه عن الفتح الذي يأخذه عن الجد ، ويأخذه الجد عن التالي الذي يأخذه عن السابق .

فيكون الوحي قد اخذ عن خمسة حدود علوية ، اتصل عنهم بالمستجيبين خمسة حدود ارضية هم النطقاء عن السابق ، والاوصياء عن التالي ، والدعاة عن الجد ، والمأذونون عن الفتح ، والمكاسرون عن الخيال .

وفي دور الائمة يأخذه الائمة عن السابق ، والحجج عن التالي ، والدعاة ، والمأذونون والمكاسرون عمن ذكر انهم يأخذون عنهم .

والمأذونون ، والمكاسرون اقرب الحدود الى المستجيبين ومرتبتها كبيرة لا

---

(١) سورة الشورى آية ٥ .

تتوافر الا فيمن كان على علم تام بالمذاهب ومواقع الضعف فيها ، ليتمكنا من مجادلة اصحاب الفرق الاخرى واظهـــار ما في ارائهم من خطاء وخطل ، ذلك لترغيب المستجيبين الى دخول الدعوة (١) .

اما الداعي فهو المندوب لأخـذ العهد ونشر الدعوة بين المستجيبين ، والحجة هو الحد الذي يعلو حد الداعي فهو زعيم دعاة الجزيرة والمشرف على الدعوة في جزيرته ، وفي كل جزيرة نقيب منصوب لاستخلاص من فيها من الغرق في بحـار الجهـل ، فهم اثنا عشر حجة ، في اثنتي عشر جزيرة (٢) ، والحجة هو الذي يعقد مجالس الحكمة ، ويلقي المحاضرات في المذهب ، ويختار الامام من حجج الجزائر الاثنتي عشرة واحداً ، يكون هو باب الابواب او داعي الدعـاة ، وهو من الحدود الصفوة والباب ، ليس فوقه الا الامام في دورته والوصي والناطق في فترته .

ومن المفهوم أن الناطق والوصي ، والامام ، والحجة من يأتي بعدهم هم اشخاص بشرية ، وحدود ارضية ، يمثلون من هو مُثلهم مـــن الحدود الروحانية العلوية ، واطلق الفاطميون على الناطق ، والاساس ، والائمة بعدهم على التعاقب كل الصفات الخاصة بالسابق العلوي الذي رُمز اليه بالكاف من كلمة « كن » في قوله تعالى « انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون (٣) ، «فكن» هي الكلمة القدسية التي اقيمت منها دفعة واحدة الحدود ، والسموات والارض ، وهي علة خلق العالم .

وقد اضفى الفاطميون واتباعهم على النـــاطق ، والاساس والائمة بعدهم جميع الصفات التي اطلقها الفلاسفة الاولون على العقل الكلي الذي هو السابق الاول من انـه نور تام ، وكامل ، وازلي ، وموجود بما بسطناه في اول هذا الفصل ، وانهم يمثلونه ،

---

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٢١١ (٢) ورقة ٤٠ ب من كتاب مجموع التربية لمحمد بن طاهر مخطوط رقم ٢٥٨٥٠ في لندن عن ديوان الداعي مؤيد في الدين ص ٥٥ (٣) سورة يس آية ٨٢ .

واتباعه على الدوام فكان من هنا نظرية التقمص التي يأخذون على الاسماعيليين القول فيها والاستنان بسنتها ، ومن هنا أخذ عليهم اقوال شعرائهم في القائم المهدي :

حل برقادة المسيح حل بها آدم ونوح
حل بها الله ذو المعالي وكل شيء سواه ريح

وقول ابن هاني في المعز لدين الله :

ما شئتَ لا ما شاءت الاقدار واحكم فأنت الواحد القهار

والخلاصة انه بتطبيق نظرية المثل والممثول يكون في العالم الارضي حدود جسمانية تماثل الحدود العلوية ويُسبغ على الحدود الارضية صفات تلك ، واسمائها ، ولهذا قال الفاطميون ان الله المنزه عن الاسماء ، والصفات سبحانه وتعالى اقام العالمين العلوي والسفلي بعشرة كاملة خمسة انوار روحانية ، وخمسة انوار جسمانية (١)، وان الناطق ، والاساس ، والامام ، والداعي ، والمأذون هم اشخاص بشرية تدل على خمسة اشباح روحانية ، وفي المجالس المؤيدية (٢) ان الحدود الارضية او الجسمانية هم النبي ، والوصي ، والامام ، والحجة ، والداعي يقابل كل منهم على الترتيب: السابق والتالي ، والجد ، والفتح ، والخيال (٣) .

ويزيدون ان لهذه الحدود العشرة الروحانيين ، والجسمانيين حدوداً ضدية في العلاء وعلى الارض لا نرى موجباً للتبسط في امرها كي لا نخرج عن الصدد .

---

(١) الفترات والقرانات ص ٦٩ (٢) المجالس المؤيدية ج ص ٢٢٩ (٣) ديوان المؤيد في الدين ص ٥٣ .

الفيض الالهي

اما نظرية الفيض الالهي فتتلخص بان الله الذي لا يتمثل لعالم الحس ولا تدرك البشر مشخصاته افاض نوره القدسي على الحدود الروحانيين الذين عرفت، وان لهؤلاء الحدود الروحانيين مثالات من الحدود الجسمانيين ابدعهم الله خلقاً سوياً فكانوا اجمل الناس صورة واكملهم خلقة واتمهم شكلا واحسنهم تكويناً واكرمهم طينة ، حدثنا عنهم داعي الحاكم بامر الله احمد بن حميد الدين الكرماني (١) في كتابه راحة العقل ، فذكر المثالات الخمسة الأول المقابلين لمثولاتهم :

الاول الناطق	وله مرتبة التنزيل	ويقابله العقـــل الكلي
والثاني الاساس	وله مرتبة التأويل	وتقابله النفس الكلية
والثالث الامام	وله مرتبة الامر	وتقابله الكلمة اي الجد
والرابع البـاب	وله فصل الخطاب	ويقابله الفتح
الخامس الحجـة	وله رتبة الحكم	ويقابله الخيال

(١) اداب مصر الفاطمية ص ٢١ المشرع السادس من السور الرابع من كتاب راحة العقل من مطبوعات الجمعيه الاسماعيلية في الهند .

ويأتي بعد هؤلاء الخمسة خمسة آخرون ثلاث دعاة ومأذونان .

فالداعي الاول	داعي البلاغ	وله رتبة الاحتجاج وتعريف المعاد
والداعي الثاني	الداعي المطلق	وله رتبة تعريف الحدود العلوية
والداعي الثالث	الداعي المحدود	وله رتبة تعريف الحدود الارضية
والمأذونان هما	المأذون المطلق	ولأولهما رتبة أخذ الميثاق
المأذون المحدود	وهو المكاسر	وله رتبة جذب الانفس المستجيبة

وان لهؤلاء الحدود الجسمانيين نفس المركز والصفة ، وتظهر اهمية نظرية الفيض عندما تطبق على الادوار السبعة .

الادوار السبعة والموحدون

اوجد الاسماعيليون والموحدون منهم في الصميم نظرية الادوار السبعة فقالوا ان النطقاء سبعة ، واسسهم سبعة ، والائمة سبعة ، واول النطقاء ، آدم واساسه شيث ،والثاني نوح واساسه سام ،والثالث ابراهيم واساسه اسماعيل ،والرابع موسى واساسه يشوع بعد هارون ،والخامس عيسى واساسه شمعون ،والسادس محمد واساسه علي ،والسابع محمد بن اسماعيل واساسه قداح ، وان الائمة سبعة ايضاً هم : اولاً علي بن ابي طالب ، ثانياً الحسن بن علي بن ابي طالب ، ثالثاً الحسين بن علي بن ابي طالب ، رابعاً علي بن

الحسين « زين العابدين » ، خامساً محمد الباقر ، سادساً جعفر الصادق (١) سابعاً محمد بن اسماعيل بن جعفر ، ومن هذا يتبين ان عليا كان اساسا ، واماما معا ، وان محمداً بن اسماعيل كان ناطقاً اماما ، اورث سلالته الدرجتين .

وكان وظيفة كل ناطق من النطقاء ان يسبغ على دين من سبقه من النطقاء تأييداً ويرسخ في عقولهم تحقيق ما جاء به سلفه من الحق الذي نزل كاملاً على العالمين .

فاتم الله نوره وافاض ذلك النور على النطقاء ، ومن خلفهم وتبعهم من الاسس ، والائمة ، والابواب ، والحجج ، فكان ذلك حجة على العالمين ، وكانوا باجمعهم حدوداً جسمانيين مثالات بحدود روحانيين ، ممثلين من المخلوقين الاولين .

(١) اداب مصر الفاطمية ص ٦ نقلاً عن الفترات ، والقرانات لجعفر بن منصور اليمن ص ١٢ عن نسخة خطية ، وسوسنة سليمان ص ٢٢ .

التعاقب الدوري ودين التوحيد

ولما كان نور الله هو الذي اسبغ على كل من النطقاء الذين سبق ظهورهم نزول القرآن ، وكان نور الله هو الذي انطق بالحق كلا من آدم ونوح ، وابراهيم ، وموسى وعيسى ، ومحمد ، فكان كل منهم نفس ذلك النور ، اعتبر الاسماعيليون ، والدروز منهم كل نبي ذاتا للاخر ، واعتبروا نور الله ، « لا الله الذي يجل عن الصفات » ، صفة ، وعلى هذا كان ما صدر عنهم مما يعده الناس اديانا متفرقة ديناً ، واحداً .

هذا مانحا اليه الموحدون الذين تفرعوا عن الاسماعيلية الاولى ، وكان منهم بعض القرامطة الذين اطلق على الموالين منهم لبني فاطمة اسم العقدانيين (١) ، ولهذا اطلق عليهم اسم الموحدين اذ قالوا بهذه الوحدة في الدين ، وقد كثرت كلمة التوحيد ، والموحدين في رسائل الدروز الدينية ، فانك تكاد لا تقراء في رسائلهم نداء لهم الا ويسبق باسم معشر الموحدين ، وقد عرفوا هذا ، وعرفه الناس عنهم (٢) ، وعلى هذا الاعتبار يكون دينهم دين التوحيد الذي يوحد سائر الاديان ويقربها بعضها الى البعض الاخر ، ويصيغها ، ويسبكها وحدة تامة ، ومن مفاخرهم ان يتقربوا الى ابناء

---

(١) اداب مصر الفاطمية ص ١٨ (٢) دائرة المعارف البستانية ومجلة الضحى الدروزية ص ٣٠٥ وسوسنة سليمان ص ٢٧٤ .

الانسانية كافة بما يقرونهم عليه من دين ، ونعتقد باعتبار ان مجموع الاديان دين واحد تجمعهم وحدة الانسانية ، والدين والحب ، ولا يضيرهم قول الحاسدين انهم يتظاهرون بما ليس فيهم ، ويتقربون الى الناس بغير ما يعتقدون فان هذا شأن المصلحين وليس كلمة نسخ وفسخ ، بعيدة التصوير عن كلمة سبغ ورسخ ، ولا اسهل على المفترين من تبديل الحروف وتحريفها وتصحيفها ، وما رأينا نبياً نسخ شريعة من سبقه لتقول بصحة ما يفترون ، فالدروز يقولون بوحدة الاديان والانبياء وحب الانسانيه جمعاء .

قال محي الدين بن العربي احد دعاة المستنصر الفاطمي :

لقد كنت في ما مضى انكر صاحبي ... اذا لم يكن ديني الى دينه دانِ
وقد صار قلبي قابلاً كل صورة ... فمرعى لغزلان ، ودير لرهبانِ
وبيت لنيران ، ومعبد طائف ... والواح توراة ، ومصحف قرآنِ
ادين بدين الحب انى توجهت ... ركائبه ، فالحب ديني وايماني (١)

ويقول الدروز ان هذه الاديان تعاقبت ديناً بعد آخر كل منها يؤيد ما سبقه ، وجرى هذا التعاقب على الانبياء والنطقاء والاسس ، وعلى سائر الخلق اجمعين ، ويروى عن الرسول قوله « لم ازل انا وانت يا علي من نور واحد نتنقل في الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية كلما ضمنا صلب ورحم ، ظهر لنا قدرة وعلم حتى انتهينا الى الجد الافضل والاب الاكمل عبد المطلب ، فانقسم النور نصفين في عبد الله وابي طالب ، فقال الله تعالى كن يا هذا محمداً ، وكن يا هذا علياً (٢) هذا ما يقوله الدروز بهذا الشأن ، وهو نفس ما كتبه الامام المعز لدين الله بيده" المارق القرمطي » بقوله

---

(١) كشاف سنة ١٩٢٩ ص ٢٠٨ (٢) اداب مصر الفاطمية ص ٧ سطر ٢ عن المجالس المؤيدية .

ان الله اذا اراد امراً قضاه ، واذا قضاه امضاه ، وكان من قضائه فينا قبل التكوين ان خلقنا اشباحاً وابرزنا ارواحاً تنتقل في الاصلاب الزكية ، والارحام الطاهرة المرضية ، كلما ضمنا صلب ورحم ، ظهر منا قدرة وعلم ، الى آخر الجد ، الاول والاب الافضل ، سيد المرسلين وامام النبيين احمد ومحمد ، صلوات الله عليه وعلى آله في كل ناد ، ومشهد ، فحسّن آلاؤه وبانَ غناؤه ، واباد المشركين وقصم الظالمين ، واظهر الحق ، واستعمل الصدق وظهر بالاحدية ، ودان بالصمدية فعندهـا سقطت الاصنام ، وانقذ الاسلام ، وانتشر الايمان وبطل السحر والقربان ، وهربت الاوثان واتى بالقرآن شاهداً بالحق والبرهان ، فيه خبر ما كان ، وما يكون الى يوم الوقت المعلوم منبئا عن كتب تقدمت ، في صحف قد تنزلت تبياناً لكل شيء ، وهدى ورحمة ونوراً وسراجاً منيراً (١) .

---

(١) المعز لدين الله ص ٣٠٨ و ٣٠٩ وخطط الشام ج ٦ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ .

الدين العام

وهكذا نرى ان نظرية الفيض الالهي الذي افاضه الله حكمة على محمد « صلعم » يتصل على هديها الامور وفق ارادته تعالى لم تمحق بموته ، بل ورثها عنه القوم الذين اختصهم الله بان يكونوا لمحمد اعتاباً وخصهم بعلوم تلقوها من لدنه تعالى حكمة الهية مباشرة (١) ، وكان طبيعياً ان يعتبر الناس هؤلاء الائمة المرجع الوحيد لتفسير هذه الاعتقادات وتحديد مداها بعد ان تأصل في قلوبهم الاعتقاد بعصمتهم ، وما أُوثر عن الامام علي « رضه » قوله « انا احلم الناس صغاراً واعلمهم كباراً ، الا وانا ، اهل البيت ، من علم الله علمنا ، وبحكم الله حكمنا ، ومن قول صادق سمعنا ، فان تتبعوا اثارنا تهتدوا ببصائرنا ، معنا راية الحق من يتبعها لحق ، ومن تأخر عنها غرق » (٢) .

قال الائمة ما سبق ، وعنهم اخذ الاخوان وشيوخ الدعوة ، فاصبحت هذه التي يدعونها اديانا متفرقة ديناً واحداً موحداً فشدد اخوان الصفا على من يغض من شأن المذاهب الاخرى (٣) ، وقال الشيخ محي الدين بن العربي احد دعاة المستنصر الفاطمي

---

(١) طبري جلد ٢ ص ١٦٨٢ (٢) العقد الفريد ج ٢ ص ١٦٢ والسيادة العربية ص ٧٧ و ٧٨ (٣) عبد الله ٢٦٣ و ٢٦٤ .

لا تنصرف بكليتك عن كل الاديان فتكفر بكل ما جاءت به فتخسر كثيراً فالله عام للجميع لا يختص بفرقة دون اخرى « اينما توليتم فثم وجه الله » (١) .

وهكذا حاول الموحدون اصحاب هذه الفكرة جمع الاديان كلها بدين واحد فاطلق عليهم اسم الموحدين ، وكان من جملة هؤلاء من اتخذ بعد ذلك اسم الدرزية نسبة عسكراً لفرقتهم التي ليست الا احدى الفرق التوحيدية ، وظن بعض الجهلة ان الدرزية شيء والتوحيدية شيء آخر .

التوحيد والتنزيه

قال الموحدون بوحدانية الخالق وازليته ، وخصوا عقيدة التوحيد معنى التنزيه ، والتنزيه معنى الانعزال عزل الجسد عن الملاذ البشرية ، فكان هناك التقشف ،وكانت العفة باقصى معانيها ، وعزل النفس عن الشهوات الدنيوية ، فكان ان وضعوا على انفسهم واجبات اخلاقية تجاه من يحيط بهم من الناس جعلوها فرق الفرائض الشكلية ، وكان لهذا الاجتهاد اثر خلقي عظيم ادى الى عدم الاعتداد بالفرائض التكليفية العملية ، والى والاستعاضه عنها بموجبات ادبية من ولاية وطاعة وصدق لسان وحفظ اخوان وقالوا بان ترك الفرائض لا يضير الاسلام لان الاسلام هو الايمان ، والايمان عقد

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٩ . طنطاوي كشاف سنة ١٩٢٩ ص ٤٠٧ .

بالقلب ، لا نطقاً باللسان ، وذلك على ما كان عليه المرجئة من قبل ، واتباع لرأي بعض الفرق الصوفية التي ترى ان الشعائر الظاهرة ليست الا ، وسيلة لغاية يبطل عملها عند الوصول الى الغاية نفسها (١) .

الامام الثالث

من ائمة الستر

الامام الحسين الوفي بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر

انقضى دور الامام محمد بن اسماعيل بن جعفر اول ائمة دور الستر وجاء بعده دور الامام ابي زكريا احمد الرضي بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، وقد قرأت عنه ما قرأت من امر تركيزه لدعائم الدعوة على الاسس الفلسفية التي سبق ذكر بعضها انقاذاً للناس من ضلالة ضلوا فيها ورذيلة تدلوا اليها ، وما فعله في سبيل العلم والدين من اخذه اخوان الصفاء تحت عنايته وتسييرهم على فكرته ، ومن استخلاصه ما اوحى به اليهم برسالته الجامعة .

---

(١) المهدي والمهدوية ص ١٠٢ الى ١٠٤ .

وجاء بعده ابنه ، الامام العلي الحسين الوفي بن احمد الرضي بن محمد بن اسماعيل المذكور ، واخذ مستودعاً له عبد الله بن احمد من ولد ميمون القداح وسلالته فأخذ هذا عنه قسطاً من السياسة الزمنية ، وبعض الرعاية للدعوة الدينية .

ورأى الامام الحسين كما رأى سلفه انه ليس من مصلحة الشيعة اقتفاء اثر بني الحسن الذي بداه ابو جعفر المنصور بقتلهم ، وفرق الهادي شمل من بقي منهم (١) خصوصا بعد ان استمال العباسيون المرسويين بني عمهم وادجن هؤلاء اليهم فلم يبق لشيعته من القوة ما يمكنها من المقاومة الفعلية وشهر الحرب العلنية ، فعمد الى التنظيمات السرية التي اتقن امر ادارتها اتقانا تعادل شدة الضغط الذي كان اتباعه يلاقونه من العباسيين والمتزلفين اليهم من بائعي الدين بالدنيا ، فاتخذ من العلم سلاحا يفل به غرب اسلحتهم وهكذا تطور النزاع الحربي الذي بداه بني حسن الى جهاد ديني قام به الفرع الاسماعيلي من بني الحسين .

وسهلت للامام اقامته في سلمية بين رهط من الهواشم سلالة عبد الله بن العباس الذين اظهر لهم نفسه كانهم منهم ، عيشا مطمئنا آمنا ، فاتخذ مستودعا له مستودع ابيه عبد الله بن احمد القداحي واقامه حجة له ولكي يخفف عنه امر الامام العائلي اخذ على نفسه تربية ولده محمد الذي عرف باسم محمد بن عبد الله فكان هذا ابنا روحيا له وحجة ، ومستودعا ، بعد ابيه .

وكان قد سبق للدعوة ان نظمت امر مال النجوى وجباتيه ، فكان نصيب آل البيت منه يحمل الى الامام في سلميه من كل بلد بعد مزارها ام قرب ، واقام الامام الوفي الحسين بن احمد الرضي بن الامام الاول المستور محمد بن اسماعيل بن جعفر في سلميه يغذي دعوة التوحيد بما اعطي من عقل وفهم ، وادلاجاء في الخفاء ، واعلاء لمقامه اطلق عليه لقب العلي .

---

(١) عبد الله ص ٢٠ وما بعدها .

وكان الامام كسوبا امتهن التجارة ، واحسن ادارة الاموال وصيانتها والحفاظ عليها فاحتفر سنة ٢٦٧ في طريق تدمر سلميه سردابا طوله اثنا عشر ميلا يصلح لسير القوافل فيه كان يغمي بابه في الحجارة ، والتراب ، تدخل منه القوافل التي تبلغ الاف عدا على دفعات حاملة اليه ذخائر الكنوز والاموال التي كان يكسبها ، والتي يبعث بها الدعاة اليه من سائر اقطار الارض تدخل السرداب ليلاً فتنتهي الى جوف داره فتفرغ حمولها دون ان يشعر بها احد (١) .

وكان الامام الحسين جزل المروءة ، طبع من معدن العتق ، صفا عنصره ، وخلص جوهره ، وعصرت شمائله من قطر المزن ومجاج الشهد ، وهو الى ذلك رحب الجناب سبط الانامل ، سخي جدى بعطاء اسبغ الاءه على الهراشم من بني العباس الذي تستر بهم وعزا نفسه اليهم واقام معهم ، فمنحهم النوال الكثير ، وجاد عليهم بالمال الوفير ، مما مكن له السلطة فيهم والامرة عليهم فصفا له بينهم الجو ، وانصرف بكليته الى ادارة الدعوة اداريا وسياسيا ، والى تثقيف اشياعه على ما كان وضعه ابوه لهم من قبله ، وفي لعبد الله القداحي مستودع ابيه وابقاه حجة لنفسه وتبنى ابنه محمداً واقامه بعد ابيه حجة ومستودعا وازوجه فولد محمد هذا ولداً دعاه باسمه الحسين اوصى به عليا ابنه فاعتمده الامام علي المعل ، وفوض اليه كثيراً من امره كما سترى عند بحث سيرة الامام المذكور .

وبث العلوم واظهرها وقرب المذهب الى الاذهان بما شرحه من رسالة الجامعة التي كتبها ابوه احمد الرضي والتي جمعت خلاصة فلسفة اخوان الصفاء (٢) على ما سبق وذكر .

وكان الامام قد اتخذ كما سبقنا حجة له ، حجة ابيه من قبله عبد الله بن احمد من

---

(١) سيرة جعفر الحاجب ص ١٠٨ وعبيد الله ص ٤٦ (٢) عبيد الله ص ٤٥ عن ايفانو الدليل الى الادب الاسماعيلي ص ٣٠ .

ولد ميمون القداح الذي كان اصهر الى محمد بن اسماعيل الثاني بن محمد بن اسماعيل بن جعفر ، واطلق له الامر في الاتصال بالمشايعين والمؤمنين جريا على ما كان اباء الامام يعملون مع اسبهم انصرافا منهم الى العلم التهجد .

وعنّ لعبد الله هذا ان يعمل لنفسه سيراً على خطة جده عبد الله بن ميمون (١) فتزح عن سلميه يدعو الى ولده محمـــد بن عبد الله الذي كان قد تتلمذ للامام الحسين وبقي عنده .

واخذ عبد الله بن احمد القداحي يدعو الى ولده محمد الذي عرف بمحمد بن عبد الله مفترصا قرابته الرّحمية مع بني الرسول وتوافق الاسم ليسوق اليه الحديث الكريم الذي استخرج عن الترمذي من انه يخرج في آخر الوقت من صلبي رجل اسمه كاسمي واسم ابيه كاسم ابي يملاء الارض عدلاً كما ملئت جوراً (٢) محرضا بالوقت نفسه على بني الامام (٣) مستمداً سلطته من سابق صلته بالمستجيبين ، وعدم معرفتهم للامـام وزاد في طغيانه ما تسلمه من محمد بن الحسين المعروف بدندان كاتب احمــد بن عبد العزيز بن ابي دلف الذي كان يقيم في الكرخ ، والمتوفي سنة ٢٨٠ هـ ٨٩٣ م (٤) الذي تبرع للدعوة بمليوني دينار (٥) ، وجعله وريثا له ، قبض عبد الله هذه الهبة وفرقها تباعاً في الاهواز وسائر جزائر الدعوة فتمكنت له ولاولاده من بعده السيطرة على بعض الاتباع ، وعرف انساله بالعبادلة نسبة اليه ، فكان يأتي قبل او بعد اسم كل منهم لقب عبد الله ، وكان قد اطلق على حفيده ، ابن ولده محمد اسم الحسين تضليـــلاً للمستجيبين ، حتى لا يفرقوا فيما بعد بينه وبين الحسين الوفي الفاطمي .

وقضي محمد بن عبد الله القداحي ، وقام ابنه الحسين مقامه يطبع على غرار ابيه على ان هذا مات قبل الامام الفاطمي وترك ولداً سماه سعيداً « هو سعيد الخير الذي

---

(١) رسالة الغفران ١٥٦ و ١٥٧ وسياسة نامه لنظام الملك ج ٢ ص ٢٦٨ وعبيد الله ص ٥١ و ٥٢ (٢) تبصرة العوام ص ١٨٦ وعبيد الله ص ٥٢ (٣) عبيد الله ص ٥٢ عن النويري نهاية الارب ص ٨ (٤) الفهرست (٥) اصول الاسماعيلية ص ١٥٧ .

عرف باسم عبيد الله ، فقام عمه احمد بن محمد بن عبد الله القداحي وصياً عليه، وحجة للامـــام الحسين الفاطمي الذي اوصى بربيبه هذا ولده الامام علياً بن الحسين المعروف بالمعل .

ونشط احمد قبل وفاته الى وضع ما كان قد مر بخاطره وخاطر ابيه قبله موضع التنفيذ ، فكان يصحب سعيداً في غدواته وروحاته تعريفاً له على الدعاة والنقبـــاء والمؤيدين . يعمل سراً ما لا يطلع الامام عليه حتى انه لما صحبه الى النجف زائراً(١) وسعى بتقديم ابن فضل الجدني ، وابن حوشب الى الامام الذي باركهما انفرد احمد هذا بهما ، وقال ابعثكما الى اليمن لتدعوان لولدي هذا يقصد سعيـــداً ابن اخيه الحسين (٢) .

ونال الامام حسين الفاطمي توفيقاً وارسل ابن الفضل وابن حوشب الى اليمن فحظيا بالتوفيق . هكذا ارسل الحلواني وابي سفيان الى المغرب حيث مهدا الداعي عبد الله الشيعي الذي جاءها بعدهما فوجداها حقلا ممرعا (٣) وسترى فيما ستقراه ان القبائل العربية التي كانت تقيم في سلميه ، وفي سواد الكوفة ، وجل هذه القبائل مـن طي وتميم وقضاعة التنوخيين ، كانت ترقب بعين يقظى هذه المحاولات التي يقصد بها الاعتداء على آل الرسول وتعمل ما يوحيه اليها اخلاصها وتعبدها .

---

(١) قرب الكوفة (٢) الداعي ادريس في زهر المعاني من المنتخب ص ٦٥ عبيد الله ٧٣
(٣) الداعي ادريس عيون الاخبار اصل الفاطميين ورقة ٢٥ و ٣٦ عبيد الله ص ٤٥ .

الامام الرابع

من ايمة الستر

الامام علي بن الحسين بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر

المعروف المعل

وكان آخر ايمة الستر قال الداعي ادريس في زهر المعاني عند بحثه في استتار الامام محمد بن اسماعيل ، وجرت بذلك السنة ، والقضية في الايمة المستورين الثلاث .

(١) « وقال الداعي الخطاب بن الحسين في معرض كلامه عن الايمة المذكورين « فأودع اسماعيل حجته المنصوبة بين يديه ، مقامه لولده ، واقامه ، (٢) ستراً عليه ،

---

(١) يقصد الثلاثة الذين جاءوا بعد الامام محمد زهر المعاني ص ٥٤ وعبيد الله ٤١ (٢) اي اقام الحجة .

وقدمه بين يديه ، واستكفله اياه الى بلوغه أُشُدَّهُ سلام الله عليه ، فلما بلغ اشده (١) تسلم وديعته ، ثم جرى الامر في عقبه خلفا عن سلف حتى انتهى الامر الى علي بن الحسين بن احمد بن محمد بن اسماعيل » (٢) الذي يطلق الدروز عليه اسم المعل (٣) وكان القائم يرى ابنا له (٤) .

وولد للامام علي بن الحسين ولد دعاه محمداً عرف باسم محمد بن علي ، ولقب بالقائم بامر الله وكان اول خليفة من الفاطميين على القيروان (٥) ، وكان الامام علي بن الحسين على كثير من الورع والزهد شبيها ، قدراً وفعلاً وعملاً ونطقاً بجده الاول علي بن ابي طالب ، فاطلق اسمه عليه تيمنا وتبركاً (٦) ، وهادنته الحوادث وسالمته المخاوف .

فنزل اكناف الدعة والامن لنزول الضعف في دولة بني العباس وانحلال امرها بقيام دولة الامويين في الاندلس ، وانصرف خلفاء بني العباس ، المعتمد ، والموفق والمعتضد في الاشتغال بحرب الزنج (٧) الذين كانوا احتلوا البصرة وضواحيها ، وانهاكهم بخصام احمد بن طولون الذي اقتطع جزءاً كبيراً من امبراطوريتهم واستفحل امره واحتل الشام التي بقيت على ملكيته اثنتي عشرة سنة (٨) .

وبنى فيها (٩) قبة مرتفعة على قبر معاوية بن ابي سفيان زينها بالقناديل المذهبة وجعل فيها من يتلوا القرآن بالترنيم (١٠) الامر الذي اقض مضاجع العباسيين وباتوا

---

(١) الضمير يعود الى محمد بن اسماعيل (٢) غاية المواليد من المنتخب ص ٣٦ وعبيد الله ص ٦٥ (٣) عبيد الله ٦٦ و ٨٤ (٤) عمدة العارفين ج ٢ ص ١٣١ (٥) جعفر الحاجب ص ١٠٨ وعبيد الله ٨٩ وغاية المواليد ٣٦ و ٣٨ عبيد الله ١٦٠ و ٣٢٧ (٦) عمدة العارفين ج ١ ص ١٣٠ (٧) خطط الشام ج ١ ص ٢٠١ (٨) خطط الشام ج ٢ ص ٢٣ (٩) اي في الشام (١٠) تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ج ١ ص ٢١٤ .

معه على فراش من قتاد، خصوصا وقد بلغ جيش هؤلاء الطولونيين في الشام الاربعمئة الف فارس عداً ولم يكن يقصد منهم الا المناداة بالخلافة لبني طولون (١) ، وخطروا ازاء هـذه الحالة ، ان يتفقوا مع خمارويه بن احمد بن طولون ويدللوا على اتفاقهم بضرب نقود مشتركة باسم كل مـن المعتمد والموفق العباسيين وخمارويه بن احمد بن طولون ، لا يزال بعضها يحفظ في المتاحف الى اليوم (٢) ، وذبح خمارويه بعد ذلك على فراشه بالشام حيث دفن فيها واستعاد بنو العباس سلطتهم ، وعـاد الاضطهاد ، وعادت الاحزاب العلوية نفسها الى التناحر فيما بينها ، وعادت معارك لبنان الى حالها الاول ، ونشبت حروب اصغرها ما كان بين الامير هـاني اللخمي من امراء بيروت الأول سنة ٢٣١ ، وبين النصيريين (٣) من سكان الجبـل الذي شاء بعض المؤرخين الحديثي العهد ان يخترع واله تاريخا يسوقونه الى انفسهم يقلبون به الاوضاع ويجعلون الصفة اسما فيزعمون ان كلمه « المردة » التي ما عنت الا المتمردين ، جنسا من الناس

---

(١) خطط الشام ج ١ ص ٢٠٤ (٢) تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ج ١ ص ٢٢٣ (٣) والنصيريون قوم من اتباع عبد الله بن سباء اتبعوا فيما بعد محمد بن نصير النهري او النميري من اصحاب الامـام الحسن العسكري « الشيعة في التاريخ ٧٢/٨٠/١٧٤ » ، وكانوا يسكنون ليس الجبل المعروف باسمهم فقط ، وجبل عكار بل يقطنون البلاد المجاورة لطرابلس في البترون حتى نواحي العاقورة و كسروان الى القرن الرابع عشر راجع سكن النصيرية في لبنان في مجلة الشرق المسيحي دا شرق سنة ٥ ص ٣٦٧ عن ابن بطوطه ج ١ ص ١٨٥ ، وصالح بن يحيى يثبت في تاريخ بيروت ص ٥٠ ما قاله ابو الفداء في حوادث سنة ٧٠٥ من ان سكان كسروان كانوا نصيرية اما في تاريخ لبنان ص ٢٥٢ فيقول ان سكنهم في لبنان كان في كسروان نفسه ويرجع تاريخ ذلك الى زمن قدوم القرامطة الى الجبل في منتصف القرن الثالث الهجري ، ويقول الاب لامانس في مشرق سنة ٤ ص ٧٦٢ بتعليقه ان المقصود باهل السواد سكان البترون لان كسروان والجرد كان خاص بالنصيرية لا يشاركهم فيه احد ، والمعروف انه سكان كانوا دروز خلصاً .

ينسبون انتسهم اليه ، ويظهر من هـــذا التلاعب في الالفاظ ، معدن لا يثبت على تمحيص ، ولا يقوم على سبك (١) فان هؤلاء المردة النصيريين ، سكان لبنان الذين سبق عهدُهم عهدَ الدروز فيه (٢)، هاجوا ، زمن المتوكل العباسي، كما قرأت ، بيروت ، وعليها الامير هاني اللخمي الذي كان قد حصّن المدينة ، واشتبكوا معه في معركة كتب له فيها النصر فلقب بالغضنفر ابي الاهوال كما اشتبكوا بعد ذلك مع الامير نعمان اللخمي على نهر بيروت في معركة دامت سبعة ايام ، فُلوا على اثرها وتراجعوا منهزمين ، فارسلت رؤوس قتلاهم تحملها (٣) اسراهم الى بغـــداد حيث استقبلها المتوكل وزبانيته فرحين باقتتال قوم ليسوا منهم ولا لهم، كانوا افسدوا بينهما وسلطوهما عـــلى بعضها ، وشددت الهزيمة الامير اللخمي وأرسل له ، سيفاً ومنطقة وشاشا اسود ليعتم به دلالة على انضامه اليهم ورضاهم عنه (٤) .

وكان الامام علي بن الحسين كثير الحيطة شديد الحذر لا يقر بمقام واحد ، بل امعن في التخفي واحسن الاستتار ، وكان مع انصرافه للتعبد ، وعلى كثرة ما يجبى اليه من المال يظهر كتاجر ذي غنى ويسار بديار تدمر ، والمشرق (٥) ، فلم يستطع العباسون ان ينالوه باذى .

قضى الامام علي بن الحسين الفاطمي الذي عرف بالمعـــل سنة ٢٨٠ وترك طفله محمداً الذي عرف فيما بعد باسم القائم لكفالة سعيد الخير ابن الحسين بن محمد بن عبد الله القداحي الذي عرف فيما بعد باسم عبيد الله ، وهو ربيب عمه احمد بن الشلعلع ، وقد ولد هذا في سلمية سنة ٢٦٠ ، وقيل في بغداد (٦) ، وسلم الامام علي بن الحسين

---

(١) خطط الشام ج ١ ص ١٩٣ (٢) العرب حتي ج ٢ ص ٥٣٩ (٣) خطط الشام ج ١ ص ٢٥٣ (٤) خطط الشام ج ١ ص ٢٠٣ (٥) عمدة العارفين ج ٢ ص ١٣١ (٦) اخبار ملوك بني عبيد ص ٦

سعيداً امواله وخزائنه لينفق منها ما يحتاج القائم اليه حتى اذا بلغ اشده تسلم الامامة والمال (١) من سعيد بالرغم منه .

وكانت الدعوة قد بلغت اوجها ، وقرب شروق الشمس من مغربها كما كانوا يقولون ، وذلك بما قام به الحراشب في اليمن من الجهد (٢) اذ كانت اليمن اخذت تمهد لذلك ، بمن ارسلته من الدعاة الى المغرب لبشتركوا بما كان ينتظرونه فيه من جسام الامور .

وكان سعيد الخير « عبيد الله المهدي » في العشرين من عمره يتمتع بكل احترام وتقدير من اتباع ابناء بنت الرسول الذين محضوه كثيراً من الحب لمركزه من المعل الذي اتخذه ربيبا وحجة بعد ان قضى ابوه الحسين بن عبد الله القداحي فحدثت سعيد نفسه ، وقد بلغ ما بلغ من العظمة وامتلأت يده من اموال الائمة التي كانت قد تكدست زمن المعل وبعده ان يغتصب الامامة لنفسه ويحصرها في عقبه فاطلق على نفسه الاسم المهدي الذي هو خاص بالمرضى عليه القائم محمد بن علي بن الحسين الفاطمي (٣) وبدل اسم عبيد الله باسم عبد الله الذي كان اتخذه سابقا عندما استودعه اياه المعل ليوفق الحديث القائل يخرج من صلبي من يكون اسمه كاسمي واسم ابيه كاسم ابي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً .

واخذ يدعو الى اولاده . فنص على ولده الاول فهلك الولد ثم نص على ولده الثاني فهلك ، وما زال ينص على من يلد له من الذكور حتى بلغوا العشرة وهلكوا (٤) وبلغ هذا الانقلاب الذي هو الاغتصاب بعينة حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط ، وابا سعيد ، الحسن بن بهرام الجنابي الخاجي امير الموحدين على البحرين ، فساءهم هذا وشدهوا له .

---

(١) عمدة العارفين ج ٢ ص ١٣١ والنقط والدوائر طبعة سيلد ص ٨٤ وغاية المواليد ص ٣٦ وعبيد الله ص ٦٦ (٢) عبيد الله ص ٧١ (٣) المعز الفاطمي لابراهيم جلال في دائرة المعارف الاسلامية ص ٨ (٤) نيسابوري مجلة كلية الاداب المصرية ص ٩٥ و ٩٦ .

وكتبوا الى سعيد الخير مؤنبين ثم مهددين فلم يأبه لهم فكتب حمدان الى من بالشام من الموحدين من بكر وتغلب وعقيل وكلب وطي وتميم فثاروا عليه ، وضاقت الدنيا بوجهه ، لما علم ان هؤلاء اخذوا يعدون العدة لمهاجمته استخلاصاً لحق القائم الذي كان لا يزال في دور الطفولة بعد ..

واخذ سعيد الخير يتوارى بالقائم ، ويفر من مكان الى مكان آخر حتى اخذ في فراره طريق فلسطين فمصر فسجلماسه في المغرب حيث قبض عليه وسجن فيها ، الى ان علم عبد الله الشيعي بامره فاستخلصه من سجنه بحد السيف ، وتولى على ملك المغرب الذي افضى فيما بعد الى الامام القائم بامر الله ابو القاسم محمد بن علي بن الحسين بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن جعفر فكان هذا اول ملوك الفاطمية كما سيأتي في مكانه .

نسب الايمة الفاطميين

الامام علي بن ابي طالب

الحسنية	الحسينية	الحنفية
الحسن المجتبى	«٣» الحسين الشهيد	محمد ابن الحنفية كان اماماً مستودعاً للحسين واولاده ادى الامانة لهم وادعاها بعده ابنه ابو هاشم وادعاها بنو العباس عنه
حسن بن الحسن	«٤» علي زين العابدين	
عبد الله بن الحسن		
محمد بن عبد الله ويعرف بالنفس الزكية		
	«٥» محمد الباقر	زيد بن علي
ابراهيم بن عبد الله فر الى المغرب حيث اسس دولة الادارسه	جعفر الصادق	يحيى بن زيد ويتبعه الزيديون

الجعفرية

الامام ٦ جعفر الصادق بن محمد الباقر

الاسماعيلية	الموسوية
الامام اسماعيل بن جعفر	
الامام ٧ محمد بن اسماعيل	الامام ٧ موسى الكاظم
الامام ٨ احمد بن محمد	الامام ٨ علي الرضى
الامام ٩ الحسين بن احمد	الامام ٩ محمد الجواد
الامام ١٠ علي بن الحسين	الامام ١٠ علي الهادي
الامام ١١ القائم بالله	الامام ١١ الحسن العسكري
الامام ١٢ المنصور بن القائم	الامام ١٢ محمد المهدي
الامام ١٣ المعز لدين الله	وهو الامام المكتوم

القرمطية والاشتراكية

لبى الرسول محمد بن عبد الله نداء ربه الى الملاء الاعلى وتبعه الخلفاء الراشدون ، وقتل بنو اميه ابنـــاء بنته ، واتبعهم بنو العباس فقتلوا من قدروا عليه من العترة الشريفه ، وهم كثر وغصبوهم ارثهم ، وكانوا وهم اقرب النـاس اليهم لحمة ، اشد لهم عداء واكثر بغضة .

وحز هذا في قلوب احزابهم ، فازدادوا باهل البيت تعلقاً وحباً ، فكانوا جندهم الخلص والمستميت في سبيل نصرتهم .

ونهضت الشيعة في النصف الاول من منتصف القرن الثاني مناضلة، فكان نصيب الموسويين من اتباع الامام موسى بن جعفر الاستكانه ، ومن حظ اتباع الامام اسماعيل بن جعفر وابنه محمـــد ان حملوا لواء الكفاح فكانوا انشط طوائف الشيعة واقدرها على النضال، وامعن العباسيون في النكاية والاضطهـــاد . فستر الاسماعيلية ائمتهم ونقلوا هذه الحركة من الاتجاه الديني البحت الى الاتجاه الاجتماعي الاقتصادي المختلط ، فضموا اليهم كثيراً من الفلاحين (١) ، واوجبوا اتباعاً لسياسة مدروسة على

---

(١) الطبري ج ٣ ص ٢١٩٨ الى ٢٢٠٢ .

الاتبـاع ، كثيراً من فروض الصلاة التي تؤدي الى عرقلة العمل ، بغية الاضرار في الملاكين الاقطاعيين ، وفي الهيئة الحاكمة التي كانت تقطعهم الارض .

واتصلوا باصحاب الصناعات والحرف بان الفوا النقابات الصناعية الاسلامية (١) فأثروا في الطبقات العاملة تأثيراً قوياً وتركوا فيها اثراً لم يمحه، الا الحكومة الكردية التي تولت الملك بعد زوال الفاطميين وادبار امرهم ، وخلقوا بهذه الفكرة مسألة اقتصادية استهوت القلوب واخذت بمجامع الالباب . ورأى الفلاحون والعمال ان لا عيش لهم ، الا بهم ، ولا يمكن التوصل الى ما كانوا به يمنون ، الا باتباعهم ، فاشتدت سواعدهم واحتكموا الى السيف يتخلصون به حقهم ، وحق آل البيت (٢) فكان خير حكم يرجع اليه ، فتكللت جهودهم بقيام دولة اشتراكية فاطمية في اواخر القرن الثالث ، وكان لهم من ملك الدنيا ما يتمنون ، ومن عقبى الاخرة ما يبتغون ، على انهم لم يصلوا الى هذا الامر بالهين فقد كان عليهم ان يقارعوا كثيراً ويقاتلوا عدداً وفيراً ، وان يستجلبوا الناس الى صفوفهم ، وان يبسطوا لهم ما ينفدهم ، وما يسهل عليهم عيشهم ويقنعهم بما يمكن ان يصبحوا فيه من رخاء ورفاه وينقذهم من حاجة وعوز ، يشدون ازرهم بموازرة ابناء بنت الرسول الذين كانوا ينادون باسمهم وباحقيتهم وبافضليتهم .

وكثيراً ما انقلب عليهم من هو منهم ، فكان هناك العراك الداخلي بـل الحرب الفجيعة المرجعة اذ كان عليهم ان ينـافحوا باللسان والسنان ، وان تكون طعناتهم نفاحة تستعمل بقوة وبحكمة وروية كمشرط الطبيب يقطع الفاسد ويحفظ السليم من الاعضاء ، واليك في سعيد الخير الذي عرف باسم عبيد الله المهدي في بـدء تاريخ الدعوة مثالاً .

فانه ما كاد يستلم رئاسة الدعوة من المعلم الذي هو علي بن الحسين الفـاطمي الا استأثر بخيرات الامامة وادعاها لنفسه دون القاسم بن المعلم الذي كان لا يزال طفلاً

---

(١) مجلة التاريخ الاقتصادي عدد تشرين ثاني سنة ٩٣٧ (٢) المعز ص ١٠ .

مكذولاً منه ، وعبثاً حاول الدعاة الفاطميون رده عن غيه فابى عليهم وصار حمهم العداء بان سخط عليهم واوعدّ مما دعى الى بعدهم عنه وتشددهم في التشكيلات . فكانت حركة اصلاحية هدفت الى ازالة الظلم الذي كان يسود المجتمع اذ كان من يتذرع بالدين يهدف الى الاخماس ، فيأخذها على الكمال ولو لم يبق بعدها ما لا يكفي للقيام باود المريد المعطي ، على انه لا يوصل للامام الا بعض ما يأخذ .

وكانت الطبقة الحاكمة من رجال الدنيا تستأثر بغلال الارض كافة تصرفها ، لا على مصالح الشعب ، ولا على رفع مستوى معيشته بل على الحظايا والفتيات والقيان والمغنيات الامور التي لا يجيزها شرع ، والتي ما كان عليها ولاة المسلمين في فجر الاسلام ، وكانت الطبقة المحيطة بالحكام على ما هي عليه من استعلاء علني على الشعب تترب بما في خلقها من ضعة ، بالنم والدس تحوى كل شيء الا الكفاءة ، والاخلاص ، فتستأثر بالاموال المنقولة من فضة وذهب ، وتبسط يدهـا في الاموال غير المنقولة فتستقطعها وتستعبد اهلها ، وتبذل نتاجهـا على الفحش والترف غير المستحب ، بينما تقصر يد غيرها من عامة النـاس عن نيل الكفاف فليترم ذلك الغير ان يعيش وعياله على النزر اليسير الذي لا يغني من جوع .

وقد جاوز هذا الامر الطبقة الكادحة الى الطبقة المثقفة التي ما قدرت ان تعيش رغم سعة مرافق الدولة ، ما لم تتبذل ، وتنحط عن سامي خلقها الذي رفعها اليه العلم واكسبها اياه الاسلام ، فنالها اشد ما يمكن ان ينال امرأ من جهد .

فقد كان الخطيب التبريزي مثلاً ، وهو من جهابذة ذلك العصر يضطر ان يحمل خرجه مملوءاً بكتبه على ظهره يسافر من بلدة الى بلدة سيراً على قدميه ، فيتلف بعض الكتب بما يتره جسمه من العرق الكثير .

فنادى كل من حمدان قرمط الذي اطلق اسمه على كافة الاتباع ، فقيل لهم قرامطة وابي سعيد بن بهرام الجنابي داعية البحرين ، والاحساء بعده ، وغيرهما ، من رجال الدعوة ، بما ندعوه اليوم اشتراكية ، واتخذوا الدين الذي لم يكن النـاس يفهمون الا بواسطته وسيلة ، وروجوا لهذه الفكرة بالدعوة الى الائمـة من سلالة علي بن ابي

طالب صهر الرسول وابن عمه . واستعين باهل العلم كما استعين باهل السيف ، فوضعوا لآيات القرآن تفسيراً دينياً بني على ما دعي بالتأويل . ولاجل اكسابه صفة الاجبار والقدسية ، قالوا بان مصدره الايمة الذين اتصل ويتصل بهم الوحي الخفي باعتبار انهم من العترة الطاهرة التي قيل فيها « تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل البيت » وهكذا اسبغ على الايمة من آل البيت صفة التقديس . واتخذت الاية الكريمة « يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ،ومما اخرجت الارض» شعاراً ، وتوسعوا في تفهم معنى الانفاق بانه يجب ان يكون عاماً مستوياً ومتساويــاً فاستجاب اليهم كثير من عقيل ، وربيعة ، وطي ، وكلب ، وقيس الذين كان جلهم ينزلون اراضي السواد في العراق ، والبصره ، والكوفه ، والحسا من البحرين علــى الخليج العجمي وحمص التي كان ينزل الايمة في جوارها . وكانت قد غرست فيها هذه الفكرة في زمن الصحابي الجليل ابو ذر الغفاري الذي كان يقول بمثل ذلك .

فاستجاب هؤلاء الى الدعوة سنة ٢٧٦ وتشيعوا لها واخذوا بالألفة (١) التي فرضت عليهم وامروا ان يجمعوا اموالهم في موضع واحد ، وان يكونوا في ذلك اسوة لا يفضــل واحد منهم صاحبه واخاه في ملك يملكه (٢) ، وفرض الدعاة على اصحابهم ان يقيم من يقدر منهم موائد يطعم فيها الفقير والمحتاج دون بدل او عوض .

واطلقوا على هذه الموائد اسم البلغة «طعام اهل الجنة (٣) » وضربوا على الاغنياء ضرائب تصاعدية صرفوها الى الفقراء (٤) كما ضربوا على الفقراء انفسهم ضرائب خفيفة يوزع ما يجبى منهــا على المرضى والمحتاجين (٥) ، وضرائب اخرى انتهى مجموع محصلها الى بين ايديهم يوزعونها على الجميع بعدل وانصاف .

وبهذه السياسة الاشتراكية قدروا ان يضموا كثيراً الى صفوفهم ، وان يكونوا

---

(١) اي المحبة والشركة في الاموال (٢) اصول الاسماعيلية ص ٢٠١ عن غوايه ص ٢٩ ودي‌ساسي ص ١٨٦ (٣) مهدي ومهدوية ص ٤٣ (٤) مهدي ومهدوية ص ٩١ (٥) المصدر نفسه ١١٣ .

جماعة متحمسة لا فقير فيها كما استطاعوا ان يعدوا العدة لنضال عنيف مع اتباع سعيد الخير الذي حاول ان يستاثر بالامامة ، ومع العباسيين، فاقتنوا السلاح الكثير واعدوه وبنوا دور هجرة كبيرة هي اشبه بالحصون منها بالبيوت، واقاموا في كل قرية مختاراً من ثقاتها يجمع الانعام من بقر، وغنم والاموال والحلي والمتاع ، وغيره يكون منه عادهم وينفقون على سائرهم ، ولا يدعون فقيراً بينهم ، ولا محتاجاً ، ولا ضعيفاً قط .

واخذ كل رجل بالانكماش في صناعته ، والتكسب بجهده ليكون له الفضل في مرتبته ، وجمعت المرأة التي منحت مركزاً سامياً ، (١) تكسبها من مغزلها والصبي من اجرة نطارته للطير ، وقدماه للدولة ، فأخذت ترفه عن الشعب وتخفف الضرائب وتعمل على حصر الثروة في البلاد ، وعدم تسربها للخارج ، وتشجع الصناع والزراع بتسليفهم ما يحتاجون اليه من ادوات وأجمال يعاد بلا فائدة عند الامكان ، واصلحت شؤون الزراعة ارضاً وغرساً ، واستولت على الغلال كافة من ثمار وحنطة وماشية توزعها على الرعايا توزيعاً عادلاً لا حيف فيها ، فكانت الاشتراكية في الاموال على مداها ، تذبح الشاة فيسلم اللحم الى العرفاء ليفرق على من يرسم لهم ، ويدفع الرأس ، والاكارع ، والكرش الى العبيد ، والاماء فيقومون بتنظيفه ، وطبخه وتوزيعه .

ويجز الصوف ، والشعر من الغنم ، والمعز ، ويفرق على من يغزله منهم ويدفع الصوف الى من ينسجه عبياً ، واكسية ، وغرائر ، وعدلاً ، وتفتل منه حبال، ويسلم الجلد الى الدباغين ، فاذا خرج مدبوغاً سلم اي خرازي القرب ، والروايا والمزادات ، وما كان من الجلود يصلح ، نعالاً وخفافاً عمل منه ثم يجمع كله الى خزائن عامة يوزع منها حسب الحاجة ، والمقتضى (٢) .

---

(١) الدكتور برنار لويس في حاشية كتابه المعرب الذي نقله الى العربية الاستاذان خليل احمد جلو وجاسم الرجب، المعروف باصول الاسماعيلية ص ٢٠٣ (٢) النويري نهاية الارب ج ٢٣ ورقة ٧٤ عبد الله ٢٩٨ .

ا

وبهذه الواسطة استطاعوا تكوين جماعة متحدة في المصلحة والامال ، والشعور ، لا م لاحد منها الا ان يحمل سيفه للذود عن حياض جماعته فتكونت جماعة حربية تخضع خضوعاً رضائياً تاماً لرؤسائها المدنيين الذين كانوا بالوقت نفسه حكاماً مدنيين واعتقد القرامطة انهم بعملهم هذا يستطيعون تكوين دولة الله، وانهم وحدهم المؤمنون (١) وكان هناك ، والحق يقال فكرة اجتماعية استمدت قوتها من الفكرة التوحيدية التي كانت قد بدأت تتوطد بين الاسماعيليين بنيت على التعاون، والمطالع يرى بين رسائل الموحدين « الدروز » التي كتبت بعد هذا التاريخ باكثر من مئة سنة رسالة موسومة بالحقائق والانذار مرسلة الى من هو على دعوة الحق بالجبل الطاهر الانور(٢) وما والاه اعني انطاكية التي اطلق عليها معدن كنز الدر ، والجوهر ، ومن سكن الجزر والنقرة وجندي قنسرين ، واعزاز ، ومن بالس ، ومنبج ، ونهر الخابور ، والجزيرة ، ونهر الجوز والواديين ونهر الذهب ، وجميع من قرأت عليه هذه الرسالة من ذاي ، وقرب تحض على المعاونة ، كانت قد تطورت تطوراً لم يكن يبعدها عن ذلك الخير ، وان لم تكن الاشتراكية بمعناها ، هذا نصها : حرام على من وسم بسمة التوحيد ، وتميزت عقيدته من عقائد اهل الشك والتلحيد ان يغتنم بعد الموجود الكافي اخاه ، وحرام حرام ، على اخيه المؤمن اذا تحقق عوزه ان يحوجه الى سواه » .

ولم يكن للذهب والفضة المنزلة التي لهما اليوم اذا لم يكترث احد في كنزهما ، بل ان الاية المشهورة في سورة التوبة التي تقول « والذين يكنزون الفضة والذهب ، ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . » كانت تتردد على كل شفة ولسان ، وكانوا يعتبرون العباسيين ، واتباعهم الذين يستولون على الاموال ليكنزوها او ينفقوها في غير سبيل الله ظلمة ، وكانوا يرددون الآية الشريفة المنزلة في سورة لقمان « الم » ان الشرك لظلم عظيم ، ويقولون ان الظلم ايضاً هو الشرك بعينه ، ويتغالون

---

(١) عبد الله ص ٢٩٧ (٢) جبل السماق .

في تفسير كلمة الشرك فيقولون ان بناء القباب على الاضرحة وزيارتها وتقبيل الحجارة والحجر الاسود الذي تقول الامامية الى اليوم ان تقبيله لا يضر ولا ينفع (١) هو الشرك ، ويعودون الى سورة التوبة التي يطلقون عليها اسم سورة الذهب يتلونها ويرون انها تحض على قتال المشركين . « قاتلوهم يعذبهم الله ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » ويلتفتون بنظرهم الى الحجيج ، ومما يجرون ، فيعتقدون ان الحجيج يقوم بعمل ينطوي على العبث بالدين ، ويرون انهم في حجهم على هذه الصورة جريمة دينية يتعين عليهم هم منعها (٢) فيتعرضون الى الحجيج محاربين ظناً منهم انهم بعملهم هذا يقومون بواجب ديني يحافظون فيه على المبادىء الاسلامية .

---

(١) اصل الشيعة ص ١٠٧ (٢) عبد الله ص ٢٢٠ .

قرامطة العراق

في سنة ٢٧٨ هجرية ٨٩١ م ، وفي عهد المعتضد بالله العباسي الذي خلف اباه الموفق على عرش الخلافة العباسية ظهر القرامطة .

وكان ابتداء امرهم ، ان رجلا قدم من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة فكان بموضع يقال له النهرين ، على كثير من الزهد والتقشف ، وبغية في ايقاع البجس على ارباب الاقطاع من رأسمالي الدولة العباسية واصحاب الاملاك فيها زعم ان الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة كل يوم وليلة .. ويدعو الى امام من اهل البيت هو الامام المستور .

فلبى دعوته جمع كثير من الناس فاتخـــذ منهم اثني عشر نقيباً ، قال لهم انتم كحواري عيسى بن مريم ، فشغل اهل تلك النواحي بما رسم من الصلوات ، وكان للوالي في تلك الكورة ضياع ، رأى تقصير الاكرة في عمارتها فسأل عن السبب فاخبروه بخبر الرجل .

فاخذه وحبسه ، وعزم على قتله ، فلما اصبح الوالي فتح باب السجن الذي كان قد احتفظ بمفتاحه كي يقتله ، فلم يجده ، وشاع الخبر .

وسئل الرجل عن ذلك فقال لاصحابه لا يستطيع احـــد ، ان ينالني بسوء ، وخرج الى ناحية الشام .

وكان هذا الرجل قرمط « حمدان قرمط » ، قيل انه لقب ذلك لحمرة في عينيه ، توفيقاً مع الكلمة النبطية التي تعني هذا، وقيل لتقاصر خطواته،وقيل بل معنى قرمط في الارامية ، العلم السري ومن الصنعة اخذت الكلمة .

اما اسمه الاصلي ، فهو حمدان بن الاشعث ، ويقول البعض ، ان اسمه الفرج بن عثمان القاشاني ، وعلى كل ، فقد اخذ يدعو الى مهدي من آل البيت .

وكان من الشائع في الاوساط الشيعية ان ما يعانيه العالم من جور ، وظلم سوف ينقضي ويزول عندما يظهر المهدي .

« فاذا ظهر القائم بالحق، « المهدي » يجعل السيوف مناجلا، ويتخذ البيوت منازلا وينزل من السماء قطراً وتنبت الارض نباتاً ، وتملاء الارض عدلاً وقسطاً ، كما ملئت جوراً وظلماً .

وكانت امال الاسماعيلية التي تشعبت منها القرمطية محصورة في مهدي من سلالة الامام السابع اسماعيل بن محمد بن جعفر الذي توفي ، سنة ٧٦٢ قبل ابيه وسلالة ولده محمد بن اسماعيل،تسربت هذه المعتقدات مما كان ذكره الامام او زكريا احمد الرضي بن محمد بن اسماعيل لاخوان الصفا الذين نظموا بهذا المعنى رسائل هي اقرب الى الفلسفة منها الى الدين (١) .

وفشا مذهبهم بسواد الكوفة (٢) ، ومنذ منتصف القرن الثالث الهجري تمهده الامام الحسين الوفي الذي كان يطلق عليه اسم الاهوازي ايضاً في سواد الكوفة حيث انشاء دار هجرة كانت مثالاً احتذاه القرامطة فيما بعد، واستمال حمدان بن الاشعث وكان على رأس فرقة تعرف بالمباركية تحدرت من الكيسانية اتباع محمد بن الحنفية بعد تركت كثيراً من معتقداتها (٣) ودعيت الفرقة كلها قرامطة نسبة اليه .

---

(١) كارل بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٧٢ (٢) ابن الاثير جلد ٧ ص ١٤٧
(٣) نوبختي ورقة ١٤٤ وعنه اخذ لويس برنار صاحب الاصول الاسماعيلية ص ١٧٠ .

وكان ساعد حمدان الايمن صهره عبدان ، الذي وضع كتاباً شرح فيه طريق المريد ، او الناجب ، تنتهي بالمريـــد ، ان يؤمن من طريق الدراسة الدقيقة لمعتقده الديني ، بان جمال العقيدة الكلي ما ينكشف له بعد .

وبذلك يصبح المريد خاضعاً لسلطة الامام المستتر وممثليه التي بقيت اشخاصهم مكتومة عنه دوماً (١) ، ويعلم ان كل ما اوصي به من تنزيل وشرائع دينية يمثل حجاباً لمعنى باطني لا يدرك الا بالتأويل الذي لا يستطيعه سوى الامام ومن يخلفه .

وقد سبق فيما ذكرنا عند بحثنا امر القرامطة على وجه العموم ان حمدان قرمط اتفق مع ابي سعيد الجنابي لينهضا على سعيد الخير « عبيد الله المهدي » ، وانهما اعلنا عدم رضاهما عنه وعدم طاعتهما اياه وانهما عزما على حربه (٢) .

ولاجل تركيز اسس الدعوة واستمالة الانصار اعلن كل منهما الحرب على العباسيين واثار حمدان سنة ٢٨٧ ثورة عنيفة ، في سواد الكوفة وثورة اكثر عنفاً سنة ٢٨٩ .

واستبسل القرامطة في هاتين الثورتين ايما استبسال وامتازوا بجرأة دونها جرأة الخوارج فيما مضى من الازمان .

واذ طمحت نفس سعيد الخير «عبيد الله المهدي» لان يستأثر بالدعوة ويورثها اولاده الذين خلقوا وماتوا دون ان يعيدها الى القائم الذي سلم وديعة اليه ، وردت كتب سعيد على الدعاة ، ومنهم حمدان ، وصهره عبدان ، وفيها الفاظ تغيرت لم تكن من النظام الاول في شيء (٣) استنكر كل من حمدان وعبدان هذا الامر .

وارسل حمدان قرمط صهره عبدان الى سلميه ، فاتصل بسعيد وسأله عن الحجة وعن الامام الذي يدعوه اليه .

فقال سعيد ، ومن الامام .

---

(١) بروكلمان ص ٧٤ (٢) كشف اسرار الباطنية ص ١٨ (٣) النويري نهاية الارب ج ٢٣ ص ٧١ وعبيد الله ص ٨٦ .

قال عبدان ، محمد بن اسماعيل بن جعفر صاحب الزمان ، الذي كان ابوك يدعو اليه ، وكان حجة له . فانكر سعيد ذلك ، وقال محمد بن اسماعيل لا اصل له . ولم يكن الامام غير ابي ، وهو من ولد ميمون بن ديصان ، وانا اقوم مقامه (١) .

فلم يرضي عبدان هذا القول ، ولا اخذ به . واعلن انفصاله وجهر بذلك بعد عودته .

وقدم علي بن عبد الله القداحي عم سعيد الخير ، من الطالقان ، (٢) حيث كان يقيم ليقابل عبدان ويقنعه بتأييد الحركة ، فعرفه عبدان انهم قطعوا الدعوة ، ولا يعودون بها .

فعمد القداحي الى اغتيال عبدان ، وارهاق حمدان فاجبره على الاختفاء ، واخلاء الساحة .

لم يضع حمدان الوقت عبثاً بل استعاض في هذه الفترة بزكرويه بن مهرويه الدنداني عن عبدان المقتول ، وزكرويه امضى حداً واكثر نشاطاً (٣) ، وقد كان داعية للامام الرضي ابي زكريا احمد بن محمد بن اسماعيل (٤) .

وكانت حكومة بغداد مكنت لنفسها في سوريا بعد ضعف الطولونيين ، واشتد الضغط على حركة القرامطة في العراق وسوريا معاً مما حمل زكرويه ان يتخير مركزاً يبعد عن العاصمة (٥) ، فانفذ ابناءه يحيى ، والحسين ، وعلياً الى الشام فكانوا اصل القرامطه فيها .

---

(١) النويري نهاية الارب ج ٢٣ ص ٧٠ وعبيد الله ص ٨٥ (٢) النويري ج ٢٣ ص ٧١ وعبيد الله ص ٩٥ (٣) بروكلمان ص ٧٥ (٤) نيسابوري استتار الامام مجلة كلية الاداب المصرية سنة ٩٢٦ ص ٩٣ وعبيد الله ص ٥٦ (٥) النويري ج ٢٣ ص ٧٠ .

الفاطميون في الشام

تمهيد

ومنذ تسنم بنو العباس اريكة الخلافه النبوية وادالوا الامويين عن مواضعهم اخذوا يصرفون همهم لحرمان ابناء عمومتهم من بني علي الثمرة التي اجتنوها فكانت أكل غيرهم .

وكان بنو علي يرون ان الخلافة التي سعوا اليها وبذلوا فيها نفوساً وجهوداً جاوزتهم الى سواهم .

وكان ما يراه هؤلاء يقض مضاجع العباسيين فيبتون على فراش من قتاد ، اذ ما كانوا ليستطيعوا بعد ، ان يعالجوهم ، او يعاجلوهم ، بالسيف الذي عاجلوا به غيرهم ، ذلك لان الدعوة العلوية التي كانت استمرت الى ذلك الحين قرناً وبعض القرن ، يذكي حماس الناس لها يوم الحسين ، كانت قد بلغت الغاية من النضوج ، وكان الناس على اجماعهم ، من الغلو بحيث يرون بابناء شهيد كربلاء قدسية لا يرتفع اليها نظر .

فلم يجرؤ ابو العباس على كثرة ماسفح من الدماء ان يمد اليهم يداً بسوء ، بل كظم

وكظم العباسيون معه ما اضطغنوه من سخيمة استلها فيما بعد ابو جعفر المنصور سنة ١٤٥هـ ، اذ قبض على اثني عشر رجلاً من بني علي ، وعلى محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية ، فاماتهم بسجنهم في مكان ضيق لم يتسع لانفاسهم ان تستنشق الريح (١) .

وهال هذا اعوانهم بالشام ، وفي كورة قنسرين وبنوع خاص في المعرة وساءهم ما جرده هؤلاء عليهم من جيوش عجمية لقمع حركة عمهم عبد الله بن علي الذي دعا لنفسه فيهم ، ونصره من في ديار بكر ، والمعرة من قبائل تنوخ وجفلوا من هؤلاء الاعاجم الذين يطمطمون بلغة ما فهموها ، وهم على غير زي ، وغير عادة ، وغير معاش .

وساءتهم هذه الطراطير على رؤوس هؤلاء الموالي مصنوعة من جلود الثعالب يتيه بها هؤلاء الاعاجم (٢) .

ويحتالون لتدعيمها من الداخل بالقصب لتبقى واقفة على ساقها . وهذه التبابين المزمكة (٣) يلبسونها كسراويل ، فترى سوآتهم من تحتها بصورة غير لائقة يتتبعون بني علي لايقاع الأذى بهم ويجوسون بهذا اللباس المزري ديارات العرب في جند قنسرين متبذخين يستعلون على الاهلين وتشرئب اعناقهم وتطمح ابصارهم الى التطلع الى ما بايدي الناس من مال يغتصبونه لانفسهم .

---

(١) حيدر عن الطبري ص ١٠٧ وتاريخ سوريا للدبس ج ٥ جزء ٣ ص ٢٣٣ و ٢٣٤

(٢) وقد الزم المنصور الناس بلبسها كما الزمهم بعد ذلك الزيادة في طولها ، وقد انشد ابو دلامه .

وكنا نرجي من امام زيادة ... فزاد الامام المصطفى بالقلانس

تراها على هام الرجال كانها ... دنان يهود جللت بالبرانس

(٣) اي الضيقة من زمك القربة اذا ملأها كثيراً ، وهو لباس الموالي اغاني جلد ١٥ ص ٢١ وجواليقي ص ٦٧ عن السيادة العربية المستشرق الالماني فان فولتن ص ١٣٤ من الطبعة العربية .

ورأى الناس آنذاك فجيعتهم بهذا العرش ، ومقدار انخداعهم فيه وانهم اصبحوا خولا في عقر دارهم بل اقل شأنا (١) ، وجاء ضغثا على ابالة مجالس القصف التي كانت تعقد حيث تهرق الخمور ، ويعلو صوت البربط والزمور ، ويكثر التبذل ، وما يرافقه من فجور ، مما لا يتفق مع الاسلام ، وما لم يكن للاسلام به عهد ، او على الاقل لم يسمع به او يراه من بالمعرة من جموع المسلمين و. رواتهم الذين ارمضهم هذا الامر واقدح غضبهم ، وباتوا يزفرون ، وينفثون الغيظ الذي غلت به مراجلهم فتتلقفه ابناء العشائر شواظا من نار ، وضع على هشيم فعلا ضرامه وجهروا بعدائهم لبني العباس وبميولهم الى بني علي . وقالوا بما قال به قبلهم شريك بن سليمان الثائر بخارى على ابي العباس السفاح « ما على هذا اتبعنا آل محمد » (٢)، ورددوا جميعاً ما قاله ابو العطاء .

يا ليت جور بني مروان عاد لنا   يا ليت عدل بني العباس في النار

---

(١) كتاب البلدان اليعقوبي ص ٢٨٥   (٢) الطبري ج ٣ ص ٧٤

الفوضى في العراق

وعندما افضت الخلافة الى جعفر بن المعتصم بالله اطلق على نفسه اسم المتوكل على الله ، واخذ غير الله له وكيلا ، واخذت الفوضى تحسر عن ساقها عندما ازاح القناع عن وجهه وقال باضطهاد بني علي ، فقال اتباعهم بان انتضاء السيف اصبح وجوبياً .

فقد كان هذا اي المتوكل شديد البغض لبني علي «بن ابي طالب» يجالس من اشتهر ببغضهم كابن الجهم الشاعر ، واني السمط من ولد مروان يشنفان اذنيه بقذائف يطلقانها كذباً فيجزيهم عليها مالاً .

وقتل المتوكل هذا ابن السكيت ، صاحب كتاب اصلاح المنطق في اللغة ، لانه سأله من احب اليك ؟ ابناني المعتز ، والمؤيد ام الحسن والحسين فغض ابن السكيت عن ابنيه ، وذكر الحسن والحسين بما هما اهله ، فأمر مماليكه فداسوا بطن ابن السكيت وسلوا لسانه من قفاه .

وفي سنة ٢٣٦ هـ و ٨٥١ م امر بهدم قبر الحسين بن علي ، وهدم ما حوله من المنازل وامر بمنع الناس من غشيانه .

فاثار هذا العمل احزاب بني علي في بغداد والشام ، ووثب اهل حمص في عامله عليها ابي الغيث موسى بن ابراهيم الرافقي ، فاخرجوه ، وقتلوا بعض اصحابه .

فولى المتوكل مكانه محمد بن عبد ربه الانباري ، فاساء اليهم ، وعسف بهم فوثبوا به ، فامده المتوكل بجند من دمشق ، والرملة فظفر بهم ، وقتل منهم جماعة .

واخرج النصارى من المدينة ، وهدم كنائسهم ، وادخل منها بيعة في الجامع فثار الناس عليه وشغبوا ، فسكنهم ومكر بهم ، واخذ جماعة منهم فحملوا الى باب المتوكل فضربهم بالسياط حتى ماتوا ، وصلبهم على ابواب منازلهم وتتبع رجال الثورة فافناهم واخرج النصارى من حمص لانهم كانوا يعينون الثوار (١) .

ووثب اهل دمشق بعاملهم فقتلوه على باب الخضراء ، وقتلوا من قدروا عليه من رجاله .

وداخل المنتصر بن المتوكل على قتل ابيه واعد لذلك الموالي ، فأبتدروا المتوكل وقتلوه ، والقى الفتح بن خاقان وزيره ، نفسه عليه ليقيه ، فألحقوه به ، وقال المنتصر ان الفتح قتل ابي فقتلته ، وبايعه اخواه المعتز ، والمؤيد ، وبايعه الناس صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل ، ومات المنتصر لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ٢٤٨ .

وتولى بعده المستعين ، وخلعه المعتز بن المتوكل سنة ٢٥٢ ، وهو السادس عشر من الخلفاء العباسيين ، فامر بقتل المستعين فقتل ، وارسل رأسه اليه .

وولى المعتز سنة ٢٥٢ عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني على الرملة (٢) ، وعيسى بن الشيخ ، هو من ولد عبد عدى بن جساس بن مرة ، وهو اي عبد عدي واخوه شهاب اصل الامراء الشهابيين ابناء جساس اخو همام بن مرة (٣) .

---

(١) خطط الشام ص ١٩٤ (٢) تاريخ سوريا للدبس ج ٥ جزء ٣ ص ٣١٧ وخطط الشام جزء اول ص ١٩٥ (٣) ومن ولد همام الاسعد الذي يتسلسل منه امراء جبل عامل ، وولده عمر الصلب ابناء قيس بن شراحيل بن مرة بن همام الذي يتسلسل منه شيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن مفروق صاحب الحروب مع الحجاج ، وشريك بن عمر الصلب الذي منه زائدة بن عبد الله بن مطر بن شريك والد كل من مزيد ، ومن الذي تسلسل منه بنو الفضل المعنيين امراء لبنان « جمهرة الانساب ٢٠٩ و ٢٠٧ وروضة الحسن في اخبار الخافقين لمصطفى نعيا جزء ٣ ص ١٧٦ و ١٨٠ .

فانفذ عيسى خليفته ابا الاغر في عشيرته من بني مره اليها واستولى على فلسطين جميعها، ولما رأى شدة الاضطهاد على ابناء عشيرته في كل من حمص وسائر جند قنسرين احتجز مال مصر الذي كان انفذه عاملها ابن المدبر الى العراق ، وقدره سبعماية الف وخمسين الف دينار وتصرف بها ، مما ادى بالمعتز الى عزله .

وتغلب عيسى على الشام واصطدم بأماجور التركي كما سترى في مكانه . واتفق الاتراك والمغاربة والفراغنة على خلع المعتز ودخل بعضهم اليه ، وجروه برجليه الى باب حجرته وضربوه بالدبابيس ومنعوه الطعام والشراب ثلاثة ايام ثم سلموه الى من يعذبه وادخلوه سردابا وجصصوا عليه فمات .

وبايعوا المهتدي ابن الواثق ، وهو الرابع عشر من الخلفاء العباسيين ، وفي ايام هذا كانت حروب الزنج في البصره ، وما جاورها . وقتله اصحاب موسى بن بغا التركي .

وبايعوا بعده المعتمد سنة ٢٥٦ ، وهو الخامس عشر من الخلفاء العباسيين ، وفي زمن هذا قتل منصور بن عيسى بن الشيخ بعد هزيمة عسكره في الشام ، وسار عيسى ابوه الى ارمينيا على طريق الساحل (١) وولى احمد بن طولون الشام وحمص وحلب . وتغلب الموفق اخو المعتمد على الخلافة فقاتل ابن طولون ، ومات احمد بن طولون سنة ٢٧٠ للهجرة .

وكان اسحاق بن كنداج والياً بالموصل والجزيرة ، ومحمد بن ابي الساج والياً على الانبار فسار الى الشام .

وبلغ الخبر خمارويه بن احمد بن طولون ، فسار عليها واسترد دمشق .

وعهد المعتمد بالخلافة بعده الى اخيه ابي احمد طلحة السابق الذكر فدعي الموفق بالله .

---

(١) ابو الفدا وابن خلدون .

وظهر هذا على الزنج وقتل رئيسهم وشتت شملهم وتحكم باخيه المعتمد ؛

وتغلب القواد والاجناد على الامر لقلة خوفهم ، وامنهم غائلة ما يعملون ، لانشغال الموفق بقتال صاحب الزنج ، وتوفي المعتمد سنة ٢٧٩ .

وفي صبحة الليلة التي مات فيها بويع بالخلافة لابي العباس احمد بن الموفق ، ولقب بالمعتضد بالله ، وهو السادس العشر من الخلفاء العباسيين .

القرامطة

وفي السنة ٢٨٢ هـ و٩٠٢م انتشر القرامطة في سواد الكوفة واحتضر المعتضد لثمان بقين من ربيع الآخر ، وخلفه ابنه علي ، ولقب بالمكتفي ، وهذا هو السابع عشر من الخلفاء العباسيين ،وفي السنة الثانية لخلافته اشتدت شوكة القرامطة ،وعزموا على القتال ، واتخذوا الشام مرسحاً لاعمالهم ، فهاجموا سنة ٣٨٧ لؤلؤ غلام وصيف ابن صوارتكين امير حمص في المعرة فاضطر أن يحتفر خندقاً يدافعهم به عنها .

وكان على قيادة القرامطة من تنوخ وكنانة جهير بن محمد التنوخي ، فلم يتوفق الغازي في فتح المدينة .

واشتد ساعد القرامطة سنة ٢٨٩ في وادي التيم من اعمال لبنان فجرد عليهم طغج بن جف الفرغاني عامل دمشق ، والاردن ، وحمص لهارون بن خمارويه بعد ان ضم

اليه الحسين بن حمـــدان التغلبي ، وكانت الواقعة العظمى في وادي القرن الذي يطلق عليه صاحب خطط وادي الشام القردان والافاعي (١).

ولم يكن الا ان التقى الفريقان ، وعصفت في رؤوس القرامطة التيميين العزة الاسلامية التي توارثوها على الاجيال وحفل بها تاريخهم في ساحات القتال حتى تضعضعت القوى العباسية ، ومن انضوى اليها من الحمدانية ، وفرت منهزمة لا تلوى على شيء.

فوجه المعتضد ، قواه الى العراق فارهق اهلها .

الحركة القرمطية العامة

وكان لقرمط داع اسمه زكرويه بن مهرويه فلما رأى ان القتل اباد القرامطة في العراق ورای تتابع جيوش المعتضد على القرامطة واشتمال القتل منهم وانه عزم على استئصالهـــم ، واتم عزمه بأن غزا بني مرة في ديار بكر واكتسح آمد سنة ٢٨٥ وكان عليها محمد بن احمد بن عيسى بن الشيخ من بني شيبان بن مره ، ولم يرع له بعد استسلامه حرمة بل انحش قتلا بعد الاستئمان والامان (٢) فاستمال بني طي وبني اسد فاجابوا اليه.

---

(١) خطط الشام ج ١ ص ٣٠٧ (٢) ابو الفدا ج ٢ ص ٥٨ .

وانفذ زكرويه اولاده الثلاثـــة علي ويحى «صاحب الناقه»، وابا مهزول «الحسين صاحب الشامة» الى بادية السهاوة التي تفصل العراق عن الشام.

وقدم هؤلاء الثلاثة احياء بني كلب في البادية (١).

وكان هؤلاء من دعوة الفاطميين، وعلى دراية والمـــام بالمذهب الاسماعيلي الذي يرجع اليه، والذي كان قد كثر اتباعه في المدن الشاميه وباديتها منذ اتخذ الائمة سلميه موطناً، ودار هجرة (٢).

وكان هؤلاء على اعتقاد متين بعدم احقية سعيد الخير بالنص على الامامة لولده، وتركه الدعوة للقائم، فجاهروا بعدائهم، واطلقوا على انفسهم اسم الفاطميين (٣).

واخذا ابناء زكرويه يذكون فيهم نار الحماس ويستنهضون هممهم لنصرة آل البيت ويعلنونهم ان لهم في سواد الكوفة مائة الف سيف.

فاعلنوا، ان سعيداً خرج على المذهب وخان الامامة (٤).

وعزموا على سلميه لمعاقبة سعيد الخير، والاقتصاص منه، واتصل قرارهم بالدعاة الذين كانوا لا يزالون على ولاء سعيد وبجماعة من الشيعة فكتبوا اليه، ان بني ابي محمد قد عزموا قتلك، وقتل اهلك فان لم يجدوا الى ذلك سبيلاً سيشون بك الى هارون بن احمد بن طولون.

وهم يقولون انك مخالف على المذهب ويشهرون أمرك، فاعمل على خلاص نفسك، ولا تقم ساعة واحدة بعد (٥)

واجاب بنو القليص اليهم، وهم من بني مخضم بن عدى بن جناب، فاتبعوا ابناء

---

(١) ابن خلدون ج ٤ ص ٥٦ (٢) تاريخ الاسماعيلية في الحياة السياسية ج ١ ورقة ١٠٢
(٣) عبيد الله ص ١٠١ (٤) استتار الامام للنيسابوري مجلة كلية الاداب المصرية سنة ١٩٣٦ ص ٩٦ و ٩٧ (٥) الطبري ج ١١ ص ٢٧٧.

زكرويه ، ولما عارض بعض رؤسائهم بذلك ثاروا عليهم واذلوهم (١) .

وتابعوا يحيى بن الشيخ ، واطلقوا عليه اسم ابي القاسم الشيخ (٢) ، واتاه جماعة من بني الاصبغ الفاطميين واتاه انسباء التيميين من بني كلب بن وبرة وكانوا لكثرة تعلقهم بابناء بنت الرسول اطلقوا على انفسهم اسم فاطميين (٣) ايضاً .

وزعم ابو القاسم ان ناقته مأموره اذا ساروا على اثرها صحبهم النصر كيفما ساروا .

وارخى للناقه زمامها يتبعها المتطوعة الفاطميون فما صدفوا جيشاً الا هزموه ، ولا خميساً الا فلوه وكان النصر يتبع النصر .

وهاج هذا المعتضد سنة ٢٨٩ ، فارسل اليهم غلامه سُبلا الى الرصافة فمزقوا جيشه تمزيقاً وقتلوه ، وساروا الى الشام وعليها طغج بن جف عامل هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون فهزموه مراراً وعاثوا في نواحيه . وسرح المعتضد اليهم جيشاً ظفر بهم في سواد الكوفة واسر رئيساً لهم ، يقال له ابو الفوارس فحقق هذا القرامطة نصراً ادبياً خالداً ، فقد كان هذا على حسن معتقد وفصاحة قول وجرآة جنان ، واذ جيء به الى المعتضد . (٤) مكبلا سأله :

هل تزعمون ان روح الله ، وارواح انبيائه تحل في اجسادكم وتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح العمل .

فاجابه : يا هذا ان حلت فينا روح الله فما يضرك ، وان حلت فينا روح ابليس فما ينفعك فلا تسل عما لا يعنيك وسل عما يخصك .

فقال المعتضد ، وما يخصني .

قال ابو الفوارس اقول ان رسول الله « صلعم » مات وابوكم العباس حي ،

---

(١) الطبري الامم والملوك ج ١١ ص ٣٧٧ (٢) ابن خلدون ج ٤ ص ٢٠٠ و٢٠١
(٣) عبيد الله ص ١٠١ (٤) زبدة الفكر ج ٥ ص ١٢٨ .

قبل طلب الخلافـــة ، ام هل بايعه احد من الصحابة على ذلك ، ثم مات ابو بكر واستخلف عمر ، وهو يرى موضع العباس فلم يوص اليه ، ثم مضى عمر لسبيله وجعلها شوري في ستة انفس لم يدخله فيهم ، فباذا تستحقون انتم الخلافة ؟ وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها ، فعذبه المعتضد ، وقتله.

وقبـل ان يقوم القرامطة هؤلاء بالهجوم على سلميه للاقتصاص من سعيد الخير ، قضت الظروف ان يعجلهم طغج بن جف عن الانصراف اليه اذ سير عليهم سنة ٢٩٠ الى الرصافة جيشاً عليه غلام له اسمه بشير. فهزمهم ابو القاسم صاحب الناقة ، وقتـل بشيراً وتتبعهم الى الشام التي ضيق على اهلها وحصرهم فايقنوا بالهلكة وبعثوا بالصريخ الى بغداد ومصر فامدهم خليفة بغداد بالجند ، وكذلك فعل المتغلب في مصر .

وقتل يحى في هذه الموقعة ، وكان مقتله على ابواب دمشق ، على ايدي الجنود المصريةالتي كان يقودها بدر الحمامي قائد احمد بن طولون . رماه بعض المغاربة بزراق وزرقه نفاط بالنار فاحترق ، واحترق معه خلق كثير . (١) فانذعروا وسار بعضهم الى حلب (٢) ، وتصعد بعضهم الجبال المحيطة بدمشق ، والقريبة منها حيث اتخذوها موطناً الى اليوم .

---

(١) ابن الاثير الكامل ج ٧ ص ١٧٣ (٢) عنان الجمعيات السرية ص ٣٥ .

ابو العباس صاحب الشامه

قتل يحى الشيخ صاحب النـــاقة على ابواب دمشق فخلفه اخوه الحسين وسمى نفسه احمد وتكنى بابي العباس ، وعرف بابي مهزول .

ودعا الناس فاجابه اهل البوادي من تنوخ ، وبكر ، وتغلب وقضاعة القبائـل التي كانت تنزل ديار ربيعة ومضر من التي كانت تدين بالنصرانية قبل الاسلام ، ولم يكن قد مضى على اسلام بعضها كثير زمن ، فانضوت اليه ، واستنجدمن بالبحرين(١) من عقيل ، وتغلب ، وعبد القيس ممن كان استجلبهم ابو سعيد القرمطي الى الدعوة فخفوا لنجدته خفافاً وثقالاً على كل ضامر وذلول يصحب الرجل اهله ، وعياله حتى تجمع لديه خلق كثير ، فاظهر شامة في وجهه ، وزعم انها آيته ، واطلق على نفسه اسم صاحب الشامه ، وقصد دمشق محاصراً وامعن في اهلها تقتيلاً ، وفي اربابضهـــا تبشيراً حتى تقرمط اكثر من حول دمشق من سكان الغوطة ، وسير الدعاة الى جبل لبنان في منطقة وادي التيم ، والبقاع بين بني كلب فجددوا الاجابة ، وصالحه اهل دمشق على مال دفعوه اليه . (٢)

وتظاهر اهل حمص بما يبطنون ، وكتبوا الى ابي مهزول صاحب الشامه ، الحسين

---

(١) لا يزال منهم في الاحساء ويقال لهم بحرانيون (٢) خطط الشام ج ١ : ٢٠٧ .

بن زكرويه ان خل عنك واقبل الينا. ففعل ، وقوبل بالحفاوة فيها وخطب له على منابرها (١) ، وضرب نقوداً كتب على احد وجهيها « قل جاء الحق وزهق الباطل » وعلى الوجه الاخر قل « لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى »وعمت القرمطية الغوطة ، وغيرها من بلاد الشام (٢) ، ولقب بامير المؤمنين ، واطلق على انصاره اسم المؤمنين ارجاعاً لما كان اطلق على اسلافهم من قبل .

والف صاحب الشامية في الشام حكومة قرمطية عاصمتها حمص وتسمى بامير المؤمنين ، التي فيها الخطبة التالية « اللهم اهدنا بالخليفة الوارث المنتظر المهدي صاحب الوقت امير المؤمنين المهدي . اللهم املاء الارض به عدلاً وقسطاً ، ودمر اعداءه تدميراً اللهم دمر اعدائه (٣) .

وهكذا ، وبين انضوى اليه من جند قنسرين ، وبين فيها من بكر ، وتغلب وتنوخ ، وطي ، وعقيل ، وكلب من سكان المرة الذين كانوا قد استجابوا الى الدعوة الاسماعيلية القديمةدعوة ابناء بنت الرسول استطاع ان يعلن حكومة موطدة الاركان سبقت في استقرارها وتثبيت كيانها حكومة عبيد الله الذي لم يكن قد سار الى المغرب بعد . واتسمت هذه الحكومة بالفاطمية في حين كان الداعي عبد الله الشيعي يبشر بدعوتهم في المغرب .

واتى ابا مهزول ، عيسى بن عمه فلقبة المدثر ، ولقب غلاماً من اهله المطوق ،وقام بتدبير ما ملك ، وعمل على نشر الدعوة فسار الى المعرة ، وحماه ، وبعلبك فنشر دعوته وثبت اشياعها (٤) ، وعاد الى حمص .

وتولى المكتفي ابن المعتضد سنة ٢٩٠ (٥) ، وولى حلب في هذه السنة ابا الاغر

---

(١) ابو الفداء ج ٢ ص ٦٢ (٢) المسعودي التنبيه والاشراف ج ٣ ص ٣٢٢ (٣) الاصول الاسماعيلية ص ١٦١ (٤) ابن الاثير ج ٧ ص ٧٢ وابن العديم ٨٧ و ٨٨ (٥) ابن العديم ص ٨٧ و ٨٨ .

خليفة بن المبارك السلمي ، ووجهه لمحاربة القرمطي صاحب الخال ، وكان قد غلب على حمص وحماه ومعرة النعمان وسلميه فقدم ابو الاغر حلب في عشرة الاف فارس (١) فانفذ القرمطي سرية الى حلب فخرج ابو الاغر الى وادي بطنان (٢) فلما استقر وافاه جيش القرمطي يقدمه المطوق غلامه وكبسهم وقتل منهم خلقاً كثيراً (٣) ، وكان قائدهم بدر القدامي (٤) .

وافلت ابو الاغر ، وافلت معه الف رجل فدخلوا حلب فتبعهم جيش القرامطة فحاربهم ابو الاغر بن معه من اصحابه ، واهل البلد فذهبوا عنه بما اخذوه من عسكره من الكراع والسلاح (٥) .

ثم ان المكتفي ولى سنة ٢٩١ حلب الحسين بن حمدان بن حمدون عم سيف الدولة الحمداني حلب فعاث عليه العرب من كلب وغر وأسد ، واجتمعوا عليه في شهر رمضان من سنة ٢٩١ فهزموه حتى بلغوا به باب حلب (٦) ، وجرى بينه وبين القرامطة وقعة كسرهم فيها (٧) .

وفي هذه السنة نفسها واقع بدر مولى ابن طولون صاحب الشامه فكان النصر بينهما متبادلاً ، ونشط سعيد الخير المعروف بعبيد الله المهدي ، وكان قد جاوز الثلاثين من عمره (٨) ، فاستدعى ابا الحسين الاسود من مدينة حماه ، ونصبه داعياً مقدماً ، وقال له : قدمتك على جميع الدعاة فمن قدمت ، فهو المقدم ، ومن اخرت فلا تقديم له فكان جميع الدعاة يأتون ابا الحسين ويؤدون اليه زكاتهم ، وهداياهم فيوجه بها الى سعيد .

---

(١) تجارب الامم لابن مسكويه ج ٧ ص ٥/٣٣ طبع لندن (٢) قرب منبج (٣) الطبري ج ١٣ ص ٣٨٣ (٤) ابن جرير الطبري ص ٣٦٤ (٥) ابن لعديم في زبدة الحلب ص ٨٩ (٦) ابن جرير الطبري ج ١٣ ص ٤٠٣ (٧) ابن الاثير ج ٦ ص ١١٣ وزبدة الحلب ص ٨٩ (٨) اخبار ملوك بني عبيد ص ٦٨ .

واستطال الحسين بن الاسود داعية سعيد الخير فارسل يعزل ابا الحسين صاحب الشامه عن الدعوة ، وكان لهذا ولابيه سابقة فيها ، ومن غير الراضين عن تقمص سعيد الخير لشخصية الامام ، فاعتزم ابو الحسين الانحدار الى سلميه لقتل سعيد بن البصري كما كانوا يدعونه (١) ، واذ بلغ سعيد الخير هذا تاب واناب الى الله تعالى وجمع الدعاة ، واعلمهم انه ليس الامام ، وانما الامام محمد بن علي بن الحسين الطفل القائم بينهم ، وانه ليس الا مستودعاً له (٢) .

وفي نفس تلك السنة اي ٢٩٠ قبض صاحب الشامه على داعية سعيد الخير المعروف بابن الاسود وابنه وكبلهما بالحديد ، واركبهما جملاً شهرهما عليه واتاه مشايخ القليصين فقالوا له ان هذا الرجل الشيخ نحن من دعوته فلا تحدث فيه حدثا ، قال ما يناله منا مكروه (٣) ، الا انه قتلهما بعد ذلك وكان لمقتل ابي الحسين بن الاسود صدى غير مستحب بين بعض الاتباع الذين كانوا على جهل بمطامع سعيد الخير وطموحه ، وعلم ابو مهزول ان لسعيد الخير ولداً ابقاه في سلميه من جارية له تدعى لعب كانت لا تزال مقيمة فيها (٤) فتحسب لما يمكن ان يحدث ويجد في شأن الامامة اذا بقي هذا الولد في قيد الحياة ، وبلغه ان مؤامرة تحاك عليه في سلمية نفسها ، وان المكتفي العباسي قد جرد عليه من بغداد جيشاً جراراً لا قبل له بمقاومته ، تحت قيادة خيرة قادته محمد بن سليمان الكاتب ، وجمع هذا في ذلك الجيش جميع من قدر على ضمه اليه مما هب ودب ، وان كثيراً من المتطوعة قد انضم اليه حسبة ، فحزم امره على ان يضرب الضربة القاضية ، فاخرج من يريد التخلص منهم من الذين كانوا يخالفون عليه ، وكان لهم هوى في ابي الحسين الداعي لملاقاة محمد بن سليمان المذكور .

---

(١) صلة التاريخ الطبري جزء ١٢ ص ٢٧ (٢) استتار الامام النيسابوري ص ٩٥ و٩٦ وعيد الله ص ٩٠ (٣) استتار الامام ص ٩٧ (٤) سيرة جعفر الحاجب ص ١١٠ عن عيد الله ص ٣١٩ .

وسار هو بنفسه الى سلميه التي كان قد غادرها سعيد الخير من زمن تاركاً فيها خلا عن ابنه الانف الذكر ، ما في قصوره من الذخائر والكنوز (١) .

وكان في سلميه كثير من الهاشميين من بني العباس يتزلونامنهامن زمن مديد يعملون على الفل من غربه لابعاد من كان على الدعوة بعد ان غاب سعيد الخير عنها ، فانقض على سلميه انقضاض الصاعقة ، واعمل في الهاشميين من بني العباس تقتيلاً ، وقبض على كل من كان في قصر سعيد وكان عددهم ثمانية وثمانين نفساً بينهم ولده وجاريته لعب وقتلهم ورمي جثثهم في صهريج هنـاك (٢) ، ولم يبق لسعيد الخير من يمكن ان تصرف الامامة اليه .

---

(١) سيرة جعفر الحاجب ص ١١٠ (٢) نيسابوري استتار الامام ص ١٠٤ و ١٠٥ وعبيد الله ٣١٩ .

عجول بكر وامرائهم

وكان بين من يقيم فيها وراء بلاد حمص التي تعرف ببلاد بكر بنو ربيعة التي عرفت البلاد باسمهم ايضاً ، والعشيرة المذكورة تقسم الى قسمين بنو هنب وبنو عبد القيس ومن هؤلاء الاخرين بنو لكيز ، ومنهم بني عجل بن عمرو بن وديعة . وكان هؤلاء الربعيون على كثير من التشيع منذ القديم فمنهم عبد الله بن رقبة الذي قتل مع الامام علي بن ابي طالب يوم وقعة الجمل ، ويقال لهؤلاء عجول الكيز (١) اما القسم الاخر اي بني هنب فهم اس اكثرية العشائر الدرزية التي اتخذت هذا الاسم بعد الفاطمية .

فان هنب ولد قاسط ، وكان من قاسط ثلاثة فروع . «١» بنو عامر «٢» وبنو نمر بن قاسط اخوة وائل بن قاسط وكان بنو النمر بن قاسط على صداقة وصلة رحميه مع المناذرة اللخميين فان جابر الخير بن ابي حوط الحظائر بن جابر النمري هو اخو المنذر بن ماء السما اللخمي لامه (٢) ، ومن هؤلاء الشاعر المعروف منصور بن الزبرقان بن مطعم الكبش وكان على مذهب الامامية يظهر للرشيد الانحراف عن بني علي الى ان انشده العتابي يوماً شعراً له في مدحهم فحرد الرشيد ، وامر بصلبه بعد قطع لسانه

---

(١) جمهرة الانساب ص ٢٨٠ و ٢٧٣ (٢) جمهرة الانساب ص ٢٨٤

فدخل البريد رأس العين منازل قبيلته ، والناس منصرفون من جنازته (١) ، ومن قاسط ايضاً «٣» ، وائل والد بكر ، وتغلب ، ومن ولد بكر علي وقال بعض الزانين انه لقب بعجل وهذا ولد صعباً الذي ولد عكابه ولجيم .

ومن ولد عكابه ثعلبة الذي ولد بين من ولد تيم الله بن ثعلبة سلف بني هلال وبني عبد الله سكان وادي التيم وسكان اراضي المتن من لبنان الذي اطلق اسمهم على الوادي فقيل وادي تيم الله بن ثعلبة كما كان يقال له وادي التيم نسبة الى القبيلة اليمنية . ومن ولد ثعلبة ايضاً قيس ومن ولده ضبيعه ، ومن ولد ضبيعة ربيعة المعروف بجحدر والد عباد سلف المشايخ بني عبد الملك سكان بتاتر من اعمال الشوف لبنان (٢) .

ومن ولد ثعلبة ايضاً شيبان الذي ولد ذهل ، وقد ولد هذا مره ، أس القبائل التي اعتنقت الفاطمية مذهباً ، وكانت تنزل الرملة في فلسطين ، وما جاورها يوم قدوم الفاطميين الشام لفتحها فكانت سيف الفاطمية المسلط كما ترى ذلك في محله .

وولد مرة هماماً وجساساً ، ومن ولد جساس الامراء الشهابيون حكام وادي التيم اولاً ، ولبنان ثانياً ، ومن ولده ايضاً ، اي من ولد جساس بنو عبد عدى ، ومنهم بنو عيسى بن الشيخ امراء الرملة وبعلبك وكانوا تبعاً لفاطميين (٣) وعوناً لهم .

ومن ولد همام الاسعد سلف الامراء بني الاسعد امراء جبل عامل وهم على الشيعة الاثني عشرية الى اليوم (٤) .

ومن ولد همام ايضاً ، عمر الصلب بن قيس بن شراحيل الذي ولد كل من شريك ومفروق ، سلف شيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن مفروق ، وشيب بن يزيد هو امير من اطلق عليهم المؤرخون اسم الخوارج مع انهم جاؤوا بعد زمن الامام علي بن

---

(١) جمهرة ص ٢٨٥ (٢) جمهرة ص ٣٠٠ و ٣٠١ (٣) جمهرة الانساب ٣٠٦
(٤) جمهرة الانساب ٣٠٦ .

ابي طالب ، وهو صاحب الحروب الكبرى مع الحجاج عامل الامويين وقد ثار الامير شبيب بن يزيد على العباسيين وبايعه كثير من المسلمين ، وادعى امارة المؤمنين .وصلى وراءه كثير من المريدين .

وقال الشاعر :

الم ترَ انّ الله اظهر دينه وصلّت قريش خلف بكر بن وائل

وسلفه مفروق ،هو اخو شريك بن عمر الصلب بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام صاحب حادثة الغريين مع المنذر بن النعمان اللخمي اذ كان وزيراً له ، عندما استغاث حنظلة الطائي به فكفله من الموت (١) ، وهذا سلف معن بن زائدة الشيباني بن عبد الله بن مطر بن شريك الذي يرجع نسباً الى الشيبانيين من بني بكر الوائليين كما قرأت .

وكان لزائدة هذا ولدان معن ومزيد ، ولمزيد يزيد ، وكان أخذ على حب آل البيت بان اتهم بالزندقة ايام المهدي العباسي ، واطلق بعد ذلك (٢) ، وليزيد اولاد كثر ، منهم خالد بن يزيد. اما بنو معن فهم عبد الله وزائدة والفضل ، ومن الفضل بنو معن الامراء اللبنانيون ، على ما صرح الامير حسين المعني (٣) .

اما القسم الثاني من بني صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ، فهو لجيم بن صعب اساس بني عجل .

ومن لجيم بنو عجل (٤) .

وقد كان عجل بن لجيم صاحب القبة يوم ذيقار يوم انتصفت العرب من الفرس ، وانتصرت عليهم ذلك الانتصار الباهر تحت قيادة هاني بن مسعود الشيباني البطل الذي تسبغ عليه الدروز الى اليوم هالة من البطولة تمزجها بالتقديس .

---

(١) اغاني ج ١٩ ص ٨٧ وفجر الاسلام ص ٨١ (٢) جمهرة ٣٠٧ [٣] روضة الحسين في اخبار الخافقين ج ٣ ص ١٧٦ و ١٨٠ (٤) جمهرة ٢٩٤ .

ومن هؤلاء العجول عبد الله بن وليد الوصّافي بن ضبيعه بن عجل سمي الوصاف لاشارته على المنذر بن ماء السماء اللخمي يوم أواره بصب الماء على الدماء حتى تبلغ اسفل الجبل ليبر المنذر بيمنه .

ومنهم حجار بن ابجر ، وكان ابوه نصرانياً، ويقول ابن حزم في جمهرة الانساب ان هؤلاء العجول غالية خناقون (١) .

وتطلق كلمة العجلان على عجل لكيز ، وعجل لجيم ، وكان يقال لها معاً العجلان وبنو عجلان وتختصر بكلمة بلعجلان ، والنسبة اليهما عجلي باعتبار انها قبيلة واحدة . وترى اسم هذه القبيلة كثيراً في ديوان المتنبي اذ كانوا على خصام دائم مع التغالبة باعتبار انهم بكريون .

على ان بعض ثقات المؤرخين يزعم ان هذين العجلين اللتين كتبت اسمائهما عقلين وفقاً للفظ الجيم العبرية يرجعان الى عبد الله بن عقيل من قيس عجلان ، وان بلعجلان المذكورة في ديوان المتنبي هما غير هذين البكريين، استنتجوا ذلك من كتابة الجيم قافاً كما تلفظ عند البدو الى اليوم.

على انه سواء اكانا من عقيل او بكر ، فانها نفسيهما اساس القبائل التي قطنت ديار ربيعه ، وكانت اساس الفاطمية فيها ، والتي اتخذ ابناؤها في الشام لقب الدرزية بعدها نسبة الى اميرهم ربيب الحاكم ابي منصور انوشتكين الدُرزي (٢) الذي انتصر لهم ،ونصرهم على الروم،وعلى مضطهديهم من بني كلاب الخارجين على الفاطمية يوم ضعفها .

وقد كان هذان العجلان جمرة القبائل العربية التي انضمت قبل ذلك الى زكرويه بن مهرويه ، واتخذت القرمطية مذهباً ، وقامت بمحاربة سعيد الخير والمكتفي العباسي معاً ، واستوطنت هذه البقاع اللبنانية كما سترى في الفصل الاتي ..

---

(١) جمرة الانساب ص ٢٨٤ و ٢٩٥ (٢) واستنفيلد ص ٢٠٦ وحيدر شهاب ١٨٤ .

معركة السيل

٦ محرم سنة ٢٩١ هـ

وهال المكتفي العباسي ما لقي من ثورة الفاطميين، وشعر ان العرش يتزعزع تحت رجليه، تزعزعه قرامطة العراق، وقرامطة الشام الذين انضم اليهم قرامطة البحرين من بني تميم وبني تغلب الذين كانوا قد انضموا الى دعوة ابي سعيد الجنابي فيها (١)، فعزم على قلعهم واجتثاث جذورهم فجمع جيشاً تزعمه بنفسه، وقصد الشام وسير محمداً بن سليمان الكاتب بعشرين الف فارس طليعة امامه لمحاربة القرامطة وخضد شوكتهم (٢) بعد ان اغرى الحسين بن حمدان التغلبي الذي كان عزله عن حلب لاتهامه بتواطئهم على الانضمام اليه فلبى هذا دعوة المكتفي العباسي واتحد معه اتحاداً وثيقاً، وجمعا جيشاً غفيراً تركا من لم يستطع النهوض منهم بالرقة التي كانوا استدعوا المحدين اليها، وكان الوالي على حلب آنئذ عيسى غلام النوشري، فقدم محمد بن سليمان اليها في اواخر سنة ٢٩٠، ودخلها في اكمل تعبئة واحسن زي، واقام بها

(١) ابن عساكر جزء ٤ ص ٢٩٣ والنجوم الزاهرة جلد ٢ ص ١٩١ وشعراء النصرانية قبل الاسلام ص ١٧١ (٢) ابن العديم ص ٣٩ .

اياماً، وطالب عمال الخراج وقصده رؤوس بني كلاب ، وامر محمد عيسى بن النوشري ان يستخلف على عمله فامتثل امره ، واستخلف ولده وانفق في جنده، ولما وافى معرة النعمان خلع محمد عليه، واذ وصلوا السيل قرب تمنع فيما بين تل منس، وكفر طاب(١) لقيتهم القرامطة من بني عجل بن بكر وغمر بن قاسط وبني كلب جماعات، وردوا من دبار بكر الجبل المطل على نصيبين ، وحصن كيفا وآمد ، وميفارقين البلاد التي كانوا نزلوها قبل الاسلام (٢) تلبية لنداء صاحب الشامة .

ولما تكاثف عدد الواردين، وقبل ان يقدم ابو مهزول من سلميه التي كان قصدها زحف الجيش دون قيادة موحدة ، وبدون آمر اكبر، ووجهتهم جيش العدو حتى اذا كان صباح السادس من المحرم سنة ٢٩١ من الهجرة النبوية ، اطلوا على جيش الخليفة العباسي في مكان يعرف بالسيل ، واطلقوا الغارة (٣) ، واشتبك الخصمان ، وكان الجيش العباسي كثيراً وكثيفاً، حتى ان القرامطة كانوا كمن يغوص في بحر ، وغابت القوة القرمطية التي اصطدمت بالكثرة العباسية ، فغامت في فلكهم الذي امطرهم نبلاً ما كان لهم بهعهداً حتى اذا قدم القرمطي من مهمته التي تعقب فيها اتباع سعيد الخير ، كان جيشه قد ذاب تحت وابل ما امطرته السما من سهام ،واوقدته السيوف من ضرام ولم يبق هناك من القرامطة جيش ، ولا اثر جيش ، ولم تغن شجاعة ابي مهزول وشجاعة تميم وبكر ، وطي ، وكلب من ابطال القرامطة شيئاً امام الكثرة الهائلة .

وصمد ابو مهزول حتى اذا مالت الشمس الى المغيب انسحب الى البرية يلفه معرهط من اتباعه جناح الليل (٤) ، فقبضوا عليهم وسلموهم الى الخليفة الذي كان على انتظار لهم في الرقة ، وانهزم القرامطة الى الشام متصعدين الجبال (٥) المحيطة بدمشق ان في جبل حوران حيث نزلت بنوهلال بن صعصعة فعرف الجبل باسمهم حيث لا يزال فيه بنو عامر

---

(١) بلدة ما بين المعرة وحلب (٢) ياقوت جزء ٤ ص ١١٧ . وابن العديم ص ١٨٩
(٣) ابو الفدا جزء ٢ ص ٦٠ (٤) ابو الفدا جزء ٢ ص ٦٣ (٥) الذهبي ج ٣ ص ٢٣

بن عقيل ، الذين نزلوا منطقة البثنيه منه ، وجبال سنير ، وحرمون ، ولبنان حيث نزلوا اعالي الشوف ، و كسروان ، فبنوا فيه بلدتهم الاولى عين داره ذكرى لبلدتهم في الاحساء ، وتيروش بلدة في اعالي جبل عين داره (١) ، والعبادية ذكرى لاحدى دور الدعوة في سواد الكوفة وعبيه نسبة الى مياه لبني بكر بن وائل ، والعبادية نسبة الى احدى دور الدعوة في سواد الكوفة ، والمختارة ، نسبة الى محلة كانت لهم في الجانب الشرقي في بغداد (٢) ، وحماه التي تقع في الجرد الجنوبي من جبل لبنان ، ودير كوشه ذكرى لاحدى قراهم التي تقع على نهر العاصي قرب حلب (٣) او شقيف دير كوش الذي يقع جنوبي حارم (٤) ، وزكريت التي تقع قرب عين عار في كسروان المتن اليوم ذكرى لمركزهم الاول فيما يجاور اليوم امارة قطر التي تقع على الخليج الفارسي.

وفي المحرم سنة ٢٩٢ ، وصل محمـــد بن سليمان الكاتب الى حدود مصر لحرب هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون (٥) ، ودخل مدينة مصر من غير ان يمنعه مانع ، وكان ذلك يوم الخميس سلخ صفر وزالت دولة بني طولون كأنها لم تكن (٦) .

وولى المكتفي سنة ٢٩٥ ابا الحسن ذكاء الاعور حلب (٧) ، فدام بها الى سنة ٣٠٢ ، وهاجمت القرامطة من بني تميم حلب ، وحاصروا ذكاء فيها فكتب المقتدر الى الحسين بن حمدان في انجاد ذكاء ، فـاسرع من الرحبة (٨) حتى اناخ عليهم بخناصرة فأخذ منهم اربعماية رجل وحملهم على غرائر من الشعر على جمالهم (٩).

---

(١) قواعد الاداب في حفظ الانساب (٢) ياقوت ج ٧ : ٤٠٨ (٣) عرفان ج ٥ ص ٢١٣ (٤) الآثار ج ١ ص ٣٧٠ .
(٥) النجوم الزاهرة جـلد ٣ ص ١٣٦ و ١٣٧ (٦) ابن العديم ص ٩٠ (٧) ابن العديم جزء ١ ص ٩٢ (٨) رحبه مالك بن طوق ، وبينها وبين دمشق ثمانية ايام (٩) ديوان ابي فراس الحمداني طبعة سامي الدهان جزء ٢ ص ١٢٧ .

العجول في الاراضي اللبنانية

وامعن الحسين بن حمدان التغلبي في البكريين من بني كلب وبني عجل (١) تقتيلاً، لانه كان يبطن لسعيد الخير وداً ، ويحمل على اخصامه من بني كلب اليمنيين ، وبني عجل البكريين غلا ، واخذ يتزلف الى المكتفي العباسي بتذكيره اياه بعصيان عيسى بن الشيخ على سلفه فشدد عليهم الحملة .

فباء القرامطة المذكورين بالخسران وفروا متفرقين في مهب كل ريح حتى وصلت فلولهم الى الجبال المحيطة بدمشق ، حوران ، وسنير ، وحرمون ، والشوف ، وكسروان (٢) حيث نراهم بعد قرن او اقل سادة وادي التيم لا بل سادة لبنان ، وحكامه .

واقام بنو الفضل المعنيون ، وكانوا على الامامية الاسماعيلية منذ ايام المهدي العباسي في سبعل الشوف حيث اقام بجوارهم انسباؤهم بنو عبد الملك من بني عبادين ضبيعة الوائليين (٣) في بتاتر من اعمال الجرد ، اقاموا فيه بعشائرهم .

واتخذ بنو الفضل ابنا معن بن زائدة الشيباني بعد ذلك دير القمر مركزاً انتشروا منه في سائر قرى الشوف المجاورة مثل كفرحيم ، ودير بابا ، وسرجبال ، ومعاصر

---

(١) ابو الفدا جزء ١ ص ١٠٥ (٢) الذهبي جزء ٣ ص ٤٣ (٣) جمهرة الانساب ص ٣٠٠ .

الشوف ، واكفرفاقود ، والجاهلية ، وبطلون التي تقع في الجرد بجوار سبعل بلدتهم الاولى (١) ، ونزل بعضهم في عيسم من اعمال جبل الشيخ ، وبعضهم في مجيدئة البقاع وبعضهم في معربون من اراضي بعلبك حيث يرجح انهم انتقلوا منها بعد خرابها الى بريتال يأخذون فيها بالاسم الذي تحمله اكثريتهم في سائر القرى المذكورة وانضم من نزل الوادي ، ولبنان منهم في الوقت المناسب الى القائد المستنصري الامير عضد الدولة انوشتكين الدُرزي في حربه للمرداسيين ، من بني كلاب فاطلق عليهم اسم الدروز .

وقد اعترف لهم الاصدقاء ، والاعداء بهذا النسب ، وهذه النسبة فمدح احد الشعراء الدمشقيين ، وهو الامير منجك ابن محمد باشا الارتقي الامير علي بن الامير فخر الدين المعني بقصيدة وردت في ديوانه الموجود بمكتبة الجامعة الاميركية في بيروت في صفحة ٥٧ جاء فيها :

فقت طائيهم عطاء ومنى	وبطيب الثناء جدك معنا

اشارة الى معن بن زائدة الشيباني الذي يرجع نسبه كما سترى في الجدول الملحق بهذا الفصل الى ذهل بن شيبان الوائلي .

كما جاء الشاعر المذكور على ذكر صحة هذا النسب عندما مدح محمد بن فروخ امير بادية كانت تنزل البقاع لما غزا المعنيين بتحريض ولاة دمشق الدروز اذ قال :

لقد فرّ الرعيل ، ومن يقود	وما نفع الدلاص ، ولا الحديد

وينهيها بهذين البيتين

بني ذهل رجعتم بعد عزّ	وعيشكم بالمذلة والخمود
فلا زلتم كما شاء المواضي	ولا زال الامير كما يريد

---

[١] النبذة الفاطمية مخطوطة سوافاجيه .

ومن المفهوم انه اشار في البيت الاول الى ذهل بن شيبان الذي يرجع المعنيون بالنسبة اليه ، اما بشأن انضمامهم بعشائرهم الى الدرزية فليس من شاهد ابقى من هذه العشائر القائمة في الشوف تفاخر بذلك،وان انكر عليها ذلك بعض المؤرخين المغمورين فقبل ذلك انكروا على المعنيين هذا .

وها ان الاستاذ الفاضل عيسى اسكندر المعلوف الذي ينكر على المعنيين درزيتهم يحذف من القصيدة التي انشدها الامير منجك الارتقي واحمد باشا الكوجك ، كل ما له علاقة بالدروز من اثبات خلاف ما يزعم ، اما القصيدة ، فهذه هي بكاملها .

ان الوزير اذ ام الله دولته … اخباره سير في الناس تنتقل
اذ طهر الارض من كفر الدروز … ومن شر البغاة الذي من دونه الاجل
وجاءنا بابن معن بعدما قطعت … صم الصخور عليه وهو معتزل
لم تغن عنه الحصون البيض اذ طلعت … سود الرزايا عليه اليوم والقلل
ولا الدلاص ولا ذاك الرصاص ولا … تلك الجياد ولا العسالة الذبل
ولا من العرب كن كانت جوائزه … تأتي اليهم ولا الكتاب والرسل
اطفاله لهم من حوله زجل … والنسا على ما صابه وجل
والدروز شتات في بلادهم … كأنهم قتلوا من قبل ما قتلوا
كم بات يحسب في التقويم متنكرا … في نجمه فرأه انه زحل
من راح يطلبه التقدير ليس له … بحر يقيه ولا سهل ولا جبل
هذا عواقب من يطغي وحرقته … في قومه وبنيه المكر والحيل (١)

وقد حذف الاستاذ المعلوف المؤرخ الثقة من كتابه تاريخ المعني الثاني البيت الثاني من القصيدة ووقف دون ذكر البيت الثامن ، وما يليه لاثباتها درزية المعني

---

(١) ديوان الامير منجك ص ٥٦ .

التي تخالف رغبته بعد ان بدل عجز البيت السابع بعجز البيت الثامن الموقوف دون ذكره ، ونال الامير عقاباً له على درزيته ، فابدل في كلمات البيت الخامس فوضع كلمة جرائر بدل كلمة جوائز ، وكلمة عليهم بدل كلمة اليهم غير مبال في المعنى الذي لا يستقيم الا بحسب فهمه . (١)

ومن معاصر الشوف نبغ احدهم الشيخ زين الدين جبرائيل بن الشيخ سليمان علم الدين بن حسين بن سليمان بن نصر ابي الفضل الذي تسلم رئاسة الدروز الدينية بعد وفاة الامير عبد الله التنوخي في منتصف القرن التاسع الهجري (٢) ليشرف على اعمال الامير سيف الدين التنوخي نسيب الامير جمال الدين عبد الله السيد .

واقام قسم من العجليين في الكنيسة من مقاطعة المناصف قرب دير القمر من اعمال الشوف وانتقلوا بعد ذلك الى بعقلين مجتمع الامر التي تدين بالفاطمية الى اليوم .

وبما انه كان المتعارف للفظ الجيم في حينه اللفظ المصري الحالي كيم ولا

---

(١) انظر كتاب تاريخ المعني الثاني ص ٢٧١ (٢) النسبة الفاطمية الهاشمية وهي مخطوطة بحوزة حسن افندي قبلان مدعي عام التمييز اهداها اليه مسيو سوافاجيه المستشرق الافرنسي التي استنسخها من مكتبة روان الافرنسية ، وسيرة الشيخ زين الدين جبرائيل مخطوطة في مكتبة الجامعة الاميركية .

وترى بعضهم ممن كان على النصرانية ، ولا يزال عليها يحمل اسم العجول ، ينزل قرى الجبل وهضابه في الشوف حيث نزل سائرهم ممن كان اتخذ القرمطية مذهباً ، ومن النصارى بنو النجار ، وبنو عازار ، وبنو ابي حبلة ، وبنو مرعج ، وبنو شعيا ، في دير القمر ، وبنو لحود في وادي الدير وبريح من اعمال العرقوب ، وبنو لحود ، وبنو الجردي في البرجين من اعمال اقليم الخروب ، وبنو عبد الله في كفر متى ودفون حيث نبت منهم مؤخراً المطران بطرس شبلي ، وبدأت اسرته تحمل اسم ابيه علماً وبنو الاصفر في بيروت ، وبنو يونس في حمانا ، وبنو حبيب في الفواره ، وبنو عبدو في دير دوريت ، وفي رعالا من اعمال الغرب لا يزال العجول فيها يحملون اعلام اسرتهم القديمة كبني شيبان ، وبني سعد وينزل بنو ميلان عين تراز ، وقد اصبح معظمهم في بيروت .

يكون قريباً ما لم يلفظ كذلك ، كتبت الجيم قافاً فقرئت عقلين « والكلمة في هـذه الصورة مكتوبة في كتاب النسبة الذي اشرنا اليه » ، وباضافه كلمة بني التي تسبقها دلالة على العشيرة صارت بني عقلين وبالمزج التركيبي حذفت النون والياء فاصبحت بعقلين البلده التي اتخذوها مركزاً واطلق اسمهم عليها .

ونزل كثير من هذه القبائل الوائلية شعاب الجبل وجروده .

ونزل آل عبد الله بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابه ، البيرة من مقاطعة الجرد (١) وبقوا فيها الى اوائل القرن السادس حيث انتقلوا منها الى عبيه كما يحدث المؤرخ صالح بن يحيى في تاريخه « تاريخ بيروت طبع اليسوعيين » .

نزلوها على آل عبد الله اليمنيين الذين تفرع منهم فيما بعد آل علم الدين من تنوخ الاقدمين انسباء الامراء بني فضائل امراء صيدا مقدمو الاشواف الذين كانوا يقيمون في كفرفاقود ، ونزل آل هلال بن تيم الله ثعلبة في قرنايل من اعمال المتن ، ونزل تيم الله بن ثعلبة بن عكابه بن صعب القيسيون في وادي التيم على بني التيم بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة الذين كانوا سبقوا الى الوادي الذي عرف اولاً باسمهم وادي التيم .

نزله هؤلاء مع انسباء الاولين من بني قضاعة الكلبيين مـن آل الاصبغ وآل العليص فكان موطنهم مع اسلافهم في بقاع كلب الذي كان لا يزال يعرف بهذا الاسم الى القرون الاخيرة .

ونزل بنو شهاب ابناء جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة من بكر بن وائل ذلك الوادي فكانوا حكامه وحكام لبنان بعد زوال حكم بني عمهم ، سلالة همـام بن مرة ، الذي كان من سلالته على ما أسبقنا عمر الصلب بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة والدهم الذي خلف شريك بن عمر الصلب فولد لهذا اولاداً كان

---

(١) تاريخ صالح بن يحيى .

من جملتهم مطر الذي ولد عبد الله ، فولد زائدة الذي ولد معنا ، فولد ، كل من عبدالله وزائدة والفضل الذي يرجع اليه الامراء المعنيون في الشوف (١) .

ونزل بنو الاسعد اخوة بني معن بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعه بن عدنان ، الجنوب اللبناني الذي نراهم فيه الى اليوم سادة وزعماء يأخذون فيه بالمذهب الشيعي الاثني عشري .

ولا يزال بعض الجهلة ينسبون الى من هم على الدروزية من هؤلاء العجول بل الى الدروز اجمع ، لكثرة بني عجل فيهم ما هم براء منه ، جاهلين ان كلمة العجل ما كانت الا نسبة دموية لهذا الفريق الذي يرتبط نسباً ببني همام بن مرة الذي يرجع اليهم بنو شهاب وبنو الشيخ سلالة عيسى بن الشيخ الشيباني والي الرملة ، وبانياس في زمن العباسيين .

ولا يزال في فم بعض التغالبة اللبنانيين كلمة قدح تندفع كثيراً وبدون حق ضد الشهابيين واتباعهم من التيميين من ولد جساس الذين نزلوا معهم وادي التيم ، هذه الكلمة هي « عرب جساس لا خيمة ولا مداس » مما يؤكد هذه الحقائق التي اتينا على ذكرها .

اما بنو تغلب ، فقد نزلوا في الغرب من لبنان في سنام الجبل المشرف على بيروت في محلة تعرف باسم كنره قرب بيصور وسوق الغرب وانتقل اكثرهم بعد ذلك الى جبل الدروز (٢) .

وسنرى في الكتاب الثاني ان بني نكد وبني حمدان من التغالبة قد لازموا بني الفضل المعنيين ، وانتقل النكديون منهم مع امرائهم المعنيين الى دير القمر ، وبعد

---

(١) مصطفى نعيا جزء ٣ ص ١٧٦ و ١٨٠ (٢) من مقال للمستشرق الافرنسي الاستاذ ديفور نشر في عدد ١٠ من اعداد جريدة الجريدة في بيروت بتاريخ ١٩٥٣/١/٢٨ .

ذلك الى المناصف فعبيه ، كما انتقل الحمدانيون التغالبة الى بلدة دير كوشه من اعمال المناصف قرب دير القمر التي كانت العاصمة الوحيدة للمعنيين حتى انتهاء امرهم .

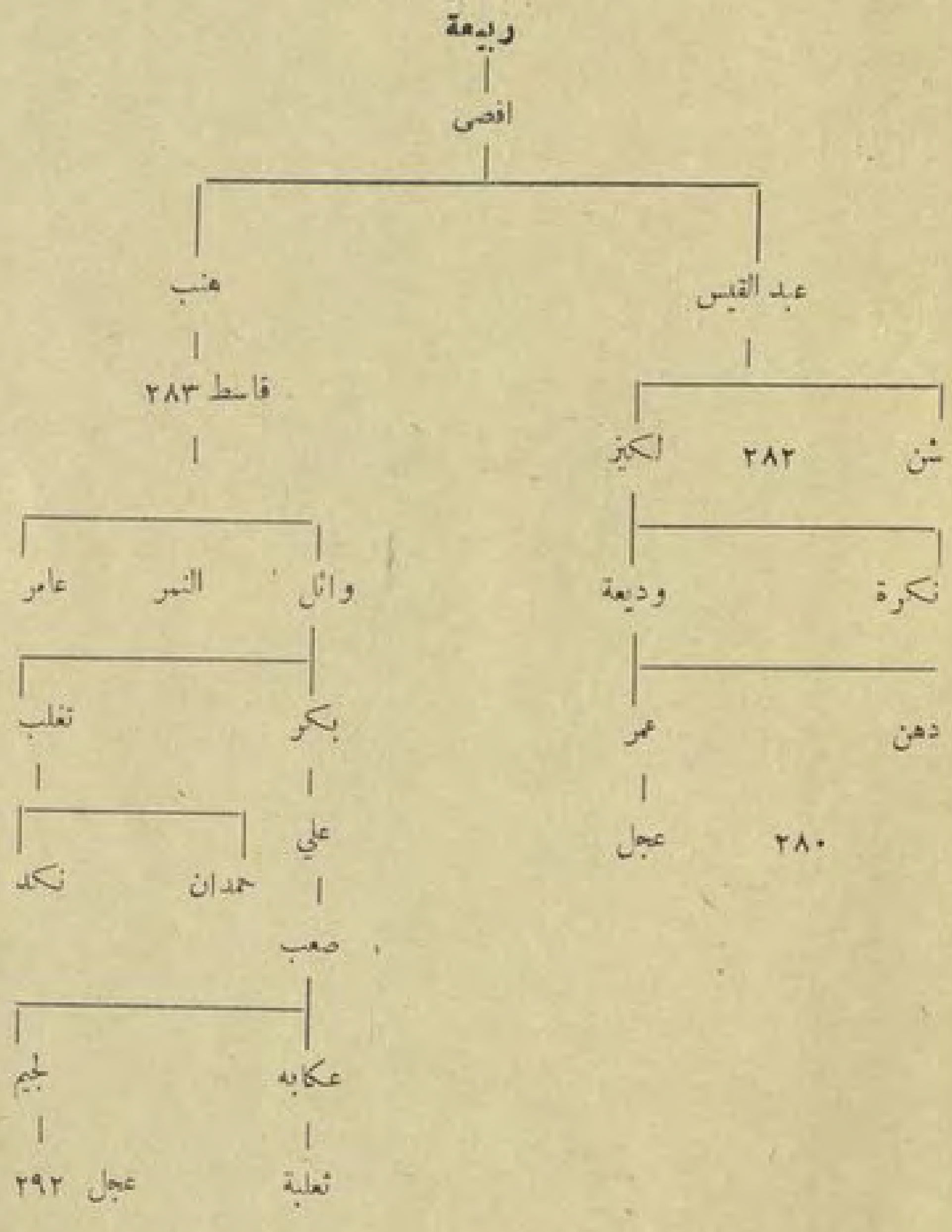
وفي سنة ٣١٨ كان مونس المظفر بالشام فاستدعي من بغداد الى قتال القرامطة فسار اليهم (١) .

وولى مونس المظفر سنة ٣١٩ غلامه طريفاً بن عبد الله السبكري فحاصر هذا بني القصيص الكلبيين في حصونهم باللاذقية وغيرها ، فحاربوه حرباً شديدة ، ونزل بعضهم على الامان ، فوفى لهم ، واكرمهم ، ودخلوا معه حلب مكرمين معظمين (٢) ، وفي السنة ٣٢٥، وفي ولاية ابي العباس الكلابي على حلب ورد بنو كلاب الى الشام من ارض نجد واغاروا على تنوخ في معرة النعمان فخرج اليهم والي المعرة معاذ بن سعيد في جنده وتبعهم الى البراغيثي فظفروا عليه ، واسروه واكثر جنده ، واقام فيهم مدة يعذبونه فخرج اليهم والى حلب فخلصه منهم .

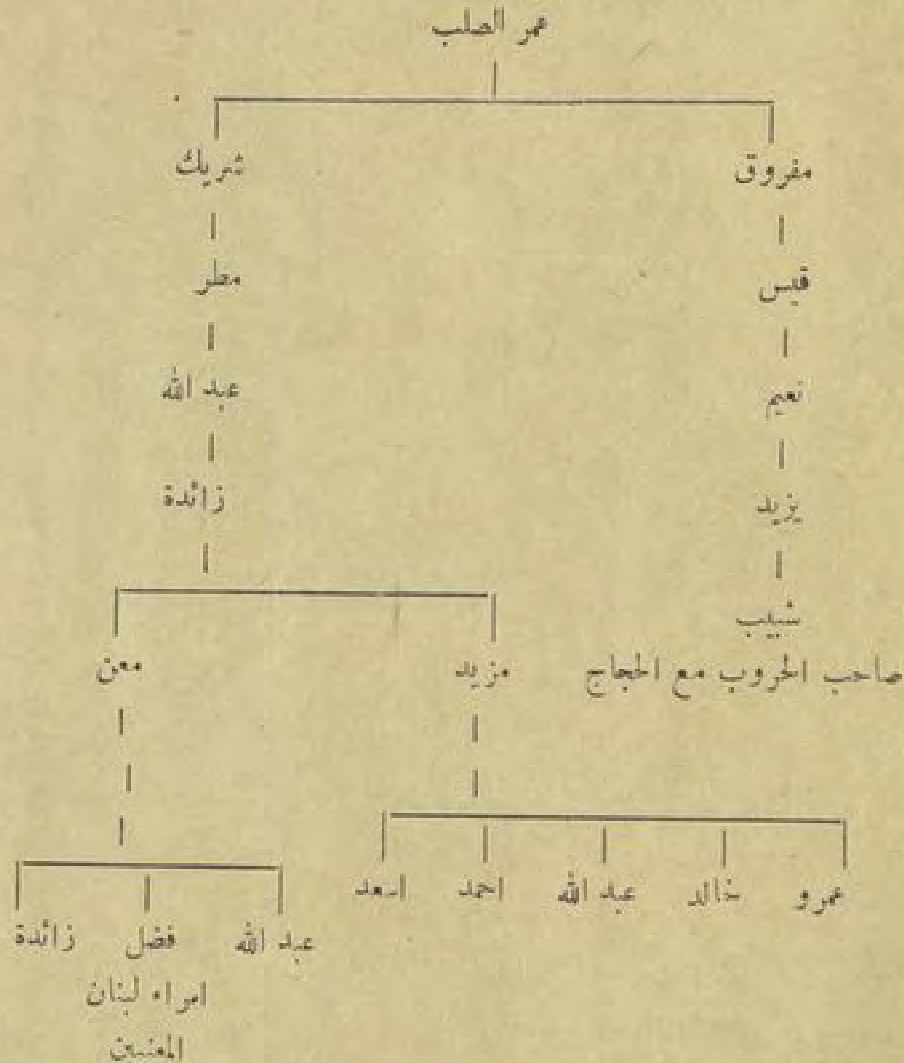
---

(١) ابن العديم ص ٨٦ (٢) ابن العديم ص ٩٦ و ٩٧ .

بعض قبائل ربيعة في لبنان



- ثعلبة
  - قيس ٣٠٠
    - ضبيعة
      - ربيعة « جحدر »
        - عباد
          - عبد الملك
  - شيبان
    - ذهل
      - مرة
        - جساس
          - شهاب امراء الوادي
          - عبد عدي بنو الشيخ
        - همام
          - مرة
            - شراحيل
              - قيس
                - عمر الصلب
          - الاسعد امراء عاملة
            - سيار
            - سمير
            - عبدالله
            - عمرو
  - تيم الله ٢٩٦
    - هلال
    - عبد الله



الارقام صفحات جمهرة الانساب

عود الى القرمطي

ووصل المكتفي بصاحب الشامة الرقة واسطة بلاد مضر التي كان ينزلها التغالبة(١) وقد اركب ابو مهزول صاحب الشامة على جمل ذي سنامين ، وبين يديه عمه عبد الله الذي كان لقبه بالمدثر، والمطوق (٢) ، وغيره من الذين اسروا في المعركة .

وادخل القرمطي بغداد على فيل ، واصحابه على الجمال . ثم حضر محمد بن سليمان بجماعة من القرامطة كان قد قبض عليهم ايضاً فأمر المكتفي بقطع ايديهم وارجلهم ، وضرب اعناقهم ، ففعل بهم ذلك . ثم ضرب صاحب الشامة مايتي سوط ، وقطعت يداه ، وكوى ، فغشي عليه ، واخذوا خشباً جعلوا فيه ناراً ووضعوه على خواصره فجعل يفتح عينه ويغمضها فلما خافوا موته ضربوا عنقه ورفعوا رأسه على خشبة ، فكبر الناس لذلك ونصبوا رأسه على الجسر (٣) ، وقطعوا رؤوس الاخرين، وبينهم رأس كل من اخويه احمد ومحمد .

وهز مقتل هؤلاء قضاعة باسرها فثار اسماعيل بن النعمان سنة ٢٩٣ بالعباسيين واورد كثيراً من جندهم حتفه فارسل زكرويه ان يتمهل لقرب دور الكشف

---

(١) شعراء النصرانية ص ١٧١ (٢) المختار من رسائل الصابي ص ٢٥٠ (٣) ابن الاثير ج ٧ ص ١٧٥ وابو الفدا جزء ٢ ص ٦٣ .

وظهور الامام (١) ، وانفذ زكرويه الى بني كلب القضاعيين داعياً يعرف بابي غانم عبدالله بن سعيد ، فشدد عزائمهم ، وترعمهم مقدام بن الكيال من بني زياد ، وانضم اليه سائر بني الاصبغ المنتمين الى النواطم

ونهضوا الى الشام محاربين ، بينهم عدد كثير من قرامطة البحرين من بني تغلب ، الذين كانوا من مستجيبي دعوة ابي سعيد الجنابي(٢) ومن انضم اليهم من اعراب البادية فاحتلوا الاردن وقصدوا الشام ، فدفعهم اهلها عنها فارتدوا الى حوران وبصرى واازرعات والبثنية من اعمال جبل الدروز ينشرون دعوتهم في يد ، ويسلطون السيف في الاخرى فمن انضم اليهم نجا ، ومن لم يفعل زاره الردى

وكان لا يزال والياً على الشام احمد بن كيغلغ ، وهو على حرب مع الخلنجي الثائر في مصر فلما سار اليه عاد القرامطة من البثنية الى الشام ، فخرج اليهم نائبها صالح بن فضل ، فهزموه بعد اثخنوا في جنده وقتلوه ونهبوا معسكره

وساروا الى طبريه بمن انضم اليهم من الجند الشامي ففتحوها ، واصبحت الرملة وما جاورها من ارض الجليل مقراً لهم وموطناً

وارسل الخليفة العباسي اليهم الحسين بن حمدان التغلبي ثانية ، فصدمهم فرجعوا الى بادية السماوه ، ونزلوا على ماء يقال له الدمعانة ، وماء آخر يقال له حبالة ينتقلون على المياه ، ويغورونها عند تركهم اياها(٣)

وانقطع بن حمدان عنهم لعدم الماء وسار القرامطة الى هيت من اعمال العراق ، ورجعوا الى المائين المذكورين فارسل المكتفي عليهم جيشاً آخر ، وكان على القرامطة اذ ذاك احدهم نصر فلما احس الكلبيون بانباء الجيش ، وثبوا بنصر وقتلوه

---

(١) ابن الاثير ج ٧ ص ١٧٥ (٢) ابن عساكر جلد ٤ ص ٢٩٢ والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٩١ (٣) الحاكم بامر الله ١٨٧ .

قتلة رجل منهم يقال له الذئب ابن غانم وسار برأسه الى المكتفي مستأمناً فاجيب الى ذلك .

وسارت فرقة منهم الى بني اسد بنواحي عين التمر من اعمال العراق ايضاً ، فسووا لهم امرهم مع الخليفة .

وبقي على المائين منهم من له بصيرة في دينه فكتب الخليفة الى ابن حمدان بمعاودتهم ، واجتثاث اصلهم ، فارسل اليهم زكرويه داعية له يسمى القاسم بن احمد ويعرف بابي محمد وسار بهم الكوفة ٢٩٣ ، وخرج زكرويه من مخبئه ، واثار على العباسيين حرباً كتب له فيها النصر (١) ، وكسب اموالاً كثيرة وقتل منهم خلقاً كثيراً

وكان زكرويه قبل هذه المحنة قد تخفى بسواد الكوفة في قرية اسمها الدرية في غار عليه باب من حديد محكم الاقفال ، فاذا جاء الطالب جعل وراء باب الغار تنوراً تسجره احدى النساء فلا يفطن المتعقب لما وراءه .

وكان يختفي ايضاً في بيت له باب خلف باب الرتاج الخارجي ، فاذا انفتح باب الدار انصفق على باب البيت فاذا دخل احد لا يفطن لما وراء الباب .

كان يفعل هذا وتسير دعاته تبث دعوته ومعتقده في سواد الكوفة ، ولما استجاب اهل الكوفة وسوادها ارسل فاستقدم قومه من البادية ، فقدم ، وحملوه على الرؤوس وخرجوا للحرب ينادون يا لثارات الحسين ، على ان اهل الكوفة الذين كانوا قد ملئوا رعباً لم ينجدوهم ولم يجرؤوا على الانتصار لهم ، فعاد زكرويه الى التحجب والاختفاء ، وبلغه في خفيته ما يقوم به الحجيج من مخالفات لأمور الشرع فانذرهم فلم يرعووا فعزم على منعهم بالقوة ، وعهد بالتعرض لهم الى احد المعروفين بشدة البطش المدعو قاسم بن احمد ، فتعرض لجيوش الخليفة العباسي بالصوان وكان قد أوكل اليهم

---

(١) ابن الاثير ج ٧ ص ١٨٠ .

المحافظة على الحج الذي عاد الى المجون في سفرته ، فاخذ عليهم الطريق وسلبهم اموالهم وامعن فيهم قتلاً .

وفي سنة ٢٩٣ للهجرة خرج زكروية من بلاد القطيف (١) يريد الحجيج فوافاهم وقاتلهم حتى ظفر بهم (٢) واخذ جميع ما كان معهم وكانت قيمة ذلك الفي دينار بعد ان قتل من الحجيج مقتلة كبيرة .

وجاء الخبر بغداد فعظم ذلك على المكتفي وسار زكرويه الى زباله (٣) فنزلها وانتدب الخليفة جيشاً لقتاله .

وكانت قد تأخرت القافلة الثالثة وهي معظم الحجيج فلبث زكرويه ينتظرها ، وكان في القافلة اعز اصحاب السلطان ، ومعهم الخزائن ، والاموال ، وشمسة الخليفة (٤) ، فوصلوا الى فيد (٥) ، واقاموا بها ينتظرون حتى قدموا عليه ، وهم في رمل زرود ، فقاتلوهم الى الليل وعاودوا الحرب في اليوم الثاني ، فعطش الجند ، واستسلم فوضع زكرويه فيهم السيف ، فلم يفلت منهم الا اليسير .

وندب المكتفي الى قتاله وصيفا القائد وجهز له الجيوش ، وكتب الى بني شيبان ان يوافوه فجاؤوه في الف ، ومايتي فارس فلقيه . وصيف يوم السبت رابع شهر ربيع الاول من تلك السنة ، واقتتلوا حتى حجز بينهم الليل ، واصبحوا على القتال ، فانتصر وصيف ، وقتل عامة اصحاب زكرويه المذكور الرجال والنساء ، ويقول الذهبي ان المعركة كانت بتاريخ ٨ ربيع اول سنة ٢٩٣ ، وانها كانت على سهل خفان ، وقتل فيها من جند المكتفي عدد وافر ، وأخذ منهم اموالاً كثيرة (٦) ، وتخلص بعض الجند في نهاية المعركة الى زكرويه ، فضربه وهو مولٍ قفاه ثم اسره ، واسروا خليفته وخواصه ، وابنه ، واقاربه ، وكاتبه ، وامرأته ، وقد بلغت الضربه الدماغ فمات

(١) مدينة بالبحرين هي اليوم قصبتها ، واعظم مدنها (٢) النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٥٩
(٣) قرية بطريق مكة من الكوفة (٤) اي خزائنه (٥) بلدة على طريق مكة من الكوفة (٦) ابو الفدا ج ٢ ص ٦١ .

على اثر الضربة ، وقيل بعد خمسة او ستة ايام فشقوا بطنه وحمل الى بغـــداد ، وقتلوا الاسرى ، وحرقوهم وتفرّق اصحاب زكرويه في البرية وماتوا عطشاً (١) ، وانهزمت بقيتهم الى الشام يصعدون الجبال ، ويحتمون بصخورها ، ويعتلون قننها حيث لحقوا باخوانهم في جبال الشام ، اقوا بناءقريتي عين دار ، وزكريت ذكرى بلدتيهم في الاحساء ، وقطر التي يقوم فيها اليوم بعض آبار البترول ، ومعامل تكريرها ، واقاموا يدافعون عن نفوسهم وعيالهم بما لديهم من سلاح ، وبما يحرونه من قوة وبأس ، وبما في جسومهم من شدة ومراس (٢) .

وفي سنة ٣٠٠ ظهر محمد بن جعفر بن علي بن محمـد بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب في اعمال دمشق وتبعه احزاب الفاطميين في الشام فخرج اليه امير دمشق احمد بن كيغلغ ، فاقتتلا ، فقتل محمد في المعركة وحمل رأسه الى بغداد فنصب على الجسر .

ووقع في تلك السنة وباء ، وموت جارف فمات الناس على الطريق ووقعت قطعة عظيمة من جبل لبنان في البحر وتناثرت النجوم في جمادي الاخرة تناثراً عجيباً ، وكله الى ناحية الشرق (٣) .

ولم يذل القرامطة خلال هذه المدة بل ثاروا سنة ٢٩٥ قبل اعلان الدور المغربي الفاطمي بسنة واحدة تحت قيادة ابي حاتم البوراني ، فاوقدوا في سواد الكوفة ثورة جائحة هدمت عرش العباسيين وجعلته عصفاً مأكولاً (٤) غير ان العباسيين لم يخففوا من غلوائهم ، فقد قبضوا يوم الاثنين سادس شهر ربيع الاول سنة ٣٠١ على الحسين بن منصور المعروف بالحلاج ، واركبوه جملاً ، وشهروه في بغداد وصلبوه في الجانب الغربي ، وعليه جبة عودية (٥) ، ونودي عليه هذا احد دعاة القرامطة (٦) ، فوقعت من ذلك رهبة .

---

(١) النجوم الزاهرة ج ٣ ص ١٦٠ و ١٦١ (٢) الذهبي ج ٣ ص ٤٣ (٣) اعلام النبلاء ج ٣ ص ١٨٠ (٤) رنة الانكر ج ٥ ص ١٢٨ (٥) اي بنية (٦) اعلام النبلاء ج ٣ ص ١٨٢ .

وسنرى بعد ذلك بسنين كيف ان الامير ارسلان البساسيري الف من هؤلاء القرامطة بمعونة هبة الله المؤيد في الدين الشيرازي قوة سنة ٤٥٠ هاجمت بغداد واحتلتها وشردت الخليفة العباسي واخذته عن كرسيه الى حيث حماه احد بني عقيل المعروف باسم هواش في الحديثة من اعمال الجزيرة ، وخطب للفاطميين في بغداد نفسها .

قرامطة البحرين

ابو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي

وكانت البحرين في مبدأظهور الاسلام على العلوية ، وليها إبان بن سعيدبن العاص ، فغرس فيها اصول الشيعة ، ووليها بعده عمر بن ابي سلمه ، ربيب رسول الله ، وكان شيعياً على نمط ابان . ووليها بعدهما معبد بن العباس بن عبد الملك فطبع على غرارهما .(١)

وكان ينزل البحرين قبل الاسلام بنو خفاجة بن عقيل ايضاً ، ورأوا رأي الشيعة في فجر ها .(٢)

---

(١) اعيان الشيعة ص ٤٤ و ٤٥ (٢) فوات الوفيات ج ١ ص ٢٣٤ وابو الفدا ج ٢ ص ٣٨ .

وعندما بدأ الامام جعفر الصادق تنظيم دعوته وأسند الامامة الى ولده اسماعيل ، كانوا من اتباعه . واتصلت من بعده الامامة بالامام موسى الكاظم ، فكان عندهم اماما مستودعاً ، لا مستقرا ، لأنهم كانوا يقولون بان عليه ايصالها الى محمد بن اسماعيل الذي نص ابوه على ولايته في حياة جده جعفر ، وان الامام الكاظم قد فعل ، وادى الامانة الى اهلها .

وكان اهل البحرين على رأس هذه الفرقة ، التي اطلق عليها اسم الاسماعيلية ونبت فيها الدعاة والعلماء ، وكانت هجر عاصمة البحرين رمزاً للدعوة وعنواناً لها .

وكان من سلالة اعيانها بنو خفاجة سكان جنابة من اعمـــال القطيف ، وهي على اميـــال منها تقع على الخليج ، فلما قرب ظهور الكشف ، كان ابو سعيد الحسن بن بهرام امير الاسماعيلية الموحدين فيها ، واليه وصلت الاخبار بان سعيداً الخير « عبيد الله المهدي » يحاول غمط القائم حقه ، والانفراد بالامامة دونه : واليه كتب حمدان بن الاشعث بهذا الشأن ، فتوازرا على النهوض ضده وكان ابو سعيد ممن اشترك في وضع اسس الدولة القرمطية التي هدفت للقائم الفاطمي دون سعيد القداحي .

وتاييداً لهذه الحركة رأى ان الواجب الاول يقضي عليه بان يحرز ملك الدنيـا كي يمكن للاخرة . فالف دولة اشتراكية كما قرأت في اول هذا الفصل ، وحارب في البحرين فوفق الى فوز راسخ بمساندة الاعراب من قبيلة عبد القيس ، وإنشاء دولة مستقلة جعل عاصمتها القرنية بدلاً من هجر العاصمة القديمة وتعرف اليوم بالهفوف .

وانما حكم وخلفائه تلك الديار بوصفهم مفوضين من قبل الامام المستتر . واعتبروا في كثير من الفطنة التقليد العربي القديم فسمحوا لشيوخ القبائل بان يشاركوا في اتخاذ المقررات السياسية . (١)

وكانت نجداته الى الشام تترى ، والزحف يتلو الزحف على ما سبق وقرأت ، اما هو

---

(١) كارل بروكلمان ص ٢٦ .

نفسه فقد قضت ظروف تقسيم العمل ان يكون عمله في البحرين ، وعمان ، والخليج ، وفي العراق ، خاصة حيث اخذ يقارع العباسيين ويشتت جندهم ، فاجتمع اليه كثير من الاعراب من بني هلال ، وسليم وربيعة بن عامر و وصاروا جنداً له في البحرين وعمان ، سنة ٢٨٦ (١) ، فقوي وانضم اليه كثير من البلدان المجاورة ، ثم سار الى القطيف يريد البصرة ، فكتب والي البحرين العباسي احمد بن محمد بن يحيى الواثقي الى خليفته بما بلغه من عيونه ، فامر الخليفة بتحصين البصره ، وعمل لها سوراً انفق عليه من مال خراجها اربعة عشر الف دينار . (٢)

واستولى ابو سعيد على هجر ، وكانت تشمل خلا واحاتها الكبرى ، القطوف ، والعقير ، واكثر اراضي البوادي ، والاقاليم النجدية .

وكان ابو سعيد غار عليها في ربيع الاول سنة ٢٨٧ بمن تجمع عنده من عرب خفاجه ، وقيس ، وربيعة وتملكها ، وقرب من البصرة ، وكان على دست الخلافة العباسية المعتمد العباسي . فانفذ اليه عباساً بن عمرو الغنوى محارباً ، ومعه كثرة من الجند ، منهم ثلاثماية من بني ضبة ، فانصرفوا عن الغنوي ، وتبعهم كثير من الاعراب ، وانضموا الى ابي سعيد ، وكان بعض بني شيبان لا يزالون على اخلاصهم لبني العباس باقين لهم ، فحمل نجاح غلام احمد بن عيسى الشيخ ، وكان على ميسرة العباس في ماية رجل منهم على ميمنة ابي سعيد ، وتوغلوا فيهم فبادوا عن آخرهم . وحمل الجنابي ابو سعيد ، ومن معه على اصحاب العباس فدحروهم ، واسر العباس ، وقبض ابو سعيد على ما في معسكره من مال ، واخذا كثيراً من الاسرى ، وقتلهم من الغد ، وكان ذلك في آخر شعبان سنة ٢٨٧ ، فانصرف من بقي منهم الى البصره بغير زاد ، فخرج اليهم منها نحو اربعماية رجل على الرواحل ، ومعهم الطعام ، والكسوة ، والماء ، لقوا

---

(١) ابن خلدون ج ٦ ص ١٢ (٢) الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ١٦٢

بها المنهزمين ، فخرجت عليهم بنو اسد واخذوا الرواحل ، وم ـــا عليها ، وقتلوا من سلم من المعركة (١) .

وعاد المعتضد فارسل قوة اخرى مع عبـــاس ، فاصطدموا بابي سعيد فكتب له الانتصار على الجيش العباسي الذي مني بالهزيمة التـامة ، وخسر عدداً وفيراً بين قتيل وجريح واخذ منهم كثيراً من الاسرى كان بينهم العباس الغنوي نفسه .

فاطلق ابو سعيد سبيله بعد ان حمله الى المعتضد ورقة بيضاء لا كتـابة فيهـا ، عرف المعتضد مدلولها قبل فضها ، اذ قال للعباس والله ما فيها شيء انما اراد ان يعرفني انني ارسلت له جيشاً لجباً لم يعد منه احد كما ان هذه الرسالة ليس فيها شيء ، وفضها فاذا هي كذلك

وارسل ابو سعيد قوة من جنده تعاون ابناء زكرويه في غزوته للشام ، وضربهم سلميه (٢) الامر الذي علم به سعيد ، وكان قد فر ، تحمل له بقلبه غلاً ، حتى انه بعد فراره الى المغرب وبعد ان رجع عما كان انتواه بشأن الامامة واعلن امامة القائم ، اتصل باشياعه في البحرين للعمل على قتله (٣) بان دفع غلاماً من غلمان ابي سعيد ، صقلي الجنس فطعنه على غرة في حمـــام داره سنة ٣٠١ ، وكان بعد ان اتم فعلته استدعى رجلاً آخر من اكابر القرامطة باسم الرئيس فلما دخل قتله ، وفعل ذلك باثنين آخرين من اخصـــام سعيد حتى اذا علموا به اجتمعوا عليه وقتلوه ، (٤)

وكان ابو سعيد قد اوصى بالزعامة لأبنه ابي طاهر سليمان اذ كان صغيراً واقام عليه وصياً ولده ابا القاسم سعيداً حتى اذا حاول هذا الخروج على وصية ابيه ، واستخلاص الامر لنفسه ثار عليه ابو طاهر قبل بلوغه ، فاستخلص الامر لنفسه (٥) .

---

(١) ابن الاثير ج ٧ ص ١٦٤ (٢) ابن عساكر ج ٤ ص ٢٦٢ (٣) دبكوجي عن دائرة معارف الاديان ج ٣ ص ٢٢٤ (٤) النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٨٢ (٥) عبيد الله ص ٢١٣ وابو الفدا ج ٢ ص ٦٧ .

ابو طاهر الجنابي

قتل ابو سعيد في قلعة الاحساء التي اتخذها بيتاً مع نفر من القرامطة غير الموالين لسعيد المهدي (١) سنة ٣٠١ ، وكان ابو سعيد خلف من الاولاد ابا القاسم سعيد ، وابا طاهر سليمان ، وابا المنصور احمد ، وابا العباس ابراهيم ، وابا العباس محمداً وابا يعقوب ، وقد عهد الى ولده سعيد ، امام رؤساء الدولة ان يكون القيم بامرهم الى ان يكبر ابو طاهر ، فاذا كبر كان الامر له والطاعة اليه ، معللا ان الفتوح ستكون على يده ، وجرى الامر على هذا (٢) حتى اذا استقر الملك لسعيد نحا بسياسته صوب العباسيين فكتب الى علي بن عيسى وزير المقتدر العباسي ما يأتي :

سلام على الوزير (٣) فانا نحمد الله الذي لا اله الا هو ونسأله ان يصلي على سيدنا محمد ، فاما ما ذكروه عنا من انفرادنا عن الجماعة ، فنحن ايدك الله لم ننفرد عن الطاعة والجماعة بل أفردنا عنها وأُخرجنا من ديارنا واستحلت دماؤنا ... نحن نشرح للوزير حالنا ـ كان قديم امرنا اننا كنا مستورين مقبلين على تجارتنا ومعاشنا ، ننزه انفسنا عن المعاصي ونحافظ على الفرائض ، فنقم علينا سفهاء الناس وفجارهم ممن

(١) تاريخ الاسماعيلية السباعي ج ١ ص ٢١٠ وكتاب سفر نامه ج ٢ ص ٢٢٦ (٢) النويري نهاية الارب ورقة ٧٤ و ٧٥ (٣) يقصد به علياً بن عيسى .

لا يعرفون ديناً ، واكثروا التشنيع علينا حتى جمعوا الناس علينا وتظاهروا وشهدوا علينا بالزور ان نساءنا بيننا بالسوية واننا لا نحرم حراماً و ولا نحل حلالا فخرجنا هاربين ومن بقي منا جعلوا في رقابهم الحبال والسلاسل ، فالجأنا الى جزيرة فارسلنا اليهم في طلب اموالنا وحريمنا فمنعوها ، وعزموا على حربنا ، فحاكمناهم الى السيف قال الله تعالى ، ومن بُغي عليه لينصرنه الله ، فنصرنا الله عليهم واما ما ادعي علينا من الكفر وترك الصلاة ، فنحن تائبون مؤمنون بالله (١) ، فاطلق الوزير لأبي قاسم الاموال وتألفه بما هداه من الهدايا واحتضنه العباسيون فتناسى مذهب ابيه ودعوته .

وقد عز على كثير من القرمطة ان تفتر العلاقة بينهم وبين صاحب الزمان امام الوقت ، فتمنوا الخلاص من سعيد ، وثار به ابو طاهر سليمان ، كما تقدم (٢) قبل ان يبلغ اشده ، وتابعه العقدانية من كبار القرمطة ، ورجال المجلس الاعلى فنحوا سعيداً واجلسوا ابا طاهر مكانه ، فكان موضع حدس ابيه مثالاً مجسماً للوفاء والاخلاص ، وكان اول ما فعله ان لبى نداء القائم ، محمد بن علي بن الحسين المعروف بالقائم بامر الله وكان داعياً له ، قد عزم على المسير اليه الى مصر في حملته الثانية عليها ، الا ان القائد العباسي مؤنس الخادم اعجل القائم عن الانتظار (٣) .

وفي ربيع الاخر سنة ٣١١ قصد ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الهجري البصره بالف وسبعماية رجل ، وتسلق وصحبه السور على سلالم من شعر ، ففتحوا الباب ، وقتلوا الموكلين به ، ووضعوا السيف باهل البصره ، واناخ عليها سبعة عشر يوماً فهرب الناس الى الفلاة ، وحاربوا القرامطة عشرة ايام فظفر بهم القرامطة ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وطرح الناس انفسهم في الماء فغرق اكثرهم (٤) .

---

(١) عبيد الله ص ٢١٥ . والذهبي المخطوط تاريخ الاسلام ج ٣ ورقة ٥٤ (٢) ابن خلدون ج ٤ ص ٨٨ و ٨٩ (٣) ابن خلدون جزء ٤ ص ٨٩ (٤) ابن الاثير جزء ٨ ص ٥٣ .

وارسل المقتدر بالله العباسي احد قواده المدعو محمد بن عبد الله الفارسي فوصل بعد خراب البصره (١) .

وبلغ ابو طاهر ما كان يقوم به الحجيج من الامور المخالفة لسنة الرسول وما هو مقصود من الحج نفسه اذ بلغه ما هم فيه من شرب الخمور ، وضرب الطنبور ، وغيرهما من الامور التي لم تكن تتفق مع جوهر الدين ولا الى ما قصد اليه الشارع ، ولا مع الشعائر الاسلامية التي كان ابو طاهر وصحبه ينزلونها من انفسهم منزلة عليا ، مما كثر منه تجرم الناس وحمل ابا العلاء المعري ان يقول بعد مئة سنة .

وما حجي الى احجار بيت كؤوس الخمر تشرب في ذراها (٢)

فارسل والدرهم بالكف عن ذلك ، وبوجوب العود الى السنة التي كان عليها الرسول ، فلم يرعووا .

وكان ابو طاهر آنئذ قد بلغ السابعة عشر من عمره ، ورأى وجوباً عليه ان يمنع ما يجنى به على الدين ، فسار سنة ٣١٢ ، واصطدم بالحجيج ، ومن يرافقه من الجند ، فاوقع بطلائعهم ، وسار الى قرب مكة ، فأخذ منهم عدداً من الاسرى بينهم ابو الهيجاء بن حمدان والد سيف الدولة ، واحمد بن بدر عم والدة المقتدر العباسي ، وغنم عشرين الف دينار (٣) ، وسار بالغنائم الى هجر ، حيث اطلق سبيل ابي الهيجاء وعاد في السنة التالية ، وفعل ما كان قد فعله ابوه سنة ٢٩٤ ، فرحل اهل مكة عنها خوفاً . وامتنع الناس عن الحج اكثر من سنة .

فارسل الخليفة رسالة الى ابي طاهر يوبخه ويتوعده .

فاجابه بما يفهم منه انه لم يفعل ما فعل الا غيرة على الاسلام وانتصاراً له وتخليصاً له مما كان قد بداء يعتوره مما ليس هو من الدين في شيء .

---

(١) وهذه الكلمة لا تزال مضرب المثل بين الدروز (٢) ياقوت جزء ٣ص ١٦٧ (٣) عبيد الله ٢٢١ .

كتاب ابي طاهر الى المقتدر العباسي

فقد افتتح ابو طاهر كتابه بكلمة بسم الله الرحمن الرحيم ، وختم المقدمة بكلمة ألاخذ بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعتبر نفسه وجنده حزب الله وجنده ، وانه ما فعل مع الحجيج ما فعل الا بعد أن ثبت له عليهم شرب الخمور ، وضرب الطنبور ، وعزف القيان ومعانقة الغلمان ، ويختتم كتابه بحمد الله ، والصلاة على خير بريته واله وعترته (١) وهذا يفهم منه انه كان يعمل مندفعاً بتدينه لصون دين الاسلام الذي يدين به ، والذي يريده فطرة الله التي فطر الناس عليها ، كما كان على زمن الرسول وهذا نص الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، من ابي طاهر سليمان الجنابي ، الداعي الى تقوى الله ، القائم بامر الله ألاخذ بآثار الرسول صلى الله عليه وسلم . الى قائد الارجاس المسمى بولد العباس .

اما بعد ــ عرفك الله مراشد الامور ، وجنبك التمسك بحبل الغرور ــ فانه وصل كتابك بوعيدك وتهديدك ، وذكرك ما وضعته من نظم كلامك ، وقت به من فخامة اعظامك ، من التعلق بالاباطيل ، والاصغاء الى فحش الاقاويل ، من

(١) يأتي ص ٣٤ .

الذين يضلون عن السبيل ، فبشرهم بعذاب اليم على حين زوال دولتك ، ونفاذ منتهى طلبتك ، وتمكن اولياء الله من رقبتك وهجومهم على معاقل اوطانك صغراً ، وسبيهم حرمك قسراً ، وقتل جموعك صبراً ، اولئك حزب الله هم المفلحون ، وجند الله هم الغالبون » هذا وقد خرج عليك الامام المنتظر كالاسد الغضنفر ، في سرابيل الظفر ، متقلداً سيف الغضب مستغنياً عن نصرة العرب لا تأخذه في الله لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم ، قد اكتنفه العز من حواليه ، وسارت الهيبة بين يديه ، وضربت الدولة عليه سرادقها ، والقت عليه بوائقهــا ، وانقشعت طخاء الظلمة ، ودجنة الضلالة ، وغاضت بحار الجهالة ، ليحق الحق ، ويبطل البــاطل ولو كره المجرمون .

تالله ، غرتك نفسك ، واطمعتك فيما لست نائله ، وسولت لك ما لست واصله ، فكتبت الي بما اجمعت عليه اذهان كتابك ، ذكرتني بالعيوب الشنيعة ، وقذفتني بالمثالب السمجة ، تالله ، لتسألن عما كنتم تعملون ، فاما ما ذكرت من قتل الحجيج واخراب الامصار ، واحراق المساجد ، فوالله ، ما فعلت ذلك الا بعد وضوح الحجة ، كايضاح الشمس ، وادعى الطوائف منهم انهم ابرار ، ومعاينتي منهم اخلاق الفجار ، فحكمت عليهم بحكم الله ، ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون .

خبرني ايها المحتج لهم ، والمناظر عنهم ، في اية آية من كتاب الله ، أو أي خبر عن رسول الله صلى الله عليــه وسلم اباحة شرب الخمور ، وضرب الطنبور ، وعزف القيان ، ومعانقة الغلمان ، وقد جمعوا الاموال من ظهور الايتام ، واحتووهــا من وجوه الحرام . وامــــا ما ذكرت من احراق مساجد الابرار ، فاي مساجد احق بالخراب من مساجد اذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليــه وسلم باسانيــد عن مشايخ فجرة بمــا اجمعوا عليه مــن الضلالة ، واتبعوه من الجهالة .

واما تخويفك لي بالله ، وامرك براقبته ، فالعجب من بهتك وصلابــة حدقتك ، اترى اني اجهل بالله منك ، وصرفك اموال المسلمين للصفاعنة والضراطين ، ومنعها عن

مستحقيها ، يدعى على المنابر للصبيان ، ويخطب للخصيان آلله اذن لكم ام على الله تفترون ، واما ما ذكرت اني تسميت بسمة عدوان ، فليس باعظم من تسميك بالمغيث بالله امير المؤمنين ، اي جيش صدمك ، فاقتدرت عليه ام اي عدوّ ساقك فابتدرت اليه ، لانت امير الفاسقين اولى بك من امير المؤمنين ، وانك لتقلد بعض خدمك شيئاً من امر فيكاتبه الشريف والرئيس بالسيد والمولى ، فاي الامرين اقرب للتقوى ، او ما علمت انه من انقاد له نفر من عشيرته ، وعصابة من بني عمه واسرته ، فقد سادهم وعلا فيهم . وبعد فما لك وللوعيد والابراق والتهديد ، اعزم على ما انت عليه عازم ، واقدم على ما انت عليه قادم ، والله من ورائي ظهير ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله ، وصلى الله على خير بريته ، وآله وعترته » .

ومن الاطلاع على هذا الكتاب يدرك ان كاتبه لم يكن الا مسلماً ، متشدداً في اسلاميته ، بمعزل عن الشك في يقينه ومعتقده .

حروب ابي طاهر

وحصر ابو طاهر جهوده سنة ٣١٣ و ٣١٥ في بلاد الاحساء والقطيف على انه قام ببعض هجمات على العراق كان يروّع بها العباسين وأسس في بلاد الاحساء مدينة اطلق عليها اسم « المومنية » حصنّها لتقف سداً في وجه العباسيين، وأتم فتح عمان فاصبح ساحل الخليج الغربي اسماعيلياً بحتاً ، وباشر في بناء الاسطول القرمطي واتمه فكان له اسطول نشر الهلع في البحر الاحمر ، وسترى فيما بعد ان حسناً بن احمد الاعصم الذي انقلب على الفاطميين استعمله في المتوسط لغير ما اعده له ابو طاهر .

وفي سنة ٣١٥ قدم ابو طاهر الكوفة فاحتلها ، ودحر جيش الخليفه العباسي واتخذ الاهبة للقدوم الى بغداد ، واجتياحها .

فتولىّ الخليفة الرعب ، ونقل سكنه وامواله وتحفه الى الجانب الاخر من بغداد جاعلاً دجلة بينه وبين ابي طاهر .

وحمل هذا الرعب المقتدر على الاهتمام ، فانفذ خيرة قواده ، وعلى رأسهم يوسف بن ابي الساج لقتاله بجند لا يقل عدده عن الثمانين الفاً . وكان ابو طاهر في قلة لا يزيد عدد جنده عن الالف والخمسماية فارس، وقيل الفان ، وسبعماية ، منهم سبعماية فارس ، وقيل لا بل خمسمئة فارس ، كانوا ينزلون في نهر الملك احدى مدن العراق القريبة من بغداد، فتقابلا وبينهما النهر الذي يحمل من الفرات ويصب في دجلة .

واستقل ابن ابي الساج عسكر ابي طاهر وكانت لهذا عليه يد ، فارسل الى ابي طاهر يقول ، لك حق قديم علي ، وانت في قلة ، وانا في كثرة ، ومن المصلحة ان تنصرف سالماً (١) ، فلما وصل الرسول سأله ابو طاهر ، كم مع صاحبك ، قال ثمانون الفاً ، فقال ابو طاهر ما معه الا ثمانية انفس . ثم استدعى بعبد اسود ، وقال اضرب بطنك بهذه السكين ففعل ، وقال للاخر اصعد على هذا الحائط والقي نفسك ، ففعل .

ثم قال لاخر إغرق نفسك في هذا النهر ،، ففعل . وتوجه الى الرسول وقال ان كان مع صاحبك من يفعل هذا والا فما معه احد .

وكان على باب خيمة الهجرى كلب مربوط في سلسلة ، فقال للرسول ، كاني غداً بصاحبك مربوطاً مثل هذا الكلب . فطلب الرسول امانا لنفسه ولمن لجأ اليه فاعطي له

وكان ابن ابي الساج يكتب بشائر الانتصار قبل البدء في المعركة لتأكده من الفوز ، فعاد الرسول ، واخبره بما رأى ، فرعب ، وكف عن الكتابة .

بيد ان ابا طاهر وقد رأى ما رآه يوسف بن ابي الساج ، اولا نادى عند الغروب بابطال جنده وعبر النهر على فرسه فتبعه الجندعلى افراسهم ، وحملوا على العدو وصدقوا الحملة ، فانكشف الخصم وانهزم ، واخذ ابن ابي الساج اسيراً وربط مع الكلب في السلسلة (٢) ووصل المنهزمون بغداد ، فاضطربت بن فيها . وعادوا فارسلوا جيشاً آخر يزيد عدده عن ذلك ، فمزقه القرامطة شر ممزق ، وقتلوا الاسرى السابقين واللاحقين ومن جملتهم ابن ابي الساج نفسه .

وارسل الخليفة العباسي مؤنس الخادم قائده مصحوبا بجيش يحمل فاكهة مسمومه حتى اذا انهزم الجيش واخذت الفاكهة واكلت مات كثير منهم ففت في عضدهم (٣)

---

(١) العيني عقد الجمان مخطوط جزء ١٨ ورقة ٥٠٧ عن عبيد الله ٢٢٩   (٢) عمدة العارفين
(٣) النفوذ الفاطمي لجزيرة العرب ص ٣٥ .

ولم يكن هناك ما يحول دون وصول ابي طاهر الى بغداد واسقاطها لولا ما كان من قطع القنطرة الموصلة اليها .

وقد ترك ابو طاهر بغداد وجد في شمالي العراق حتى وصل الرحبة « رحبة مالك بن طوق » وخافه اهل قرقيسيا عند مصب الخابور ، فاعتنق بعضهم القرمطية وصالحوه على جزية سنوية ، وقصد الرقة من اعمال سوريا وسنجار ، وعاد الى البحرين في السادسة عشرة بعد الثلاثمئة .

ولم يكن رجوع ابي طاهر عن العراق تقهقراً بل مهلة اراد بها الاستجمام وتجديد قوته ، وتدارك حوادث كان عبدالله المهدي يعمل اثارتها ضده .

وقد يستدل على هذا بما انشده عند رجوعه

اغركم مني رجوعي الى هجر ... فعما قليل سوف يأتيكم الخبر
اذا طلع المريخ في ارض بابل ... وقارنه النجمان فالحذر الحذر
فمن مبلغ اهل العراق رسالة ... بأني انا الموهوب في البدو والحضر
سأضرب خيلي نحو مصر وبرقة ... الى قيروان الترك والروم والخزر
اكيلهم بالسيف حتى ابيدهم ... فلا ابقي منهم نسل انثى ولا ذكر
انا الداعي الى المهدي لا شك انني ... انا الضيغم الضرغام والفارس الذكر

وبعد انتصار ابي طاهر على العباسيين استولى على البادية استيلاء فعلياً ، وضرب على الاعراب ضريبة مالية على كل رأس ديناراً يحملونها الى مقر امارته في هجر نفسها ، وكتب على راياته « ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم الوارثين . »

الحجر الاسود والبيت والكعبة

وعاد يبلغ ابا طاهر ان الشعائر الاسلامية تقوم في مكة اثناء الحج على التواء مخالفة للشرع، اذ كان الحجاج يطوفون بالبيت عراة، وكان الرسول نهاهم عن ذلك في العمرة الاولى التي اعتمرها قبل فتح مكة بعد ان وادع اهلها، وهم مشركون بقوله «ولا يطوفن بعد هذا «اي العام» البيت عريان ولا عريانة» ويقبلونَ الباب والميزاب والقبة، والحجر الاسود والحيطان فيرى ان بعملهم جريمة دينية يتعين عليه منعها، وانه بعمله على ذلك المنع يكون قد قام بواجب ديني يحافظ به على مبادىء الاسلام التي تمنع تقبيل الاحجار، لان القرامطة كانوا يعتبرون عملاً كهذا شركاً بالله وينفون عن الرسول فعله، والامر به.

وما كانت لديه وسيلة لمنعهم من هذه الامور الا الموعظة التي قدّر انها تجدي.

فقدم في ذي الحجة سنة ٣١٧، كانون الثاني ٩٣٠ في سنماية فارس وتسعمائة راجل حاجاً.

ولما ابتدأوا يقنعون الناس انهم يرتكبون الشرك باعمال كهذه قابلهم قادة العباسيين، ومن انضم اليهم من الحجاج بالسيف، وقاتلوهم، فاضطر ابو طاهر ان يقاتلهم ففعل وقتلهم، وقلع الباب، والميزاب، وهدم قبة زمزم، واخذ الحجر الاسود، وفرق كسوة الكعبة على الفقراء، واقام الخطبة في مكة للمهدي القائم

بن علي بن الحسين الفاطمي ، وبقي في مكة احد عشر يوماً ثم عاد الى الاحساء حاملاً الحجر الاسود معه (١) ، وقال كل من الدكتورين حسن ابراهيم دكتور الاداب واستاذ التاريخ الاسلامي ورئيس قسم التاريخ بجامعة فؤاد الاول ، والدكتور احمد شرف دكتور في الاداب ،وماجستير فيه الحائز على دبلوم معهد التربية العالي للمعلمين في كتابهما عبيد الله المهدي ، عند ذكرهما هذه الحادثه « ص ٢٢٢ » انهما يشكان بان ابا طاهر كان على غير الاسلام او كان يسعى لهدمه ، وانهما يريان انه كان يخرب المساجد لانه كان يعتقد ، ان الشعائر الاسلامية لم تكن تؤدى فيها على وجهها الصحيح ، فكأنه كان يتشدد في الدين هذا التشدد الذي حمله على الاغارة على مكة سنة ٣١٧ ، وان ابا طاهر ، ما كان ليعتقد ان الله هو الذي بنى البيت ، بل يعتقد ان دوافع اقتصادية دفعت لبنائه ، فقد قال في ذلك .

فلو كان هذا البيت لله ربنا	لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية	محللة لم تبق شرقاً ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا	كتائب لا تبغى سوى ربها ربا
ولكن رب العرش جل جلاله	لم يتخذ بيتاً ولم يتخذ حجبا (٢)

وخرج المحرضون على الفتنة ،كأمير مكة ابن محلب ، وجماعته يسألونه في اموالهم فقتلهم اجمعين .

وقد بقي الحجر الاسود في هجر ٢٢ سنة (٣) اذ كان قد أخذ في سنة ٣١٧ ، وامر الامام المنصور بن القائم سنة ٢٩٣ باعادته (٤) ، فاعاده سابور بن ابي طاهر (٥) .

---

(١) ابن الاثير ٨ ص ٨١ ودرة الفرائد المنظمة لعبد القادر الانصاري جزء ١ ص ١٩٥ و ١٩٦ (٢) الحمادي اليماني اسرار الباطنية ص ٣٣ (٣) عبيد الله ص ٢٢٣ و ٢٢٤ (٤) ابن الاثير جزء ٨ ص ١٩٢ (٥) النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ص ٣٨ .

ولم تكن فكرة الحجر الاسود وعدم تقبيله الا فكرة اصلاحية في الاسلام ،الذي حاولوا تجريده من الوثنية التي كانت قد لصقت به قبل الاسلام وازال الاسلام بعضها

فقد كانت الكعبة قبل الاسلام بسبعة وعشرين قرنا ، معظمة عند الوثنيين ، والنصارى ، والمجوس ، ليس في جزيرة العرب فقط بل عند الهنود ايضا . لأنهم كانوا يعتقدون ان روح احد آلهتهم تقمصت في الحجر الاسود حين زيارة بوذا وزوجته لبلاد الحجاز ، كما روى ذلك بريتون في سياحته ، وهي عند الصابئة من البيوت السبعة المعظمة كما روى المسعودي في مروج الذهب ، وكان الفرس يعتقدون ان روح هرمز حلت في الكعبة فكانوا يحجون اليها ، ويشير الى ذلك شاعرهم بعد الاسلام .

وما زلنا نحج البيت قدماً	ونلقي بالاباطح آمنينا
وساسان بن بابك سار حتى	اتى البيت العتيق يطوف دينا
فطاف به وزمزم عند بئر	لاسماعيل تروى الشاربينا

وكان اليهود والنصارى يحترمون الكعبة اما العرب ، فقد وضعوا فيها اصنامهم على اختلافها حتى بلغت ٣٦٠ صنما ولما جاء النبي عليه الصلاة والسلام ازال تلك الاصنام وطهرها من الشرك .

اما في الاسلام فقد جعلت قبلة المسلمين يصلون نحوها ويطوفون حولها ، وهي ذات شكل مربع تقريباً مبنية بحجارة زرقاء صلبة يبلغ ارتفاعها خمسة عشر متراً وبابها ، على ارتفاع مترين من الارض ،

ويسمون زوايا البيت الخارجيه بالاركان ، فالشمالي منها يسمونه بالركن العراقي والغربي يسمونه الشامي ، وهناك حجر اسماعيل ، والقبلي يسمونه اليماني ، وفيه حجر يسمونه الحجر الاسعد ، وفيه اثر قدم ابراهيم حين بنى الكعبة ، وهو مكشوف يقبله الحجاج ، والشرقي يسمونه بالركن الاسود ، لأن الحجر الاسود موجود فيه ، (١)

---

(١) مجلة العرفان سنة ٨ ص ٤٨٢ .

اما الحجر الاسود الموجود في الركن اليماني من البيت العتيق ، فهو حجر صقيل بيضي غير منتظم ولونه اسود يميـــل الى الاحمرار ، وفيه نقط حمراء تطاريش صفراء هي اثر القطع التي تكسرت منه حينما اخذه القرامطة سنة ٣١٧ واعادوه بعد عشرين سنة وقطره نحو ثلاثون سنتمتراً ، ويحيط به اطار من الفضة عرضه عشر المتر ، ويقول ناصر خسرو (١) ، ان الحجر الاسود مركب على زاوية الحائط في حجر كبير بحيث اذا وقف رجل طويل القامة يكون مقابلاً لصدره ، وطول هذا الحجر شبر واربعة اصابع ، وعرضه ثمانية اصابع ، وهو مستدير الشكل ، وبينه وبين باب الكعبة اربعة اذرع يسمى ما بينهما الملتزم (٢) .

وقد ذهب الناس في الحجر الاسود مذاهب شتى فمنهم من قال انه ياقوتة مـــن الجنة ، ومنهم من قال غير ذلك والارجح انه حجر نيزكي سقط من السماء لانه يشبه حجارة النيزك الموجود منها في مرصد الجامعة الاميركية في بيروت .

وقد حاول كثير من المسلمين التخلص من هذه التقاليد غير المستحبة التي ينكر الاسماعيليين ان الرسول فعلها بالشكل الذي تفعل فيه ، يثبت هذا ما نظمه ابو العلاء المعري الذي هو من صميم الاسماعيلية بل الدروز (٣) .

عجبت بكسرى واشياعه وغسل الوجوه ببول البقر
وقول النصاري اله يضام ويظلم حيـــاً ولا ينتصر

---

(١) في سفرنامه تعريب الخشاب ص ٨١ (٢) عندما احترقت الكعبة اثناء حرب عبد الله بن الزبير اذابت النار الحجر وشعثته الى ثلاث قطع فكان الزبير اول من ربط الركن الاسود بالفضة لما اصابه من حريق ثم كانت الفضة قد رقت وترعزعت حول الحجر الاسود حتى خافوا على الركن ان ينقض ، فلما اعتمر هارون الرشيد ، وجاور سنة ٢٨٩ هـ ٩٠١ م مبيحية امر بالحجارة التي بين الحجر الاسود فثقبت وافرغت فيـــا الفضة . سفرنامه ترجمة الخشاب ص ٨٢٣ (٣) مهرجان ابي العـــلاء ص ٣٨٤ والاب يوحنا الفاخوري البولسي في كتابه ابو العلاء المعري وهارون عبود في كتابه زوبعة الدهور

وقــول اليهود اله يحب رشيش الدمـا وريح القتر
وقوم اتوا من اقاصي البلاد لرمي الجمـار ولثم الحجر
فوا عجبـا من مقالاتهم ايعيى عن الحق كل البشر (١)

ولم يكن لاخذ الحجر غاية مادية قط ، فقد دفع بحكم المتغلب على بغداد ايام المستكفي العباسي خمسين الفاً من الذهب الصافي لابي طاهر على ان يرده ، فابى (٢) ، ولم يكن ابو طاهر يقصد صرف الناس عن الحج الى مكة بل سمح بذلك بعد اخذ الحجر الى الاحساء ، ولم يسمح لاحد ان يزوره فيها (٣) مما يفهم منه انه لم يكن يقصد ابطال المناسك .

وقد اعيد الحجر الى مكة سنة ٣٣٩ بناء على امر المنصور الفاطمي بعد ان ذهبت مجهودات الخلافة العباسية مع ابي طاهر بشأن استرداده هباء (٤) ، على ان الخصام على تقبيل الحجر لم ينته باعادته بامر المنصور ، بل جاوز ذلك كثيراً ، وقد كان امر تقبيله موضع خصومة دائمة ، فقد روى ابن ناصر باسناده الى عبد الله بن محمد بن علي العلوي ، قال ، وفي سنة ثلاث وعشر واربعمائة (٥) كسر الحجر ، لما صليت الجمعة ، ولم يكن الناس بعد رجعوا من منى في زمن الحج ، قام رجـل تام القامة ، احمر اللون ، اشقر الشعر ، سمين ، كان ممن ورد من ناحية مصر حاجـاً ، فضرب وجه الحجر بدبوس كان يحمله ثلاث ضربات متواليات ، فاتقاه الحاضرون ، وتراجعوا عنه ، وكاد يتخلص الى عشرة فرسان كانوا ينتظرونه على باب المسجد الحرام ، فاحتسب رجل نفسه ، ووَجَأَهُ بخنجر ، واحتوته الناس ، فقتلوه ، واحرقوه بالنار (٦) ،

(١) ابو العلاء وما اليه ص ٧ (٢) ابن خلدون العبر جزء ٤ ص ٨٩ (٣) سفرنامه ص ٩٤ (٤) النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ص ٣٨ (٥) اي في زمن الظاهر (٦) وقد اقشر بعض وجه الحجر في وسطه من تلك الضربات ، وتخشن ، وزعم بعض الحجاج انه سقط منه ثلاث قطع ، وكان ثقب لاثنة ثقوب ، وتساقطت منه شظايا مثل الاظفار . من موضع الكسر اسمر يضرب الى صفرة محبب مثل الخشخاش فجمع بنو شيبة ما تفرق منه ، وعجنوه بالمسك وحشوا تلك المواضع ، وطلوها بطلاء من اللك ، وهو بين لمن تأمله ، وهو على حاله الى اليوم ، النجوم الزاهرة جزء ٢ ص ١٣٣ .

وثار المكيون بالمصريين، فقتلوا منهم جماعة تنوف على العشرين غير من اخفوا، واخذوا نهبهم ، حتى ركب ابو الفتوح الحسين بن جعفر ، فاطفاء الفتنة ، ودفع عن المصريين، ومع ان زمن الحاكم بامر الله كان قد انقضى قبل ذلك بسنتين، قيل ان الرجل الذي فعل ذلك كان من الجهال الذين استغواهم الحاكم ، وافسد عقائدهم (١) .

وانت ترى ما في هذا من التحامل على الحاكم الذي كان قد وطد سلطته في مكة قبل ذلك ، ولو شاء نزع الحجر لما عارضه في ذلك معارض ،

وان تشدد القرامطة في امر الحجر ، واتهامهم من يقبله بالشرك ، حمل اخصامهم على مقابلتهم بنوع آخر من المقابح ، فكانت هناك حرب كلامية رموا القرامطة فيها بما يسوء موقع القول فيه ، ويقبح وقعه في السماع .

(١) النجوم الزاهرة جزء ٢ ص ١٣١ .

قرامطة اليمن

وقد خصّوا قرامطة اليمن بالنصيب الاوفر من القذف فنسبوا اليهم كثيراً من الاباحات الجسدية ، والدعارة الجنسية التي تشمئز من ذكرها النفوس ، ولا يستطيع ان يهضمها عقل زكن ، وكل ما يمكننا ان نفهم منها ان الصفات المعاكسة لما كانوا ينسبونه ، كانت عزيزة على القاذف ، والمقذوف معــاً ، فحاول الثالب تحت ضغط مؤثرات نفسية ، ونوازع ذهنية ، وسياسة مصلحية ، وعواطف غير مكبوته يستمد كل منها عوناً ينال من الاخر ، ان يجرد خصمه من الفضائل ، ويطعنه فيما يعز ويعتز به ، بل اننا نذهب الى اكثر من هذا ، فنتزع الى ان الحفاظ كان عند هؤلاء القرامطة شديداً لدرجة حمل اخصامهم على ايذائهم باشد ما يوجعهم على سبيل المقابلة لطعنهم اياهم بالشرك ، وهم ابعد الناس عنه ، على ما يعتقدون ، وكلا الفريقين يقصد بهذا الاسلوب ان يستجلب لنفسه الانصار ، ويستبعد الاتباع عن خصيمه .

واننا ان ترفقنا بالقول ، وانصفنا نقول ان الحفاظ كان عاماً وشديداً عند الفريقين بيد ان التربية الاجتماعية لم تكن هكذا رفيعة لتمنع فريقاً من ان يغمس قلمه برذيلة كي ينتصر لمبدأ هو في جوهره على كثير من الشرف والسمو .

فان ما قذف به القرامطة ، قرامطة اليمن ، لا يتفق نفسياً مع مـــا عرفناه عن قرامطة البحرين والشام والعراق ، ولا يتفق مع ما قرأناه عنهم ، ولا مع ما عرف عنهم من نجدة ، وجرأة ، واستقلال تام ، وامتشاق حسام للدفاع عما اعتقدوه حقاً .

الاسطول القرمطي

وفي سنة ٣٢١ في الوقت الذي كانت تقوم فيه جيوش القائم بامر الله الفاطمي بغزو مصر كما سيأتي قام ابو طاهر بحملة بحرية على جنوب بلاد فارس الغربي في الاسطول الذي ابتناه ، واستولى على موانئ الخليج الفارسي كجنابه ، وغيرها محاولاً بذلك اشغال الجيوش العباسية عن الجيوش الفاطمية التي كانت تعمل في مصر ، مساندةً للقائم ، وتلبية لأمره ، وكان قد استعد لهذه الحملة استعداداً عظيماً وامّر عليها كثيراً من زعماء القرامطة وذوي قرباه رامياً الى جعل الخليج الفارسي بحيرة قرمطية ، بعد ان وقعت عمان في قبضته وخضعت بلاد البحرين ، والقطيف لنفوذه .

غير ان الحملة البرية التي ساقها لمناصرة الاسطول منيت بالاخفاق ، لان اهل البلاد ممن هم على غير الدعوة كمنوا للقرامطة في الجبال والوديان وهزموهم هزيمة تامة ، وهكذا كان عدم انتصارهم سبباً لرجوع الفاطميين عن مصر .

وشملت دعوة ابي طاهر العراق ، فاخلص له اهله ، ممن هم على الدعوة ، وكانوا جميعاً على دعوة القائم بامر الله ، محمد بن علي بن الحسين ، الذين كانوا يطلقون عليه اسم المهدي دون سعيد الخير ، وبلغ اخلاصهم له ، وحبهم اياه الدرجة القصوى التي تبعث على التضحيه بسرور ، وجرأة ، واقدام .

جاء انسان الى علي بن عيسى وزير المقتدر العباسي ، واخبره ان رجلاً من شيراز

على المذهب القرمطي يكاتب ابا طاهر بما يعلمه ، يتصل اليه من الاخبار ، فاحضره الوزير وسأله فاعترف وقال .

ما صحبت ابا طاهر الا لما صح عندي انه على الحق ، وانت وخليفتك على الباطل كفار تاخذون ما ليس لكم . لا بد لله من حجة في الارض وامامي المهدي (١) ، المقيم في الغرب ، لا نعترف بامام سواه ولا مولى غيره .

قال الوزير قد عرفت عسكرنا وخالطتهم ، فمن فيهم على مذهبك . قال الشيرازي او بهذا العقل تدبر الوزارة ، كيف اعلن عنهم ، واسلم قوماً مؤمنين الى قوم كافرين (٢) لا افعل ابداً .

وبسط ابوطاهر سلطانه على مكة سنة ٣٢٣ ونشر العدل وامن الحج وحما طريق الحجاج واعلن حمايته لهم ، الامر الذي لم تستطعه الخلافة العباسية ، مقابل اتاوة يؤدونها (٣) يدفع منها مصاريف الجند المحافظ الذي خصص لهذا الغرض وبقي الامن مستتباً ، حتى اذا كان العام ٣٣٢ مات ابو طاهر في هجر بالجدري التي انتشرت بالبلاد . (٤)

---

(١) يقصد محمداً بن علي بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
(٢) ابن الاثير جزء ٨ ص ٥٨ وعبيد الله ص ٢٣١ (٣) النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ص ٣٦ (٤) ابو الفدا جزء ٢ ص ٩١ والنفوذ الفاطمي ص ٣٧ .

احمد بن سعيد القرمطي

اتفاقه مع العباسيين

استولى ابو القاسم سعيد بن ابي سعيد على الحكم منذ مات ابوه، اذ عين وصياً على ابي طاهر ، وخالف وصية ابيه ومالأ العباسيين حتى ثار عليه ابو طاهر سنه ٣٠٥ ، واستخلص الحكم منه كما قرأت ، ولم ير القائم اقراره على ما كان من امره بعدوفاه ابي طاهر ، من استيلائه على الحكم ، بل عزله وولى اخاه ابا المنصور احمد (١) عوضاً عنه وجعل سابور بن ابي طاهر ولياً للعهد على ان احمد هذا هدف الى حرمان سابور حقه كما هدف اخوه سعيد فيما سبق ، من غمط حق ابي طاهر ، فسار على خطوات اخيه وحذا حذوه ، واخذ يتقرب الى العباسيين ، ناظراً الى المصلحة الخاصة لا الى مصلحة الدعوة .

فاصبحت الهيئة الحاكمة بين القرامطة من احزاب العباسيين ، وجنودهم ، وكظم الفريق الاخر الذي يتمثل بابناء ابي طاهر (٢) ومن انضم اليهم من العقدانية ، غيظهم واسند احمد الى ابنه حسن قيادة حملة على بلاد عمان كتب له فيها التوفيق ،

---

(١) والد الحسن الاعصم (٢) سابور واخوته .

فجرأه هذا على ان اسند اليه والى حفيده علي بن المنصور ، حملة اخرى على الشام سنة ٣٥٣ ، عرفت بحملة طبرية انتصر فيها على الاخشيديين ، بساعدة بني حمدان ، وعادوا منتصرين ، متهمين بخيانة مالية تتعلق بالجزية التي فرضاها على جف بن طغج الاخشيدي ، الذي كان على الشام ، وقدرها ثلاثمائة الف دينار ، الامر الذي لم يسهل لهما سبيل العودة الى قيادة الحملة التي سيقت على الشام سنة ٣٥٧ تحت قيادة كسرى بن ابي القاسم سعيد ، وحمزه بن اسحق الذين وردا الرملة فلقيهم الحسن بن عبدالله بن طغج ، فوقعت بينهم حروب عظيمة بظاهر الرملة ، التي استولوا عليها ، واستباحوها يومين ،فقاطعهم اهلها على مائة وخمسة وعشرين الف دينار مصري شروا انفسهم بها منهم واخذوا من اعمالها بشراً كثيرا . (١)

ولهذا حقد احمد بن ابي سعيد وولده الحسن الاعصم على سابور بن ابي طاهر ، اذ فهما انه هو الذي حرمهما من اجتناء ثمار هذا النصر بمنعه اياهما عن قيادة الحملة .

على ان سابور لم يابه لهذا ، بـــل تشدد والقى القبض على عمه ابي المنصور احمد واعتقله سنة ٣٥٨ وتربع في دست الحكم .

فثار فيه عمه الاكبر ابوالقاسم سعيد بن ابي سعيد فاخرج اخاه احمد من الاعتقال وقتل سابور ابن اخيه ونفى اخوته واتباعه الى جزيرة اوال (٢) ، وهكذا ضعف حزب الفاطميين بين قرامطة البحرين ، وخسر الامام الفاطمي صاحب الزمان من ينادي بطاعته منهم .

وظهر من هؤلاء القرامطة المرتدين عداء الفاطميين صريح ممثلاً باحمد بن أبي سعيد الذي مات سنة ٣٥٩ على يد العقدانية شيعة سابور ، وتولى بعده الحسن بن احمد المعروف بالحسن الاعصم فطالت مدته من سنة ٣٥٩ حتى ٣٩٧ و كثرت وقائعه ، ونفى جمعاً كبيراً من ولد ابي طاهر ، فاجتمع منهم بجزيرة اوال نحو الثلاثمئة ، حتى اذا قضى

---

(١) انطاكي ص ٨٨ (٢) جزيرة بالخليج الفارسي في مقابل البحرين .

بمعركة الرملة يوم فتح المعز فلسطين ، واسر افتكين عادت السلطة الى احزابهم في البحرين ، وبقوا على هذا على ما نعلم الى زمن المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٣٠ حيث كانو الفوا فيها حكومة جمهورية برئاسة ستة نفر عرفوا بالسادة .

ولم تنقطع الصلات بين هؤلاء السادة ، وبين من اتخذ بعد ذلك الدرزية اسماً من اللبنانيين والحلبيين ، يثبت ذلك الرسائل التي لا تزال بيد الدروز يحمل بعضها عنوان رسالة السفر الى السادة تاريخ ٤٣٠ للهجرة = سنة ١٠٥٨ م موجهة من المقتنى شديد الدولة علي بن احمد بن الضيف ، الذي لعب في تلك السنوات دوراً هاماً بالسياسة السورية اللبنانية بنوع خاص موجهة منه الى جميع من بالاحساء من السادة الطهرة الدعاة الى التوحيد ومنهم ابو الفضل العمران ، وابو اسحق المعلى ، وابو الفتح الفرج ، وابو الفضل الطاهر ، وابو العباس ، يشكرهم بها على حسن المعتقد ، ويبلغهم ممنونية الدعاة الذين كانوا قبلهم من الاميرين الجليلين ، ابي منصور جعفر ، وابي محمد بن الغيث ، والشيخ الفاضل علي بن الاضل ، مما يفهم ان مجلس السادة كان مؤلفاً سنة ٤٣٠ من السادة المذكورين .

ويفهم من سفر نامه للرحالة الاسماعيلي ناصر خسرو ، الذي زار الاحساء عاصمتهم في اواسط سنة الثلاث والاربعين والاربعماية = ١٠٥١ مسيحية (١) انها مدينة في الصحراء وقد كانت عاصمة البحرين ، وهي مدينة وسواد ، والبصرة اقرب المدن الاسلامية اليها ، وبينهما خمسون ومائة فرسخاً ، وكانت بها قلعة يحيط بها اربعة اسوار قوية متعاقبة من اللبن المحكم البناء ، بين كل اثنين منها ما يقرب فرسخاً ، وفي المدينة عيون ماء عظيمة تكفي كل منها لادارة خمسة سواق ، ويستهلك كل هذا الماء فيها فلا يخرج منها ، بوسط القلعة مدينة جميلة فيها كل وسائل الحياة التي في المدن الكبيرة

---

(١) سفرنامه تعريب الدكتور يحيى الخشاب طبعة سنة ١٩٤٥ ص ٩٢ .

وفيها اكثر من عشرين الف محارب ، وقد كان يحكمهم قبل زيارة ناصر خسرو ابو سعيد الجنابي وحين يسألون عن مذهبهم يقولون انا ابو سعيديون .

الحكومة القرمطية في البحرين

وقد اوصى ابو سعيد ابناءه قائلا « يرعى الملك ويحـــافظ عليه ستة من ابنائه يحكمون بالعدل والقسطاس » وكان لهؤلاء الحكام في زمن زيارة ناصر خسرو قصر منيف هو ملكهم ، يعرف هذا القصر بدار الهجرة (١) وفيه تخت يجلسون ستة عليه ويصدرون اوامرهم بالاتفاق وكذلك يحكمون ، ولهم ستة وزراء يعرفون بالشائرة فيجلس الملوك على تخت ، والوزراء على تخت ، ويتداولون في كل امر .

وكان لهم في ذلك الوقت ثلاثون الف عبـــد زنجي ، وحبشي يشتغلون بالزراعة وفلاحة البساتين ، وهم لا يأخذون عشوراً من الرعية ، واذا افتقر انسان او استدان يتعهدونه حتى يتيسر عمله . واذا كان لاحدهم دين على آخر لا يطالبه باكثر من رأس المال الذي له ، وكل غريب ينزل مدينة وله صناعة يعطى ما يكفيه من المال حتى يشتري ما يلزمه من عدد وآلات ، ويرد الى الحكام ما اخذ حين يشاء ، واذا تخرب

---

(١) تاريخ القرامطة البرائثين لقوايه ص ٤٠ وكشف اسرار الباطنية لمحمد بن مالك اليماني ص ٣٣ وما بعدها طبعة مصر سنة ٩٣٩ .

بيت او طاحون احد الملاكين ، ولم تكن لديه قدرة على الاصلاح ، امروا جماعة من عبيدهم بان يذهبوا اليه ويصلحوا المنزل او الطاحون .

وفي الحسا مطاحن للسلطان تطحن الحبوب للرعية مجاناً ، ويدفع فيها السلطان نفقات الاصلاح ، واجور الطحانين وهؤلاء السلاطين الستة يسمون الساده ويسمى وزراءهم الشائرة ، والبيع والشراء الاخر ، والاخذ والعطاء يتم هناك بواسطة رصاص في زنابيل يزن كل منها ستة الاف درهم ، فيدفع الثمن عدداً من الزنابيل ، وهذه العملة لا تسري في الخارج ، وينسجون هناك فوطا جميلة ، ويصدرونها للبصرة ، وغيرها . ويجيب السلاطين من يحدثهم من الرعية برقة وتواضع ، ولا يشربون الخمر مطلقاً .

والبحر على مسيرة سبعة ، فراسخ من الحسا الى ناحية الشرق ، فاذا اجتازه المسافر ، وجد البحرين ، وهي جزيرة طولها خمسة عشر فرسخا ، والبحرين مدينة كبيرة ايضاً فيها نخل كثير ، ويستخرجون من هذا البحر اللؤلؤ ، وللسلاطين الحسا نصف ما يستخرجه الغواصون منه ، واذا سار المسافر جنوب الحسا يبلغ عمان ، وهي في بلاد العرب (١) ، وعلى الساحل العماني الممتد من رأس الخيمة الى ما وراء دبي على الخليج الفارسي شقة ارض تعرف بالباطنة ، ويقال لأهلها البواطن ، ولعلل كانت نسبة الباطنية كانت الى اهل تلك البلاد او الى القادمين منها .

---

(١) سفرنامه ص ٩٣ و ٩٤ .

تم الجزء الاول

ويصدر تباعاً

الجزء الثاني : وفيه الفاطميون في المغرب ، وحروب القائم ، والمنصور ، والمعز للامويين ، والروم ، والطليان ، ومخلد بن كيداد ، وفتح مصر والشام .

الجزء الثالث : فيه ابحاث عن الحاكم بامر الله وحربه لهشام بن الوليد المعروف بابي ركوة .

الجزء الرابع : محنة حلب وقدوم القائد ابو محمود عضد الدولة انوجور المعروف بانوشتكين الدُرزي ، وتشكيل الدروز العسكري ، وقتل صالح بن مرواس وصلبه ، وانسحاب الدروز الى حوران .

فهرست الاعلام

ا

ح

س

ظ

ع

غ

ف

ن

فهرست القبائل

د

ذ

ر

س

ش

ض

ن

نكد التغلبيين ٤٣ منازلهم دير القمر ١٨٧

النمر بن قاسط على صلة رحمية مع المناذرة ١٧٥

هـ

هلال انضواء بني هلال بن تيم الله بن ثعلبة الوائليين الى ابي سعيد الجنابي في البحرين ٢٤ و ١٧٥ و ١٩٩

و

وائل بن قاسط ١٧٥

طوائف وجماعات

فهرست الامكنة

ا

ب

ح

ز

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ق

ك

فهرست المواضيع

تصحيح خطاء

صفحة	سطر	خطاء	صواب
١٣	١٥	تاريخنا	تاريخنا
١٤	٧	غير مطابقة	مطابقة
١٩	٢١	ومرجبا	ومرجانا
٣٧	١٦	منحيين	منحّيين
٣٧	٢٢	منها	فيها
٤٧	٢	احصي	أحصي
٥٧	١٧	الدره	السوء
٥٨	٩	بعجل	بعجل (٣)
٥٩	٤	الشيخ	الشيخ المذكور
٥٩	١٧	مفضليتم	مفضلينهم
٦١	٢١	حزاعة	خزاعة
٦٧	١٤	اوحي	أوحي
٨٨	٧	ابعين	اربعين
٩٠	٧	ينازع ابن	ينازع محمد ابن

صفحة	سطر	خطاء	صواب
٩٠	١٠	ان الى	ان استتب
٩٨	١	وذ كر	وذ كر
١٠٠	١٤	بلوغه وامامته	بلوغه اماماً واقام له
١٠٢	٨	الامام	الاسلام
١٠٤	٣	او	ابو
١٠٥	١٢	محمداً اسماعيل	محمداً بن اسماعيل
١١٢	١٢	الرضى	الرضا
١٢٤	١٤	التفح	الفتح
١٢٩	٨	بجدود	لحدود
١٣١	٨	الستنصر	المستنصر
١٣٧	١٣	وفي	وفى
١٤٠	٤	الهل	بالمعل
١٤٢	١٨	ينبت	يثبت
١٤٤	٢	والمل	والمال
١٤٤	٤	الحراشب	الحواشب
١٥٠	٢	دعى	دعا
١٥٣	١٢	كانت	وكانت
١٥٣	٢٠	ينفقوها	ينفقونها
١٥٤	٤	ويخزهم وينصركم	ويخزهم بايديكم
١٥٦	٢٠	بعد تركت	بعد ان
١٥٧	٣	ما	لم
١٦٥	١١	يدافعم	يدافعهم
١٧١	٦	الشامية	الشامة

صفحة	سطر	خطاء	صواب
١٧٢	٢٠	لعديم	العديم
١٧٤	٣	يتزلونا	يتزلونها
١٧٦	٩	مره	مرة
١٧٩	١١	المحدين	المجاهدين
١٨٢	٤	غلا	غلّا
١٨٤	٢	بالمنسبة	بالنسبة
١٧٤	٦	واحمد	لاحمد
١٨٤	١٢	علي	على
١٩٤	٣	النمر	التمر
٢١٣	١٠	الارجع	الارجح
٢١٣	١٥	بكسرى	لكسرى
٢١٧	١٣	بامر	بأمر
٢٢٩	٤	الاصفر	الاصغر
٢٣٢	٣	التوكل	المتوكل

مؤسسة التاريخ الدرزي

لصاحبها

الاستاذ سليم ابو اسماعيل

تعد المواضيع وتشتري الوثائق وتطبع الكتب وتساعد على نشر ما له علاقة بالطائفة.

وتتقبل لدفع اجور الموظفين، ومساعدة ما يلزم، وشراء الكتب والوثائق الهبات والتبرعات من اسخياء المواطنين والاجانب وتنشر ذلك في الوقت المناسب.

المكاتبة والادارة

شارع المستشفى اللبناني ـ تجاه الجعيتاوي

بيروت ـ لبنان

الى القارىء

اخي

نتقدم اليك ليس بهذه الصفحات المحدودة فحسب ، بل بجهود سبع سنوات متتابعة وصلنا ليلها بنهارها ، وانصرفنا فيها عن كل عمل الا العناية بهذا التاريخ فانجزنا منه اربعة اجزاء قيمة ، الجزء الاول بين يديك ، والثلاثة اجزاء التابعة ، رهن الطبع المعلق على ما تبذله انت من جهد ومعونة و كرم .

والامم لا تقوم الا بما يبذل في سبيلها من علم ومال ، وسنعود ان رأينا من تقدير ومعونة لندفع للطبع اربعة اجزاء أُخر هي في طور الانجاز تبحث اصول الدروز ومنازلهم .

ولا يزال تحت التأليف كتاب آخر سيصدر باجزاء متتابعة يبحث الاسر الدرزية كالمعنيين ، والجنبلاطين ، والنكديين ، والارسلانيين ، وغيرهم من الاسر الكريمة التي يجب ان يُنصرف الى نشر تاريخها الصريح على الوجه الصحيح الذي لا غنى عنه .

انما ذلك معلق على ما تساهم فيه فاسرع بارسال ما تجود به نفسك في هذا السبيل الى مؤسسة التاريخ الدرزي باسم صاحبها على العنوان السابق .

طبـع هذا الكتاب
على مطابع فضول
الجميزه — بيروت